ردّ مفتريات المبشرين على الإسلام

الدكتور عبد الجليل شلبي
الأمين العام السابق
لمجمع البحوث الإسلامية

مكتبة المعارف
الرياض

الطبعة الثانية

١٩٨٥ م - ١٤٠٦ هـ

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية

ردّ مفتريات المبشّرين على الإسلام

الدّكتور عبد الجليل شلبي
الأمين العام السابق
لمجمع البحوث الاسلاميّة

مكتبة المعارف
الرّياض



قدمنا هذا البحث للأستاذ الفاضل إبراهيم خليل أحمد - الداعية الإسلامي بوصفه دارسا للكتاب المقدس ، وأمضى في تدريسه سنين ، وكان قسا مبشرا بالمسيحية يدعو ضد الإسلام ، ثم أفاء الله عليه هداية ، فقرأ ما كتبنا وقدمه بهذه المقدمة وهي درس علمي بريء من أي لفظ ناب . أو تعبير مسيء ، وبه ردود كثيرة على مفتريات القوم .

شكر الله له وأثابه

مُقدّمة

للأستاذ ابراهيم خليل أحمد

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
جامعة الملك عبد العزيز
مكة المكرمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة وعلى آله وصحبه الأئمة الهداة .

وبعد ، فقد بعث الله رسوله ، بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، محمد رسول الله ،وجعله رحمة للعالمين ، وهداية للمهتدين . وأنزل عليه القرآن المجيد ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. وهو شفاء ورحمة للمؤمنين فاستجاب لدعوته أصحاب العقول المفكرة ، والفطر السليمة والبصائر المضيئة ، وجاهدوا تحت لوائه صادقين مخلصين ، يبذلون أموالهم وأنفسهم في سبيل الله في سخاء .

ولكن هذه الدعوة الكريمة السمحاء صادفت قلوبا صماء وعقولا مريضة ، وبصائر عمياء ، ترى الحق ظاهرا واضحا فتنكره ، وتبصر الدليل في جلائه وصفائه فتجحده ، هؤلاء الذين قال الله فيهم : ﴿ يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾[1] .

ولقد وصف القرآن الكريم هؤلاء الجاحدين المعاندين فقال الله سبحانه وتعالى فيهم : ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن

---

(١) سورة الانفال/٦

هذا إلا سحر مبين﴾[1]. قال سبحانه عنهم : ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾[2].

وقضى الرسول محمد - ﷺ - حياته مناضلا ومجاهدا يدعو إلى الله على بصيرة هو ومن اتبعه ، حتى أعز الله جنده ونصر عبده ، وجاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا وأظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون .

وظل الإسلام منذ أن دعا به محمد - ﷺ - مقررا ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[3] يخوض حروبا فكرية يشنها عليه الأعداء في صور غزوات عقلية متلاحقة في كل حين محاولة لإطفاء نور الله ، ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[4].

وفي القرآن الكريم والروايات تسجيلات لمواقف وفود من النصارى جاءت إلى المدينة وسمعت من النبي وناظرته ، فمنهم من عرف الحق فأذعن وآمن وصار من ملة الإسلام ، وهذا ما سجلته آيات سورة المائدة : ٨٢ -٨٤ وآية سورة الحديد : ٢٧[5] ومنهم من لم يؤمن ، ومنهم وفد نصارى نجران اليمن الذين نزل معظم شطر سورة آل عمران الأول الآيات : ١ - ٦٤ في صددهم . ولقد دعاهم النبي محمد - ﷺ - إلى المباهلة حينما أصروا على الاحتفاظ بعقيدتهم بألوهية المسيح ، أي : دعاهم إلى دعاء الله بلعنة الكاذب في وصف شخصية عيسى عليه السلام ، أي كونه بشرا رسولا نبيا وعبدا لله فأبوا . والروايات تذكر أن المنافع والمآرب هي التي جعلتهم يصرون على الاحتفاظ بعقيدتهم، حيث روي أنهم حينما دعاهم النبي إلى المباهلة قال

---

(١) سورة الانعام/٧

(٢) سورة الحجر/١٣

(٣) سورة آل عمران/١٩

(٤) سورة التوبة/٢٢

(٥) آيتا المائدة هما ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ، وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ .
وآية الحديد هي :﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا ، وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ، ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾ .

أحد كبرائهم : « إن محمدا هو نبي فلا تتباهلوا معه إن كنتم تريدون الاحتفاظ بنصرانيتكم ، وسالموه وارجعوا ، فقال له واحد : وما يمنعك أن تعترف به وتؤمن ما دمت تقول هذا ونتابعك ؟ فقال : ما فعله قومنا لنا ، كرمونا وشرفونا وأغدقوا علينا المال ، وكل هذا سوف يضيع »[1] .

ولا ريب أن هؤلاء نسخة طبق الأصل من يهود عصر المسيح الذين قال عيسى بن مريم عليه السلام فيهم : ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل . ولعلة تطلبون صلواتكم . لذلك تأخذون دينونة أعظم « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحدا ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا »[2] .

هؤلاء يتصدون للقرآن وللرسول وللإسلام ويصدق عليهم قوله سبحانه : ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير﴾[3] .

حتى إن المسيح عيسى ابن مريم ندد بهؤلاء قائلا « تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله »[4] .

ونحن المسلمين في هذا العصر الحديث صرنا قسمة بين القوتين العظميين الاتحاد السوفيتي في الشرق وأمريكا في الغرب، في كل هذا القهر السياسي انبرى للإسلام تهجما مستشرقون ومبشرون تضافروا على إصدار موسوعات في صور البحث العلمي ؛ومن هذه الكتب سلسلة تحت عنوان رئيسي (دروس قرآنية) للاستاذ الحداد وهذه السلسلة هي : (١) الإنجيل والقرآن وعدد صفحاته ٤٢٢ (٢) القرآن والكتاب وعدد صفحاته ٢٧٩ (٣) القرآن والكتاب وعدد صفحاته ٧٩٦ وهو تتمة للكتاب الثاني إذ يبدأ بصفحة رقم ٢٨٠ ويستمر الى صفحة ١٠٧٦ (٤) نظم القرآن

---

(١) انظر سيرة ابن هشام . وآيات التوبة تؤيد صدق الروايات إجمالاً من حيث أنها تعلل موقف الذين احتفظوا بأديانهم من الأحبار والرهبان بالمنافع والمآرب والصد عن سبيل الله .

(٢) حسب رواية متى من انجيله (متى ٢٣ : ١٤ ، ١٥)

(٣) سورة الحج/٤

(٤) حسب رواية متى من انجيله (متى ٢٢ : ٢٩) .

والكتاب وعدد صفحاته ٢٠٢ .

وقد كتب الخوري يوسف إلياس الحداد وهو لبناني الجنسية لكل من كتبه الأربعة مقدمة بريئة الظاهر ، وفيها دعوة إلى التفاهم وتبادل الثقة بين المسلمين والنصارى لأنهم يدينون بدين كتابي متحد المصدر والمبادىء .

غير أنه حشا كتبه بأقوال وروايات وتحليلات عن القرآن ومحتوياته ونظم لغته وترتيبه وعن شخصية النبي محمد - ﷺ - وسيرته ورسالته وصلته بأهل الكتاب ، وبتحديد أكثر باليهودية والنصرانية وكتبهما ، وأقواله ، فيها الغريب العجيب المذهل من التخرص والتعسف والتجني والمجازفة وتحريف الكلام واللعب بالألفاظ وعدم التورع عن أقوال فيها افتراء وسوء أدب نحو القرآن ورسول الله وكتاب وحيه وأصحابه الأولين وتابعيهم ونسبة الدس والزيادة إليهم . والخوري يوسف إلياس الحداد مطلع على كتب تفسير المسلمين وما كتبه علماء وكتاب المسلمين من كتب في مختلف العصور أيضاً .

وقد تصدى له الأستاذ محمد عزة دروزة بالحجة البالغة في كتابه القيم « القرآن والمبشرون » في ٤٧٠ صفحة من القطع الكبير وسأضيف باذن الله تذييلا في صفحاته تحليلا علميا للقضايا التي تناولها الخوري يوسف إلياس الحداد وتفنيدها ودَحْضِها بإقامة الأدلة والحجة المفحمة من التوراة والإنجيل عملا بقوله سبحانه ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾[١] .

وفي بداية الثمانينيات من القرن العشرين تجرأ الدكتور سليم نجيب رئيس الجمعية القبطية بكندا على مهاجمة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي فتصديت له برسالة بريدية في الخامس من شهر يوليه ١٩٨١ الموافق الرابع من رمضان ١٤٠١ هـ والحوار سجال بيني وبينه والأمل أن ينعقد مؤتمر ديني إسلامي مسيحي بالقاهرة للحوار الجاد والموضوعي حتى يتبين الحق ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾[٢] .

---

(١) سورة المائدة/٤٧ (٢) سورة الأنبياء/١٨

وتأتي رسالة إلى المفكر الإسلامي الدكتور عبد الرزاق نوفل من استراليا بلغت المدى من التهجم والوقاحة على الإسلام وعلى القرآن الكريم وعلى النبي محمد ـ ﷺ ـ تحت عنوان « الإسلام هو أكذوبة الأكاذيب » وفي هذه الرسالة الغريب العجيب المذهل من التخرص والتعسف والتجني والمجازفة وتحريف الكلام واللعب بالألفاظ ، وعدم التورع عن أقوال فيها افتراء وسوء أدب نحو القرآن ورسول الله وزوجاته أمهات المؤمنين فتصدى له الأستاذ الجليل الدكتور عبد الجليل شلبي في كتابه الذي بين أيدينا : « رد مفتريات على الإسلام » ؟

وإنني أرى أن هذه جهود آحاد لأمة الإسلام ، تلك الأمة التي تقطعت أوصالها وتفرقت كلمتها، واستطاعت الإمبريالية في صورها البشعة أن تقسم العالم الإسلامي إلى مناطق نفوذ .

وإنني أرى أن هذه التيارات الفكرية نذير خطير يستوجب توحيد كلمة المسلمين ووقوفهم جميعا صفا واحداً إزاء هذا الخطر الفكري .

وأقول أيضاً أنه قد ظل الإسلام منذ نشأته حتى الآن يخوض حروبا ساخنة يشبها عليه الأعداء حيناً بعد حين ، كما حدث في الحروب الصليبية في العصور الوسطى ، وكما حدث في الحروب الأمبريالية في العصر الحديث ، وكما يحدث الآن من إسرائيل وأعوان إسرائيل .

ولكن قيض الله للإسلام ـ في كل عصر ـ طائفة من القادة العسكريين والجنود المخلصين ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وأرخصوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله ، ففازوا في الدنيا بالنصر المبين ، وفي الآخرة بالنعيم المقيم .

كما قيض الله للإسلام ـ في كل زمان ـ علماء ممتازين كافحوا بعقولهم وشرعوا أقلامهم وألسنتهم في الدفاع عن حجة الإسلام ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين[1] ﴾ فأظهروا أصالته ، وأبرزوا عبقريته ونشروا حضارته ، وردوا كيد الكائدين ، وكشفوا أكاذيب المفترين .

---

(١) الانعام/١٤٩

ولا يزال الصراع قائما بين الحق والباطل ولكن العاقبة للمتقين والنصر للمؤمنين ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾[1] .

ويقول أشعياء مبشراً بأمة الإسلام « كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه . هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب »[2] .

ويقول موسى عليه السلام مبشراً برسول الله ـ محمد ﷺ ـ « أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه »[3] .

ويقول عيسى عليه السلام مؤيدا داود عليه السلام في بشارته بانتزاع النبوة والكتاب والملك من بني إسرائيل إلى محمد ـ ﷺ ـ وينذر كل من يتهجم على خير أمة أخرجت للناس :

قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب[4] . الحجر الذي رفضه البناؤ ون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترخص ومن سقط هو عليه يسحقه[5] .

تأسيساً على هذه النصوص ويل لمن يحارب الله ورسله !!

﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ﴾[6] .

ومن هنا كان واجب العلماء المخلصين أن يقفوا في وجوه هؤلاء الأعداء ليردوا كيدهم ، وليكشفوا زيفهم حتى لا ينخدع بهم شباب الإسلام وهو عدة الإمة

---

(١) الرعد/١٧

(٢) أشعياء ٥٤ : ١٧

(٣) تثنية ١٨ : ١٨ ، ١٩

(٤) اقرأمزمور ١١٨ : ٢٢ ، ٢٣

(٥) رواية متى في انجيله ٢١ : ٤٢ ـ ٤٤

(٦) سورة المجادلة/٢١

الإسلامية ، وحصنها الحصين في مستقبلها القريب .

وأنني أشيد بموقف الأستاذ الجليل الدكتور عبد الجليل شلبي في مواجهة هؤلاء الأعداء الموتورين والحاقدين الذين يصدق عليهم قول الله سبحانه : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾[1]

والدكتور عبد الجليل شلبي وقف حياته المباركة على خدمة الدعوة الإسلامية ، وشرع قلمه ولسانه في جهاد هؤلاء الأدعياء الضالين المضلين . وأدعو الله أن يبارك جهاده وجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية ونسأله تعالى له التوفيق والفلاح كما نأمل أن تتضافر جهود العلماء والعاملين في نشر الثقافة الإسلامية ومقاومة التيارات الإلحادية والتصدي للمخططات التبشيرية التي تعمل في دأب على الهدم والتدمير والتلويث ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾[2] .

تجربتي مع الإسلام :

ومن حقوق الإسلام علي أن أعلم المسلمين علم اليقين المخططات التبشيرية العدائية للإسلام حيث كنت ضالعاً في الحركة التبشيرية مع المرسلين الأمريكيين قبل أن يهديني الله الغفور الرحيم إلى الإسلام في يناير عام ١٩٦٠ .

لهذا سأكشف النقاب عن أسرار عداء أهل الكتاب للإسلام والمسلمين ثم أعطي بيانا حقيقياً عن مقدساتهم التي يعولون عليها من واقع خبراتي حيث كنت قساً راعياً للكنيسة الإنجيلية المشيخية بباقور/ اسيوط ، وأستاذ اللاهوت والإسلام بكلية اللاهوت الإنجيلية الكندية بأسيوط ، من عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٤ ، ثم تفرغت للعمل التبشيري في أسوان حتى كانت نقطة التحول الكبيرة في صيف عام ١٩٥٥ لدراسة الإسلام حتى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٩ ، حيث أتاني اليقين فجاهرت بالإسلام في

---

(١) سورة النساء/٥٤

(٢) سورة يوسف/٢١

عزة وكرامة . أقول من واقع هذه الخبرة والممارسة العملية للعمل التبشيري أن العالم الإسلامي وما يحتويه من ثروات معدنية وزراعية مطمع للاستعمار ومن ثم فهويتعرض للغزو الفكري شيوعي وصليبي وصهيوني ، الكل يتضافر على العمل ضد الإسلام والمسلمين في محاولة يائسة لتجريد المسلمين من دينهم الحنيف وتراثهم المجيد وحضارتهم الروحية وتقاليدهم المرعية .

والغزو الفكري الأوروبي والأمريكي يتخذ صوراً وأشكالاً بحيث لا تثير أية مشكلة تتعلق بقوانين البلاد وأمنها وسلامها من هذه الصورة .

١ ـ الاستشراق والتبشير :

ولهذه الحركة ميزانيات ضخمة ومراكز عديدة تتحرك من خلالها هي :

١ ـ المعاهد العلمية والمدارس .
٢ ـ المنشآت الطبية والدوائية .
٣ ـ الأندية الرياضية .
٤ ـ الجمعيات الثقافية و « منحة السلام » .
٥ ـ الملاجىء والتكافل الأجتماعي .
٦ ـ الكنيسة وتحركاتها التبشيرية .

ويهيمن على هذه المراكز صفوة من رجال الاستشراق والتبشير تقذف بهم الدول الأوروبية والأمريكية إلى بلاد العالم الإسلامي وتضمهم الإرسالية الأمريكية أو الإنجليزية أو السويسرية أو الألمانية إن كانت بروتستانتية ، هذا إلى الإرساليات الكاثوليكية التي يقذفها الفاتيكان في روما .

فالمستشرقون يعنون بدراسة الثقافة الإسلامية دراسة علمية دقيقة وعميقة . ليتصيدوا منها الشبهات وأقوال وآراء المنحرفين والغلاة والمتعصبين لتجسيمها واتخاذها وسيلة لتشكيك المسلمين في عقيدتهم الدينية باسم البحث العلمي . وهو إدعاء خداع ، وإن كان بعض المستشرقين يجنح حيناً إلى الإنصاف .

أما المبشرون فإنهم يعنون بالجانب الروحي وبثمرة الإيمان للحياة الفضلى .

٢ ـ السياسة الإمبريالية العالمية :

إن الإستعمار يعلم علم اليقين أن المستشرقين والمبشرين هم أفضل العيون سهرا على مصالح بلادهم . ومن ثم فإن الإستعمار يمد هؤلاء المستشرقين والمبشرين بالحصانة الديبلوماسية وبالمال وبكل الوسائل التي تيسر لهم التهجم على الإسلام .

ويعتمد الإستعمار في علاقاته بالدول النامية إغراقها في ديون لتكبلها بقيود حديدية لا تقدر الافلات منها ، ثم يجد الطريق ميسراً للتدخل في شؤون تلك الدول وهو في ذلك يعمل على إثارة الأحقاد والضغائن في نفوس طبقات الشعب وطوائفه . بل كثيراً ما يشتري الإستعمار بعض الأقلام المنحرفة ، والنفوس الضعيفة ، والألسنة المسمومة من أصحاب الضمائر المريضة التي تنتسب إلى الإسلام وما هي من الإسلام في قليل ولا كثير .

٣ ـ الصهيونية العالمية :

والصهيونية تستغل الشيوعية لهدم الأديان والقيم الدينية والمثل العليا للمجتمعات ذات التقاليد العريقة .

ويستغلون الإمبريالية العالمية للسيطرة على الشعوب النامية والمتخلفة على حد سواء واستغلال ثرواتها المادية .

وشعارهم في ذلك « نضرب عدوا بعدو » لتكون السيادة أخيرا لأبناء صهيون . وهم يستغلون البهائية والماسونية ، كما يتسللون إلى أندية الروتاري ، والليونز ، وبناي برث ، وغيرها من الجمعيات للهيمنة على الأمم والشعوب .

٤ ـ عملاء الإستعمار من الوطنيين :

هذه الطائفة من الذين انسلخوا عن عقيدتهم الإسلامية السمحاء وعن قوميتهم ووطنهم . وانساقوا ـ كشاة تساق الى الذبح ـ وراء المعسكر الشيوعي أو المعسكر الرأسمالي . طمعا في مغنم ، أو حبا في منصب ، أو سعيا وراء شهرة جوفاء .

ومن هؤلاء من يصبح بوقاً لمولى نعمته من المستعمرين فيدعو إلى استعمال العامية بدلا من العربية الفصحى ، لأنها في زعمهم لغة دخيله ومعقدة لا تصلح لاستيعاب الحضارة الحديثة ، وفي زعم أولياء نعمتهم شجب القرآن الكريم .

ومن هؤلاء من يدعو إلى تغيير الأحكام الشرعية ، لأن الأحوال تبدلت والظروف تغيرت بما يقتضي تغيير هذه الأحكام ومن يحققون أهداف الاستعمار في قطع صلة الإنسان بالله خالقه .

٥ ـ تلاميذ المستشرقين والمبشرين :

وهؤلاء ـ إلا من عصم الله منهم ـ من أخطر المهاجمين للشريعة الإسلامية ، إنهم طائفة من التلاميذ الذين تخرجوا في المدارس المدنية وأخذوا دراسات إسلامية عليا في معاهد أجنبية حصلوا بعدها على درجات علمية تؤهلهم لشغل مناصب قيادية في التوجيه المعنوي .

هذه الطائفة خدعت نفسها حتى انخدعت ، ثم تخيلت حتى خالت ، وتوهمت أنها أوتيت من العلم ما لم ينله الأولون والآخرون فافتروا على الله الكذب خادعين أو مخدوعين .

﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون[1] ﴾

ولقفت أيدي المستعمرين والشيوعيين والمستشرقين والمبشرين أفراد هذه الطائفة من تلاميذ المستشرقين والمبشرين فأمدتها بالمعونات المالية ، وأفسحت لها المجال في وسائل الإعلام والتوجيه المعنوي ـ ولها ببعضها صلات خفية وثيقة ـ كما تعمل على دفعها إلى الصدارة بأساليب ملتوية ليكون صوتها مسموعا وتأثيرها قويا وفتنتها أشد ، فاندفع أفراد هذه الطائفة وهم سكارى بالمجد الزائف في التهجم على الإسلام باسم الإسلام ، وفي تفسير القرآن بما يناقض القرآن يحرفون الكلم عن مواضعه تبعاً لأهوائهم وتلبية لشهواتهم فضلوا ﴿ وأضلوا كثيراً وضلوا عن

---

(١) سورة البقرة/٩، ١٠

سواء السبيل ﴾ [1] . .

ولما أذن الله للظلام أن ينصرم ، وللفجر أن يتبلج ، قيض الله لأمة الإسلام عالما من العلماء الأفاضل وداعيا إسلاميا هو الدكتور عبد الجليل شلبي . عرفته عن قرب ، وشاركته الدعوة الإسلامية في لقاءات الثلاثاء بمسجد الخلفاء الراشدين بمصر الجديدة . فلمست فيه قوة الإيمان ، وصدق العقيدة ، والثقة المطلقة بالله .

أما عن مقدساتهم التي يعولون عليها ففيها الكثير من الثغرات .

واضح من الآيات القرآنية أن المقصود القرآني من كلمة « التوراة » هو الكتاب المنزل من الله تعالى على موسى نبيه ورسوله عليه السلام ، المحتوي للمبادىء والوصايا والتشريعات والأحكام والحدود الربانية واستعمال اللفظ مفردا يسوغ القول بأنه كتاب واحد وأن كان لا يمنع هذا أن يكون ذا فصول عديدة .

هذا في حين أن المتداول اليوم الذي يسمى « التوراة » ويسمى أيضاً باسم « العهد القديم » هو مجموعة ضخمة من أسفار عديدة منفصل بعضها عن بعض ، وبأسماء مختلفة وعددها عند البروتستانت تسعة وثلاثون سفرا ، وعند الكاثوليك ستة وأربعون سفرا متضمنة أسفار الأبوكريفا ، وهي الأسفار التي رفضها البروتستانت لعدم قانونيتها .

وهناك من [2] يحصر تسمية « التوراة » في الأسفار الخمسة الأولى من أسفار العهد القديم وهي أسفار : (التكوين ، والخروج ، اللاويون ، والعدد ، والتثنية) . والمشهور أن طائفة السامريين لا تعترف إلا بهذه الأسفار وتطلق عليها اسم التوراة .

وهناك مصادر قديمة ذكرت ما كان يتعرض له كتب وقراطيس اليهود الدينية من مصادرة وتحريق . نقل عنها المطران الدبس [3] بعض هذه الأحداث من هذا

---

(١) المائدة/٧٧

(٢) تاريخ سورية للمطران الدبس الجزء ٢ المجلد ص ١١٠ - ١١٦

(٣) تاريخ سورية للمطران الدبس الجزء ٢ المجلد الثالث

الباب في كتابه« تاريخ سورية » ، من ذلك أنه نشبت مرة مناوشات بين اليهود والحامية الرومانية في زمن القيصر أوغسطس فنهب الرومان الهيكل ودنسوه وأحرقوا ما فيه من أوراق . ومن ذلك أن الوالي الروماني في عهد القيصر « كلود » سير حملة لمطاردة اليهود في القرى وأن أحد الجنود الرومان عثر على « التوراة » أسفار موسى الخمسة فحرقها على مرأى الجمهور اليهودي .

بل إن العهد القديم يؤكد تارة ضياع التوراة وطوراً فقدانها على أثر غزو بابلي على هيكل سليمان .

فعن ضياع التوراة جاء في سفر الملوك الثاني في السنة الثامنة عشرةللملك يوشيا « قال حلقيا » الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب . وسلم حلقيات السفر لشافان فقرأه »(١) .

أما عن فقدان التوراة على أثر الغزو البابلي :

فقد جاء فيه : « وجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعا إلى بابل . وأحرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار . وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة . وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيدا »(٢) .

ونحن نعتقد أن ما ورد في القرآن الكريم ، ولم يرد في الأسفار المتداولة أو ورد فيها مبايناً لما ورد فيه قد ورد في أسفار أخرى كانت متداولة بين أيدي اليهود لم تصل إلينا ، وهذه ظاهرة تثبتها الأسفار المتداولة التي ورد فيها أسماء أسفار عديدة ليست بين الأسفار المتداولة :

* ففي الأصحاح الرابع عشر من سفر الملوك الأول العدد السادس والعشرين : « وبقية أمور رحبعام وكل ما فعل أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا » .

---

(١) الملوك الثاني ٢٢ : ٨

(٢) أخبار الأيام الثاني ٣٦ : ١٨ - ٢٠

* وفي الأصحاح الثاني عشر من سفر أخبار الأيام الثاني العدد الخامس عشر : « وأمور رحبعام الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار شمعيا لنبي وعدو الرائي عن الانتساب » .

* وفي الأصحاح العاشر من سفر يشوع العدد الثالث عشر : « فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر ؟ فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل » .

* وفي الأصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الأول العدد الحادي والأربعين : « وبقية أمور سليمان وكل ما صنع وحكمته أما هي مكتوبة في سفر أمور سليمان » .

* وفي الأصحاح التاسع من سفر أخبار الأيام الثاني العدد التاسع والعشرين : « وبقية أمور سليمان الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي وفي نبوءة أخيا الشيلوني وفي رؤى يعدو الرائي » .

* وفي الأصحاح السابع والعشرين من سفر أخبار الأيام العدد الرابع والعشرين : « يوآب بن صروريه ابتدأ يحصي ولم يكمل لأنه كان من جرى ذلك سخط على إسرائيل . ولم يدون العدد في سفر أخبار الأيام للملك داود » .

فأسفار شمعيا وعدو وياشر وأخبار سليمان وناثان وأحيا ، وأخبار الأيام للملك داود . هذه كلها ليست بين الأسفار المتداولة اليوم !! يضاف إلى هذا أن كثيراً ما جاء في أسفار الملوك هذه الجملة : « وبقية أمور الملك . . . فلان . . أما هي مكتوبة في سفر أخبار لأيام لملوك يهوذا ، أو سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل » وليس بين الأسفار ما يحمل هذه العناوين ، وليس في أسفار أخبار الأول أو أسفار أخبرا الأيام الثاني المتداولة شيء مما أريد إرجاع الكلام إليه ، ومن ثم فإن العبارة تفيد أنه كان لكل ملك من ملوك دولتي يهوذا وإسرائيل أسفار باسم ملوك يهوذا ، وأسفار باسم ملوك إسرائيل . وأخبار أيام باسم ملوك يهوذا وأخبار أيام باسم ملوك إسرائيل .

وفي القرآن الكريم أمور عن عيسى عليه السلام ليست واردة في الأناجيل

الأربعة ، ونعتقد بل نجزم أنها كانت واردة في أناجيل أخرى كانت متداولة في القرون الأولى من المسيحية وحيث يمكن القول أن تلك الأناجيل كتبت قبل الإسلام ، ومن هذه الأناجيل انجيل برنابا الذي فيه تطابق كثير مع ما ورد في القرآن الكريم .

وخلاصة القول أنه مرت النصرانية والنصارى بدور اضطراب ، واضطهاد عصيب في كنف الأمبراطورية الرومانية التي كان لها السلطان في فلسطين وبلاد الشام وفي مصر وشمال افريقيا وفي الأناضول والأقسام الشرقية الجنوبية من أوربا مدة ثلاثة قرون . ولا شك في أنه كان لذلك أثر في اضطراب الروايات والكتابات عن حياة المسيح عيسى ابن مريم وعن أقواله وأفعاله ونهايته .

ولقد ذكرت بعض المصادر القديمة التي تعود إلى القرن الثاني بعد الميلاد . أنه وقع تبديلات كثيرة في الأناجيل التي كان يتداولها النصارى الأولون . بل إن في بعض رسائل بولس إشارة إلى أن هناك من كان يحاول تحويل إنجيل المسيح وكانوا يقلبونه ويحرفونه . فيقول بولس لأهل غلاطية : « إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر . ليس غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح »[١] .

ولوقا الطبيب وأحد التلاميذ السبعين يقرر أن مصادر مادة إنجيله وكذلك مادة سفر أعمال الرسل من روايات بشرية فيقول : « إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المستيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة . رأيت أنا أيضاً ـ إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق ـ أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به »[٢] .

وقال لوقا في سفر أعمال الرسل : « الكلام الأول أنشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به »[٣] .

---

(١) رسالة بولس إلى غلاطية١ : ٦ ، ٧ (والنص يثبت وجود انجيل للمسيح)

(٢) حسب رواية لوقا في انجيله (لوقا ١ : ١ ـ ٤)

(٣) حسب رواية لوقا في سفر أعمال الرسل (أعمال الرسل ١ : ١)

وحينما نشب خلاف بين علماء ورجال الدين المسيحي في القرون الخمسة الأولى ـ واستمر لما بعدها وما يزال ـ في صدد المسيح وأمه وروح القدس والله عز وجل ثم التكوين الذي صاغته المجامع والمعروف بالأقانيم . . . الخ وصاروا فرقا عديدة ، وأخذوا يتراشقون بالتهم ، ويكذب بعضهم بعضاً ، صار لكل فريق أناجيل وقراطيس مباينة للأخرى ، وصار كل فريق يقول : إن ما في يد الفريق الآخر من ذلك مزور ومحرف .

وعلى كل حال فان الواضح مما تقدم أن الأناجيل الأربعة المتداولة والمعترف بها لا يمكن أن يصدق عليها ، ولا على أي واحد منها تسمية الأنجيل القرآنية . والوصف الذي وصف القرآن الانجيل به ، ولا يصح أن ينسب أي منها لله والمسيح ، ويجب أن يظل اسم مؤلف كل انجيل مع انجيله منسوبا إليه .

والسلام على من اتبع الهدى ، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

ابراهيم خليل أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .
آمين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الداعي إلى الحق بالحق ، والهادي إلى الصراط المستقيم .

مِنْ أَدَبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيم

﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾.

يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد .

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلكم قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون .

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفونه .

لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولوا ليمسَنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم ، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم .

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون .

وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدا ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا ، أن دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغي للرحمن أو يتخذ ولداً .

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

أخي المسلم . .

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .

أضع أمامك هذه القضية المضحكة ، لا لمجرد إضحاكك وإثارة سخريتك ، ولكن لتجد فيها ما يملؤك غبطة وسرورا أن جعلك الله مسلما ، وأن وفقك لاتباع دين هو الحق كل الحق ، ولا حق وراء ما جاء فيه ، ومن ضروريات الحق والعدل في هذا الدين الحنيف أنه دين الأدب والكمال الخلقي ، والانسانية السامية ، فتلك وظيفة الأديان السماوية ، ودلائل صحتها .

ويا أخي الإنسان غير المسلم أيا كان دينك . .

أدعوك أن تقدر نعمة العقل والتفكير التي ميزك الله بها عن سائر الحيوانات فليس من اللائق بك أن تظل أسير التقليد تردد ما تسمع ، وتجري وراء ما يضر لأنك وجدت آباءك عليه ، ما فائدة العقل والقدرة على التفكير اذا كنت تعتمد على عقل غيرك وتفكيره ، نحن في عصر علوم تجريبية ، ورقي فكري يقوم على القياس والاستنتاج ، ولا يقنع بسرد الأحكام والنظريات . فابحث معي ما أضع أمامك من معلومات وحقائق متجردا عن التعصب ورواسب الماضي معتمدا على الموهبة الإلهية التي خصك الله بها .

ولست أقول انهج في تأملك منهج بيكون أو ديكارت أو كانت أو غيرهم من

مفكري العصر الحديث ، وهم من أثمن نتاجه وأعز ذخائره ، ولكن أقـول لك إن القرآن سبق هؤلاء في الدعوة لإعمال الفكر والتأمل في ملكوت السموات والأرض فقال : أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء[1] ، قل انـظروا ماذا في السمـوات والأرض[2] ، أولم يتفكروا في أنفسهم[3] وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون[4] .

أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ؟ فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور[5] .

كما عاب المقلدين ونعى عليهم جموعهم على الباطل الموروث دون بحث وتفكير : « . . بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أُمَّة وإنا على آثارهم مهتدون ،وكذلك ما أرسلنا في قرية من نبيّ إلاّ قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ،قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بمـا أرسلتم به كافرون[6] . . » .

وها هي ذي مسائل دينية أعرضها عليك لترى فيها رأيك على المنهج الذي ذكرت لك ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

تلقيت رسالتين موجزتين مع الأولى خطاب من المجلس الملّي الأرثوذكسي وموقع من الأسقف العام ورئيس المجلس والنائب العام البابوي تيموثاوس.

والرسالة سقيمة الأسلوب مشحونة بالأخطاء ، مما جعلني أعجب ان يكون هذا التعبير من شخص له أدنى حظ من الثقافة أو يكون من متكلمي العربية ، وهي

---

(١) الأعراف ١٨٥

(٢) يونس ١٠١

(٣) الروم٨

(٤) الذاريات ٢١

(٥) الحج٤٦

(٦) الزخرف ٢٢ ـ ٢٤

كلها تقوم على كيل السب والشتائم لنبي الاسلام مثل وصفه ـ ﷺ ـ بأنه : أفاك وكذاب ، وعابد أوثان . . الخ . .

فإذا كانت هذه أخلاق رجال دين يدعون الناس الى اتباعهم والاقتداء بهم . . فمن الذي يقبل أن يهتدي بهذا القذر ؟ ، ومن الذي يتخذ له اماما أخلاقه أخلاق السفلة والمرذولين ممن لا كرامة لهم ولا إنسانية .

وإذا كان هذا هو حظ الكاتب ـ أو حظ الكتاب ـ من اللغة العربية فكيف يستطيع ـ أو يستطيعون ـ فهم آيات القرآن أو تذوق بلاغته العالية وأسلوبه المعجز ؟ .

إنها كتابة عديمة التأثير قليلة الجدوى ، وماذا تجدي شتائم شخص وسبابه للأشراف الأطهار ذوي النبل والمكانة ؟

إنها عملية تنفيس عن صدر مليء بالغيظ والجهل ، فقير في التربية والأخلاق ، وهل رجال المجلس الملي منحطون الى هذه المكانة ؟

إذا صح هذا فإني أرثي للمبشرين أن تكون ثروتهم من العلم شتائم وسبابا .

ثم تلقيت رسالة أخرى موجهة بالبريد الجوي المسجل من استراليا

وهذه الرسالة تقع في احدى وعشرين صفحة ، وفيها أنها وجهت الى عدد من كتّاب مصر بلغ عددهم اثني عشر كاتبا ، آخرهم علي حمدي الجمال (نقيب الصحفيين السابق ـ رحمه الله) ! وفيها غضبة طائشة محمومة على الأستاذ « محمود مهدي » المشرف على مجلة الفكر الديني بجريدة الأهرام .

وقد حوت هذه الرسالة الأخيرة كثيرا مما جاء في الرسالة الأولى ، والأسلوب هو الأسلوب الواهن الركيك والشتائم هي الشتائم ، وجبن كاتبها أو كتابها أن يضعوا أسماءهم فقالوا انهم هم « المدعون العامون في محكمة الحقيقة » . فلم أر خيرا من أن أسميهم « المدعين » كما سموا أنفسهم .

وإذ لم أعرف عن مصدر الرسالة الأولى الاّ ما ذكرت ، وقر في ذهني أنها

نسبت إلى المجلس الملي وليست من عمله ، وأن جبن الكاتب وشعوره بضعفه وكذبه وتوقعه ما تجره عليه كتابته من زراية واحتقار ، جعله يتستر وراء هذا الاسم التاريخي المستعار ، وثيموثاوس اسم تاريخي لتلميذ من تلاميذ بولس وجه اليه رسالتين ووصفه بالتقوى ، فانتحله هذا الكاتب تقليدا وتسترا .

وهذه الرسائل ترسل مصورة الى الكثيرين ، مما يؤكد أنها من عمل شخص عابث ، وللمجلس الملي على أي حال أن يقر ذلك أو ينفيه .

ولا ريب أن الذين ذكرت أسماؤهم أن الرسالة أرسلت اليهم لم يقرأوا منها إلا سطورا ثم ألقوا بها مع القاذورات ، لا لأنهم ليسوا من رجال الدين الإسلامي فقط بل وأيضاً لأنها تفاهات حقيرة ، ولكن هذه السخافات وقد نقلت إلى الكثيرين أثارت أنفسهم، وهممهم أن يعرفوا حقائقها ، وقد يحسبها من ليسوا مسلمين حقيقة ، وقد تتبلبل بها عقول الناشئين ومن لا علم لهم ، فرأينا أن نوضحها ونعرضها عرضا مقارنا . ونحن قبل كل شيء وبعد كل شيء لا نحتمل أن نرى نبي الإسلام وقائد الإنسانية كلها إلى الخير يهان ويفترى عليه ويسب ويشتم بهذه الألفاظ الوضيعة الوقحة ، إن ديننا يفرض علينا أن ندافع عنه وأن ندافع عن الحق الذي جاء به ، وإن الموضوع موضوع دين وعقيدة ، وان القوم يهددون بأنهم سيوالون نشراتهم في هذا الصدد ، فلا أقل من أن نفضح كذبهم ونبين جرأتهم على الكذب والافتراء . فضلا عما هم عليه من جهل وتأخر ثقافي .

ومع كل ذلك جرينا على طريقتنا الإسلامية التي ترعى عصمة الأخلاق وسمو الأدب ، وعلى منهج القرآن الكريم : ﴿ إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾. وفي حدود هذا المنطق أتناول الموضوعات التي جاءت في كلتا الرسالتين والتي تدعو المسلمين أن يدعوا دينهم الزائف ليتبعوا الإنجيل والمسيحية الصحيحة ، وأعرضها عرضا مقارنا بما يقابلها في كتب المسيحية ، سواء في العهد الجديد أو العهد القديم . لنرى من هذه المقابلة أي الكتابين هو الحق وأيهما هو الزائف ، وأي الدينين هو الصحيح الذي يجب اتباعه ، وأيهما هو الباطل الذي يجب تحاشيه والتخلي عنه ، ولكل شخص ـ كما قلت من قبل أن يعمل فكره وأن يتبع عقله ، أو يذعن لهواه ويتبع ما عليه آباؤه بدون حجة لأنهم آباؤه .

وأبدأ بالرسالة الأولى التي ما زلت أستبعد صدورها عن أي مجلس مليّ : -

١ - لأنه كما ذكرت ليس جاهلا كل هذا الجهل ولا بـذيئا وضيعـا الى هذا الحد .

٢ - لا أظن أن مسيحيين شرقيين يَنْسَوْن عطف العالم الإسلامي عليهم وهم في كل بلد دخله الإسلام كانوا يرحبون به وينعمون بسماحته وحسن رعايته لهم ، والمسلمون في كل البلاد الإسلامية لم يقدموا لهم أية إساءة ، اقتداء بنبيهم وكتابهم .

٣ - ان رجال التبشير - فيما أتوقع - يقدرون وقع هذا الكلام وأثره في نفوس الناس، فهو شتائم واقذاع تحمل على احتقارهم، وهي أشياء لا تنسى، فما الذي يجنيه المبشرون من هذا كله؟ ومن قبلي رأيت ألا أنشر أياً من الرسالتين إشفاقاً على كتابها وقرائها معاً.

٤ - ليس من المستبعد أن يكون هذا كله من عمل شخص مغرض يبغي من ورائه إثارة فتنة في البلاد الاسلامية يكون وقودها جثث وهام، ويكون له هو الغنيمة الباردة.

وإذ كان لا بد من الرد على كاتب الرسالة. سواء كان شخصاً حقيقياً أو مزعوماً، فإن الأمر كما قلت مما يخص المجلس الملي إن كان ثمت مجلس، فإن شاء نفاه عن نفسه، وإن شاء تركه لاصقاً به.

وأما الرسالة الثانية فإني لا أستبعدها لأني أعلم أن في استراليا جماعة لفظتهم مصر ، وهم فيما علمت يجهلون المسيحية كما يجهلون الإسلام . وكل ثروتهم العلمية تقليد أعمى ، وتعصب ثائر شأن كل الجهلاء ، وهذه الرسالة فيما ذكروا جزء من دراسة ستتوالى بعد ، واسم الكتاب الذي يحويها هو . . « الإسلام أكذوبة الأكاذيب » .

وسيجد القارىء أن القـوم مضللون ، وأنهم تعلقوا بمـا هو أوهى من خيط العنكبوت ، ولكننا إذا تلقينا شيئاً آخر مما وعـدوا بإرسـاله فلن نتـوانى عن رده ، وعليهم وحدهم تبعة ما يرون ، والنعل حاضرة إن عادت العقرب . . .

والرسالة الأولى تقع في أبواب رئيسية هي :

١ ـ محمد بن آمنة بنت وهب ، واشتمل على ست نقاط : ديانته ، زوجاته الوحي الكاذب (كذا)، شربه الخمر . أخلاقياته . موته .

٢ ـ تناقض آيات القرآن وفيه عرض لآيات لم يفهموها أو فهموها وأرادوا أن يموهوا بها ، وقالوا إنها متناقضة .

٣ ـ مصادر الوحي المزعوم ، وفيها حديث لإنكار وحي الله الى محمد (ﷺ) .

٤ ـ سورة سموها « سورة النورين » .

٥ ـ سلسلة الأخطاء التي في القرآن ، وهي فيما ذكروا أخطاء علمية وتاريخية ولغوية وتشريعية وأخلاقية . ثم ذكر لسور يقولون هُم أنها محذوفة (كذا) .



القسم الأول

الرسالة المنسوبة إلى المجلس المِلّي والرد عليها

http://kotob.has.it

من الخطاب الذي أرفق بالرسالة الأولى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا للهداية ، ووقانا شر الغواية ، بحقه الصادع ، ونور انجيله الساطع . .

أيها الأخوة الأحباء

السلام لكم . .

«يسر المجلس الملي أن يقدم لكم هذه الصفحات القليلة لعل تجدوا (كذا) فيها رداً كافياً عما يدور في نفوسكم من شك في قرآنكم، وتصحيحاً لأخطاء نبيكم. . .».

« وكما يقول القرآن : ان كنتم في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك . . .[1] (كذا) .

« أيها القارىء العزيز . . . اقرأ هذه الحقائق الدينية والعلمية بإنصاف وانبذ التعصب . . . . الخ »

---

(١) صحة الآية هي : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك (يونس ١٠٤) وسيأتي توضيحها

ومع ما نشعر به من اشمئزاز وغثيان من الأخـطاء الكثيرة في سـطور قليلة ، نـأخذ من جـانبنا بهـذه النصيحة التي لم يـرعها هـو ـ فننبـذ التعصب ، ولم نكن متعصبين ، فإنا مسلمون . ونشكر له أن بدأ رسالته ببسم الله الرحمن الرحيم .

وختمت الرسالة بهذه الجملة .

مع تحيات
الأسقف العام ورئيس المجلس والنائب البابوي
تيموثاوس

وإليك الحديث تفصيلاً:

محمد بن آمنة بنت وهب

١ ـ ديانته قبل ادعائه النبوءة :

كان مثل أبويه وعمه من المشركين وقضى أربعين سنة في عبادة الأوثان، «سورة الضحى».

٢ ـ زوجاته :

ليس لهم عدد ثابت لكن نذكر منهم خمس عشر زوجة (كذا) وهن خديجة وسودة وعائشة وحفصة وزينب وخملة وأم سلمة وزينب بنت جحش وريحانة وجورية وأم حبيبة وصفية وميمونة ومارية وأم شريك .

ومما يذكر انه تزوج عائشة وهي بنت عشر سنوات وهو عمره ثلاث وخمسين واغتصبها وهي بنت تسع سنين وهي التي انتقمت منه وخانته مع صفوان بن المعطل في رجوعهم من غزوة المدالق ولذلك سميت بالزانية ولم يكفيه هذا العدد من النساء فاغتصب امرأة زيد ابنه وزنا معها كما جاء في سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٧.

٣ ـ الوحي الكازب : (كذا)

كان إذا أتاه الوحي استلقى على ظهره وكان يتوهم ان جبريل كان يأتيه في

نقلنا الرسالة كما هي بأخطائها النحوية والإملائية والتعبيرية .

صورة دحية بن خليفة الكلبي وأنه كان يرى جبريل في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها يسد افق السماء . وكثيراً ما كان يعجز محمد عن إثبات الوحي أمام تساؤلات الناس وبالأخص اليهود .

٤ ـ شرب محمد الخمر :

روى عبد الرحمن عن ابن عباس ان محمد طاف وهو شاك على بعير، ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى إذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية فقال أسقوني من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع في البيوت فقال لا أسقوني مما يشرب الناس فأتى بقدح من نبيذ فذاقه ثم شربه وقال زد فيه مرة واثنين .

روى يحيى ابن اليماني عن ابن مسعود الأنصاري أن محمداً عطش وهو يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من الساقية فشمه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله فقال لا .

قال ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد أن الله حرم خمر العنب تعبداً لا لعلة الإسكار ولا لأنها رجس ولو كان كذلك لما أحلها الله للأنبياء المتقدمين والأمم السالفة ولا شرب بها نوح .

٥ ـ أخلاقيات محمد :

غدره بمن قاومه وهو أنه أرسل عميراً بن عدي الى صماء بنت مروان فاغمد سيفه في صدرها .

ارسل سالما بن عمير الى عفك اليهودي وكان يقول الشعر في محمد فقتله .

أرسل أبو نائلة الى كعب بن الأشرف وكان أخوه في الرضاعة فقتله.

احتقاره للأعمى الذي كان آتياً ليتعلم منه ديانته وقد وبخه القرآن في سورة عبس ٨٠ : ١ ـ ١٠ .

سحر اليهود له عن طريق الغلام اليهودي الذي كان يخدمه واخذ مشاطة

رأسه فسحروه فيها بواسطة لبيد بن الأعصم ولذلك نزلت سورة الفلق وسورة الناس .

٦ ـ موته :

مات مسموما بواسطة المرأة اليهودية من قبيلة بني خبير والتي اعتدى عليها محمد واغتصبها لأنها كانت جميلة المنظر ولم توافق على زواجه بها فدعته هو وأصحابه الى الغداء ووضعت الطعام وبه السم القاتل فمات ومن معه وبذلك انتقمت لشرفها من ذلك الحيوان الشهواني الحقير .

٧ ـ تناقض آيات القرآن :

(١) سورة يونس ١٤ تتناقض مع سورة النحل ١٠١ . (٢) الكهف تتناقض مع البقرة ١٠٦ . (٣) الحجر ٩ تتناقض مع الرعد ٣٩ . (٤) السجدة ٤ تتناقض مع المعارج ٤ . (٥) البلد ١ تتناقض بالتين٣ . (٦) الزمر ٤٤ والسجدة ٤ تتناقض يونس ٣ . (٧) الواقعة ١٣ و١٤ تتناقض مع الواقعة ٣٩ و٤٠ . (٨) الحجر ٨٥ تناقض التوبة ٧٢ . (٩) الأعراف ٣٧ تناقض أسرى ١٦ . (١٠) البقرة ٢٧٤ تناقض التوبة ٢٨ . (١١) الأحزاب ٤٧ تناقض الأنفال ٦٥ . (١٢) البلد ١ تناقض التين ٣ . (١٣) ٢٥٧ تناقض البقرة ١٨٩ . (١٤) آل عمران تناقض النساء ٨٨ . (١٥) الأنعام ١٠٧ تناقض محمد ٤ . (١٦) النحل ١٢٦ تناقض النور .

فلننظر إذن في هذه المفتريات :

* * *

« محمد بن آمنة بنت وهب »

نحن معاشر المسلمين والعرب ننسب الناس الى آبائهم ، ثقة منا في نسائنا ، ونسبة الولد إلى أمه وتبعيته إياها في الدين تقليد يهودي ، وهو يحمل الشك في نسبته إلى أبيه ، لأنه من المحتمل أن تكون أمه جاءت به من رجل غير أبيه ، لكن نسبته لأمه لا ريب فيها ، والإسلام لا يحتمل للأم هذه الإهانة ، فيدعو الأبناء باسم آبائهم ، وقد قال تعالى : ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ .

وسيدنا محمد ـ ﷺ ـ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت وهب حقاً.

١) ديانته قبل ادعائه النبوة :

كان مثل أبويه وعمه من المشركين ، وقضى أربعين سنة في عبادة الأوثـان . (سورة الضحى . . .) (كذا).

نلاحظ قبل كل شيء وصفه أنه ادعى النبوة وليس نبيـاً ، واذن فالقـرآن من صنعه ، والآية التي في سورة الضحى ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ وفهم الكاتب من « وجدك ضالاً » أنه كان يعبد الأوثان .

فإن كان القرآن من صنع محمد فلا وجه للاستـدلال ، لأنه لا يصف نفسـه بالضلال، وان كان من كلام الله تعالى ـ فمحمد نبي يوحى اليه ـ ثم إن أول السورة كما هو معروف : ﴿ . . ما ودعك ربك ومـا قلَى ، ولـلآخرة خيـر لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .

وليس معنى الضـلال عبادة الأوثـان ، وإنمـا معنـاه الحيـرة في البحث عن الحق ، وجاء في بعض التفاسير أيضاً أنه خرج مرة من مكة فضلّ طريق العودة حتى يئس ثم هداه الله اليه ، فالمنة إذن أنه كما أرشده الله تعالى إلى طريق العودة وكان بصدد أن يختطف أو يغتال فأنقذه الله ، فإنه يحبه ولن يتخلى عنه . والضلال عن طريق مكة كان مخيفاً ، وقد حدث ان العباس بن عبد المطلب ضل الطريق عنها وهو صبي ، ويئس أبواه من عودته ، فنذرت أمه ـ وكانت من بيت ملك ـ أن تكسو الكعبة الديباج إذا عاد لها ، وقد وفت بهذا النذر وكانت أول من كساها به .

ومادة ضل ـ تأتي بمعنى النسيان ، وبمعنى فقدان الطريق ، وبمعنى الخطأ في الحكم على الشيء ، وليس في الآية أية دلالة على أنه كان يعبد الأوثان .

وجاء في القرآن وصف موسى بالضلال بمعنى الجهل ﴿ ـ قال فعلتها إذن وأنا من الضالين ﴾[١] ـ وجاء فيـه نفي الضلال عن رسـول الله محمد(ﷺ)﴿ مـا ضل صاحبكم وما غوى ﴾[٢] .

---

(١) سورة الشعراء ٢٠

(٢) سورة والنجم٢

والذي يعرفه التاريخ أن هناك عدداً من الناس في الجاهلية لم يسجدوا لصنم قط ، وبعضهم أدرك البعثة النبوية وبعضهم لم يدركها ومن هؤلاء ، ورقة بن نوفل الذي بشر رسول الله (ﷺ) بالنبوة ، وتمنى أن يكون معه إذ يخرجه قومه من مكة لينصره ويشد أزره ، وهو من أقارب السيدة خديجة ، ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث ، ورباب بن البراء ، وأسعد ابن كرب الحميري وآخرون غيرهم[1] ـ ولم يعرف أن النبي محمداً (ﷺ) سجد لصنم قط ، وقد كان على صلة بزيد بن عمرو ،وورد أنه قدمت أمامهما وغيرهما سفرة بها لحم ذبح على اسم صنم ؛ فامتنع منه زيد وامتنع منه رسول الله (ﷺ) بإرشاد زيد .

وروت أم أيمن أن أبا طالب كان يحضر مع قومه احتفالهم بصنم يدعى« بوان » وكان رسول الله (ﷺ) يأبى أن يحضر معهم ، حتى غضب عليه أبو طالب وغضبت عماته عليه أشد الغضب ، فلما أكثروا عليه ذهب عنهم وغاب ما شاء أن يغيب .

وبقي أن نسأل الكاتب الجريء! من أي مصدر استقى هذه المعلومات ؟ هل كل معلوماته التي بنى عليها حكمه بأنه كان يعبد الأوثان أربعين سنة هي آية سورة الضحى ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ ؟

وهل من السهل أن يعبد شخص الأصنام أربعين سنة ثم ينقلب فجأة غاضباً عليها آمراً بتحطيمها مسفهاً أحلام من يعبدونها ؟

من المشهور المعلوم للناس جميعاً أن قريشاً شكت لأبي طالب زراية محمد بآلهتهم وانتقاصها وعيبها ، فهل علم الكاتب أن واحداً منهم قال لمحمد : لم تعيبها وكنت تعبدها ؟ أو أنت عبدتها وسجدت لها مرة ! ـ لقد كان منطق الإحتجاج يقضي بذلك لو أنهم علموا أنه فعل .

كان محمد مقدراً بين القريشيين لخلقه وعفته وأمانته ولم يعلم أنه كان من عباد الأصنام ، لا سجد لها في الحرم ولا اتخذ له وثناً في بيته ولا صحب تمثالاً في

---

(١) أنظر السيرة الحلبية ١/٢٠٢ ط الحلبي ، وابن هشام ١/١٤٦ تحقيق محي الدين .

سفره على نحو ما كان يفعل الآخرون، فما هذا الحكم الجريء بلا دليل؟.

ان كان الكاتب يهودياً كما توقعنا . فإنا نذكر أن الشعب اليهودي الصلب الرقبة ـ كما وصفته التوراة ـ كان حريصاً على عبادة الأصنام وعلى وصف أنبيائه بأنهم كانوا يعبدونها ، بل وأيضاً يسرقونها ، وإن كان مسيحياً فإن الكتاب المقدس بقسميه ـ العهد القديم والعهد الجديد ـ مقدس لدى المسيحيين ، وله في عقلهم أثر كبير .

ولأن العهد القديم من وضع أشخاص عديدين ، وكانوا بوجه عام متأثرين بأخلاق اليهود وصفاتهم ، وصفوا أنبياءهم وقديسيهم بصفات شنيعة ظنوها هم مهارة ونبلاً ، وهي من أخس الصفات وأدنئها ، ومن هذه الصفات أنهم جعلوهم أصحاب أصنام ، وجعلوهم نصابين محتالين .

وصف سفر التكوين زواج يعقوب من ابنتي لابان ـ ليئة وراحيل . فحشاه بالخداع والاحتيال على أخذ الأموال بغير حق من النبي وصهره معاً ، ثم وصف راحيل بسرقة أصنام أبيها ، فجاء فيه :

. . وأما لابان فكان قد مضى ليجز غنمه فسرقت راحيل أصنام أبيها ، وخدع يعقوب قلب لابان الآرامي إذ لم يخبره بأنه هارب[1] .

وقال لابان ليعقوب : ماذا فعلت وقد خدعت . . .

فدخل لابان خباء يعقوب وخباء ليئة وخباء الجاريتين ولم يجد ، . . . ودخل خباء راحيل ، وكانت قد أخذت الأصنام ووضعتها في حداجة الجمل وجلست عليها . . . . وقالت لأبيها . . . إني لا أستطيع أن أقوم أمامك لأن على عادة النساء ، ففتش ولم يجد الأصنام[2] .

ونجد الوثنية وعبادة الآلهة الخرافية للأمم الأخرى مستمرة بين الإسرائيليين ملوكاً وأنبياء حتى عهد سليمان أشهر ملوكهم وأنبيائهم ، وأكثرهم جميعاً أبهة

---

(١) تكوين ٣١ / ١٩ ، ٢٠

(٢) نفسه ٢٦

وثراء . وجاء عنه في سفر الملوك الأول هذه الصفات :

« وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى . . . فذهب سليمان وراء عشتروت إلّهة الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين . . . . حينئذ بنى سليمان مرتفعه لكموش رجس المؤابيين . . . ولمولك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن . . [1] » .

ونحن بين أمرين إما أن يكون أنبياء العهد القديم وثنيين كما ذكر الكتاب فلا يصح للمجلس الموقر أن يدعونا إلى الثقة بأنبياء يعبدون الأصنام ، وإما أن يكون هذا الكتاب كاذباً فلا يصح أن يدعونا إلى اتباع كتاب كاذب !! ولا ثالث وراء ذلك ؟

ثم إننا نجد الرسول بولس الذي هو أبو المسيحية ومخترع أكثر تعاليمها كان كما وصف نفسه أول الخطاة . وكان مجدفاً ، ومضطهداً ، ومفترياً[2] .

وهرون ـ عليه السلام ـ وهو الزعيم الديني ، ومن نسله مريم أم المسيح حمله الشعب الإسرائيلي على صنع عجل لهم يعبدونه . . فقال لهم هرون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم واتوني بها ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وجعله عجلاً مسبوكاً ، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ، فلما نظر هرون بنى مذبحاً أمامه ونادى . . . وقال : هذا عيد للرب »[3] طبعاً الذي هو العجل .

ومثل هذا شائع وكثير في العهد القديم.

وإذن فأنبياء « الكتاب المقدس » وأكبر بناة المسيحية ، كانوا عباد أوثان وارتكبوا الخطايا الكبيرة بنص « الكتاب المقدس » ـ أما محمد ـ ﷺ ـ فلم يصفه أحد بهذه الصفة غير هؤلاء الذين يكذبون كما كان يكذب أنبياؤهم .

---

(١) ص ١١/٤ ـ ١٠

(٢) رسالته الأولى لتيموثاوس ١٣/١ ـ ١٥ .

(٣) خروج ص ١/٣٢ ـ ٦

فكيف يدعونا المجلس الملي أن نتبع دين قوم كذابين ونترك دين نبي كان أعداؤه يسمونه « الأمين » لأنهم يعرفون أمانته وصدقه وطهارته ؟ ولم يقل أحد قبل المجلس الملي المزعوم أنه عبد وثناً !

والمسيحية الآن وثنية ، وتماثيل المسيح على الصليب ، وتماثيل العذراء تملأ الكنائس ، وينحني المصلون أمامها ! وهل الوثنية إلا هذا ؟

ورسل المسيح موصوفون بالكذب على لسان المسيح ، فقد قال ليوحنا في رؤياه : « أنا عارف أعمالك وتعبك وأنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار ، وقد جربت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين »[١] .

والذي أنشده من كل قارىء هو أن يدرك مدى تأثير المسيحية الزائفة في عقول أتباعها ، ولو بقي شيء من الأصول التي دعا إليها لكان أولئك جميعاً مسلمين[٢] .

---

(١) رؤيا يوحنا ص ٢ /٣

(٢) أنظر مقدمة الأستاذ إبراهيم خليل السابقة آنفاً

أمهات المؤمنين

زين لرجال المجلس الملي ـ كما زين للمدعين ـ أن ينالوا من نبي الاسلام بوصفه مزواجا ـ وهي قالة قديمة تعرض لها المستشرقون من قبل ثم أعرضوا عنها ، رأوا أن كبار أنبيائهم تزوجوا أكثر مما تزوج محمد ، وأن زواج النبي محمد من الكثيرات كان له أسباب خاصة تبرره ، بينما أنبياؤهم أو على الأصح كما وصف كتابهم أنبياءهم، كانوا يتزوجون لمجرد الشهوة، لهذا تركوا الهجوم عليه من هذا المنفذ . . أما جماعتنا هنا وهناك ـ ويبدو أنهم على حظ كبير من التخلف الفكري والاجتماعي ـ فقد عادوا يكررون ما قاله المستشرقون في الأجيال السابقة، ولكن جرياً وراء أهوائهم بالغوا وأسرفوا في المبالغة، فذكروا أن نساءه (ﷺ) كن أكثر من أن يحصين، وأن المعروف منهم خمس عشرة زوجة، وهم في ذلك كاذبون، وتوضيحاً لهذا الكذب رأينا أن نذكر أمهات المؤمنين سرداً. ثم نردف ذلك بدحض التهم التي زين لهم سوء أدبهم وسوء علمهم أن يوردوها ـ وقد رموا السيدة عائشة. كما رماها سلفهم عبد الله بن أبي بن سلول بما برأها الله تعالى منه، كما رموا النبي نفسه بانتزاع زينب بنت جحش من حبه زيد، وهي أيضاً فكرة قديمة أعرض عن ذكرها المستشرقون المحدثون.

واليك عرضا موجزاً لزوجات رسول الله (ﷺ) .

زوجات النبي

جاء في كلتا الرسالتين كثير من السب والشتم والتشنيع حول زواج النبي (ﷺ) من عدد من الزوجات ، وذهبت المبالغة بهؤلاء الكتاب مبلغاً واسعاً ، فقالوا إنهن كن لا يحصين وعرف منهن خمس عشرة زوجة ، ثم جمح بهم الغيظ والحقد الذي لم تهذبه ثقافة إلى الشتائم والألفاظ القذرة .

ونظراً لأننا نكتب للعلم ولبيان الحقائق نذكر زوجات رسول الله (ﷺ) أولاً ثم نبين حقيقة الموقف بعد ذلك .

وأود من كل مسلم يقرأ هذا القذر ألا تثور نفسه ولا يغضب ، فإن إثارته هي من أهداف هؤلاء «المدعين» ، وهي تثبت لهم أنهم شيء ، يؤبه به ، لا ، إن القوم فقراء في الثقافة والأدب ، لا تربية لديهم ولا أخلاق ، وهل يغضب أحد إذا سبه طفل أو سفيه أنبتته بيئة خسيسة منحطة ؟

تخلقوا بأخلاق الله أيها المسلمون ، إنه يرزق العصاة والكفار وهو على مسخهم إذا يشاء قدير !

إني أعلم وقلت وأقول: إن هذا الكلام لا يصدقه أحد. ولن يقرأه أحد ، وقد عجزوا عن إلباسه ثوب المنطق والعلم فألبسوه ثوب الشتائم والأكاذيب ! وهذا ما يصرف الناس عما يكتبون .

فمن هن زوجات الرسول (ﷺ) وما عددهن ؟

لم يجتمع في عصمته (ﷺ) غير تسع نسوة ، واللاتي بنى بهن كن اثنتي

عشرة لأن منهن من متن في حياته .

وهاك ذكرهن سرداً . .

١) خديجة بنت خويلد

أول نسائه (ﷺ) ، وكانت تزوجت اثنين قبله هما أبو هالة هند بن النباش وعتيق أو عائز بن عابد المخزومي . وهي التي رغبت في الزواج منه (ﷺ) ، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت قبل الهجرة وقبل الاسراء، وكانت تكبره بنحو خمسة عشر عاماً.

٢) سودة بنت زمعة بن قيس

تزوجها بعد خديجة ، وكانت قبله تحت ابن عم لها هو السكران بن عمرو ، أخو سهيل بن عمرو ، وأسنت عنده وماتت في خلافة عمر .

كانت سودة قد أسلمت وأسلم زوجها ، ولم يسلم أحد من ذويها وهاجرت مع زوجها مرتين الى الحبشة ، وفي العودة من الهجرة الثانية مات زوجها ، فأصبحت بلا مأوى ، وبين غير المسلمين ، فكان زواجها من نبي الإسلام خير عوض ـ صلى الله عليك يا سيدنا يا رسول الله ـ أنت مثال الإنسانية والكمال .

٣) عائشة بنت أبي بكر

تزوجها رسول الله (ﷺ) بعد موت عمه أبي طالب ، وقد مات أبو طالب بعد خديجة بشهر أو أقل، وفقد النبي (ﷺ) حاميه بين قريش ومسليته في بيته فخطب عائشة وهي بنت سبع سنين، وقيل بنت تسع، وبنى بها بعد ذلك[1].

وكان زواجه بها لعقد صلة بينه وبين أبي بكر الصديق ، لأنه كان ذا مكانة بين القرشيين، وهو من السابقين إلى الإسلام والمضحين في سبيل نصره .

٤) حفصة بنت عمر

وهي أخت عبد الله بن عمر شقيقة له ، كانت قبل رسول الله ﷺ عند خنيس

(١) انظر كتاب . . الصديقة بنت الصديق وفيه أنه بنى بها بنت اثني عشر عاماً

ابن حذافة ، كلاهما أسلم ، وكلاهما كان حسن الإسلام ، وحارب حذافة وقتل يوم بدر ، فلما تأيمت حفصة عرضها أبوها على أبي بكر ثم على عثمان ، فتزوجها رسول الله (ﷺ) تأييداً لصلته بعمر لما له من سابقة وجهاد في الإسلام .

٥) زينب بنت خزيمة

كانت سيدة صالحة تدعى أم المساكين لكثرة إحسانها وبرها ، تزوجت اثنين قبل رسول الله (ﷺ) من بني عمومته، هما الطفيل بن الحرث بن المطلب ، طلقها فخلفه عليها أخوه عبيدة بن الحرث فقتل عنها يوم بدر، وكان في زواجه ﷺ منها تعويض لها ورعاية لزوجها الذي استشهد، وربط بينه وبين قبيلتها ـ القيسية الهوازنية العامرية .

ماتت بعد ثمانية أشهر من زواجها ودفنت بالبقيع ، فكان نساؤه حينئذ ثلاثاً .

٦) أم سلمة

وهي هند بنت أبي أمية المعروف بزاد الراكب . . وهي مخزومية ، كانت قبله (ﷺ) عند أبي سلمة ابن عمة رسول الله (ﷺ)ـ كانا أول من هاجر إلى الحبشة .

تزوجها (ﷺ) عقدا لصلة بينه وبين بني مخزوم ، وتعويضاً لها ولحسن إسلامها ، وكانت ذات أولاد تربوا عنده (ﷺ) ، وكان ذلك إحساناً أكبر .

٧) زينب بنت جحش

هي بنت عمة رسول الله (ﷺ) أميمة بنت عبد المطلب ، كانت عند زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، وهو الذي زوجها منه على غير رغبة منها ، ففركته [1] وسئمت العيش معه ، فطلقت ، وتزوجها رسول الله (ﷺ) جبراً لها ، وكسراً لعادة عند الجاهلية يجعلون بها الولد المتبنى كالولد من النسب ، وكان رسول الله (ﷺ)

---

(١) تبرمت بالعيش معه

تبنى زيداً هذا ، فلما قطع الإسلام التبني وقال ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم ﴾ [(١)] لم يعد زيد ابناً لرسول الله (ﷺ) ، وقد زوجه الله تعالى منها وقال سبحانه ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً [(٢)] ﴾ فكان هذا تشريعاً عملياً من رسول الله (ﷺ) ، وكان من عادته (ﷺ) أن يقرر بعض التشريعات التي توحى إليه بنفسه ، خصوصاً إذا كانت مما لا يسهل على الناس عمله .

كانت زينب تحت عين رسول الله (ﷺ) قبل زواجها ، ولو أرادها لنفسه ما كان ثم ما يمنعه منها بل كانت هي تتمنى ذلك ، فلا مجال إذن لاتهامه بأنه أحبها لجمالها فطلب من زيد طلاقها . ولم يكن زيد ابنه كما ترى .

القس تيموثاوس و ـ «المدعون » فقراء جداً في معلوماتهم وفي تفكيرهم !

٨) جويرية بنت الحرث

أزدية خزاعية مصطلقية ، كانت من سبايا بني المصطلق ، وكانت من سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها على أن تدفع له تسع أواق ليعتقها ، فذهبت إلى رسول الله (ﷺ) تستعينه على ما كاتبت عليه ، فعرض عليها أن يقضي عنها كتابتها ، ثم يتزوجها فقبلت ، وكانت عظيمة البركة على قومها، فإن الناس أطلقوا من كان تحت أيديهم من الأسرى ، لأنهم اعتبروهم من أصهار رسول الله (ﷺ) فأطلق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، وبسببها أسلم كثيرون أيضاً ، لأنهم رأوا حسن معاملة رسول الله (ﷺ) وتكريمه بنت سيد منهم .

ولم تكن جويرية بكراً ، بل كانت من قبل زوج رجل يدعى مانع بن صفوان المصطلقي .

٩) ريحانة بنت زيد

ويقال بل ريحانه بنت شمعون من بني قريظة ، وكانت من السبايا في غزوة

---

(١) سوره الأحزاب/٤

(٢) الأحزاب ٣٧

بني قريظة ، وترك لها رسول الله (ﷺ) الخيار بين دينها اليهودي ، وبين **الإسلام فاختارت** الإسلام ، فأعتقها وتزوجها ، وماتت بعد عودته من حجة الوداع ، **كانت تحب**رسول الله (ﷺ) وتغار عليه ، وعرض عليها فراقه فبكت بكاء شديداً .

كان في زواجه منها تأليف لقبيلتها اليهودية وتخفيف للهزيمة عليهم ، ومحاولة لعقد صلة سلام مع اليهود .

١٠) أم حبيبة بنت أبي سفيان

وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموي ، رأس قريش ومناصب رسول الله (ﷺ) العداء . كانت زوجاً لعبيد الله بن جحش ، هاجرت معه إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وولدت هناك ابنتها حبيبة فكنيت بها ، وتنصر عبيد الله بالحبشة ومات هناك وبقيت هي على إسلامها ، أرسل رسول الله (ﷺ) إلى النجاشي أربعمائة دينار ، ضداقاً لها .

وكان الغرض من زواجها إزالة الجفوة والعداء بين بني هاشم رهط النبي وبين بني أمية أعدائهم . . وما أكرم رسول الله (ﷺ) في هذا ، إنه يعمل دائماً على تأليف القلوب وإزالة العداوات (ﷺ) وقد رأيناها تفضل رسول الله (ﷺ) على أبيها .

ماتت سنة ٤٢ هـ ودفنت في بيت علي بن أبي طالب بالمدينة .

١١) صفية بنت حيي بن أخطب

كان أبوها سيد بني النضير ، وكانت عند سلام بن مشكم القرظي الشاعر ، وفارقها فخلفه عليها كنانة بن الربيع فقتل يوم خيبر وسبيت هي ، فأرادها دحية الكلبي فقال الناس : إنها بنت سيد القبيلة لا تصلح إلا لسيد فتزوجها رسول الله (ﷺ) .

توفيت سنة خمسين أو ٥٢ ودفنت بالبقيع .

يقال أنها زفت إلى رسول الله (ﷺ) ولم تكمل السابعة عشرة ، مع أنها تزوجت اثنين قبله .

١٢) ميمونة بنت الحرث

وهي أخت أم الفضل زوج العباس عم رسـول الله ، وأختها أيضـاً لبابـة أم خالـد بن الوليد ، وكان اسمها برة فسماها رسول الله (ﷺ) ميمونة .

كانت أختها لأمها أسماء بنت عميس تحت جعفر بن أبي طالب ، فخـطبها لرسول الله (ﷺ) في عمرة الحديبية ، فتزوجهـا بمكة ، ولكن لم يـدخل بهـا إلا بسرف لأن الأيام المتفق عليها لاداء عمرة القضاء كانت قد انتهت .

كانت قبل ذلك زوجاً لأبي رهيم بن عبد العزى ، وكانت قبله عند حويطب بن عبد العزى وهي التي وهبت نفسها للنبي (ﷺ) : ماتت بسرف سنة **٥١ هـ** .

هؤلاء هن نساء رسول الله (ﷺ) المدخول بهن ، ومات وعنده تسع منهن ، وهناك من سمين له ولم يدخل بهن .

وقد أخطأ المدعون كما أخطأ تيموثاوس المزعوم فأضافـوا إليه (ﷺ) نسـاء ممن لم يدخل بهن ، وحسبوا أن الموتى كن أحياء وقالوا إنهن كن خمس عشرة .

ما يثار حول أمهات المؤمنين

وجـد بعض المستشرقين فـرصة للهجـوم على الإسـلام ونبيـه بسبب تعـدد زوجاته وبسبب تزوجه من فتاة ناشئة مثل عـائشة ، وأراد «المـدعون» أن يضعـوا أنفسهم أيضاً بين المعترضين ، فاعترضوا أيضاً على زواجه من خديجة لأنها كانت أسن منه، كأن على الإنسان ألا يتزوج إلا من هي في سنه، لا أصغر منه ولا أكبر!

وقـد رأينا من سـرد هؤلاء الأزواج أنه لم يكن منهن فتـاة بكر غيـر السيدة عائشة والأخـريات كن زوجـات لواحـد أو اثنين ، والذي يتضـح من عرضهن أن زواجهن لم يكن لشهوة جسدية ، ولا لنشدان جمال ، وإنما هـو لشد أزر الـدعوة وللربط بينه وبين من تزوج منهن من القبائل .

إن محمـداً (ﷺ) ليس رجلًا عـادياً ، وإنمـا هو نبي رسـول صاحب دعـوة عامة ، وقد عمل لنشرها أنجح الوسائل وأقربها إلى السلم ، وأصحاب الدعوات لا

يلزمون بقوانين العامة . لأن عليهم من أعباء الإصلاح وإنجاح الدعوة ما ليس على غيرهم .

والناقدون الحاقدون لا يقفون عند حد قياسه (ﷺ) على غيره ، بل يقيسون أعماله هو دون غيره بمقاييس عصرنا . أنكروا زواجه من عائشة في سن مبكرة وقد رأينا صفية تتزوج اثنين من اليهود قبل أن تنتهي اليه (ﷺ) وهي دون السابعة عشرة فلم قبلوا هذا من اليهود وأنكروا ذاك من المسلمين . . . ؟

مقابلة منطقية

لو ذهبنا نجاري «المدعين» ومن لف لفهم لجاز لنا في الشاطىء الآخر من المنطق أن نسألهم :

لم لم يتزوج المسيح ؟ هل يقبلون أن يتعرض لهم سفيه مثلهم فيتهمه بضعف الرجولة؟ وكيف تزوج إبراهيم أخته لأمه؟

ثم كيف تزوج يعقوب من أختين في وقت واحد ؟

ثم إننا نجد لابان خدعه وغشه ، فاتفق معه على الزواج من راحيل الجميلة الحسناء وزف إليه ليئة كليلة العينين ؟ فهل كان هذا الزواج صحيحاً ؟ ثم ما هذا الإحتيال الذي عمله يعقوب حتى يحصل على غنم صهره بغير حق [1] ؟

وكم كان نساء سليمان ؟

تقول التوراة أنه كان لديه ألف امرأة ، «وكانت له سبعمائة من السيدات وثلاثمائة من السرارى [2] » ـ فكيف مر هذا بدون أي اعتراض وكثر الاعتراض على تسع من النساء ؟

يعتذر المدافعون بأن هذا غير صحيح ، وأنه شيء مكذوب على سليمان ، نحن أيضاً نرى هذا. فكيف ندعى إلى اتباع كتاب مكذوب؟ ولم يتعبدون بكتاب يعلمونه كاذباً؟

---

(١) أنظر سفر التكوين ص ٢٩/١٥ ـ ٣٥

(٢) الملوك الأول ص ١١/٣

وهل يتفضل المدعون فيخبرونا بحقيقة القصة التي تذكرها التوراة عن فتنة داود بزوجة أوريا الحثي [1] ؟

أليس داود أعظم ملوكهم وأنبيائهم ؟ ولكن الكتاب المقدس ينسب له حادثة من أبشع الحوادث وأشنعها ، وهي مضاجعته فتاة حسناء رآها تستحم ، وقد حملت منه وفشل في التستر على جريمته فاحْتال لقتل زوجها ، «وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً ، وأرسل الله له ناثان ليعاتبه ، فقال له : لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه ، أنت قتلت أوريا الحثي بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة .

ومن هذه المرأة جاء سليمان ! !

والحديث عن داود - أعظم ملوك بني إسرائيل ومؤسس هيكلهم ومن مشهوري انبيائهم - يفوح بكثير من القذر ، فنجد أمنون بن داود يعشق أخته ثامار ويغتصبها ويغضب أخوها الشقيق أبشالوم فيقتل أمنون [2] .

إننا معشر المسلمين أبر بهؤلاء منهم بأنفسهم فنحن لا نتهم داود بشيء من ذلك وإنما نتهم كاتب السفر ، ونقول للذين يؤمنون بهذا الكتاب : إلى أي شيء تدعوننا ؟ ألاتباع أنبياء زناة وقتلة أم لاتباع كتاب مزيف مكذوب ؟

وليعلم القارىء أن من المفاخر التي تنسب إلى مريم أم المسيح أنها من سلالة داود ، وأن المسيح عيسى ينتسب إليه ، فأعجب لإله جاء من سلالة رجل يستبيح الزنا والقتل والكذب ، وأسرته من أفجر الزناة !

وإذا كنتم تعيبون النبي محمداً (ﷺ) أنه تزوج عائشة وهي صغيرة ، فما رأيكم في داود ونسبتكم إليه أنه أخذ سراري عشراً وتركهن «محبوسات في عيشة العزوبة حتى موتهن [3] ؟ » . إن السيدة عائشة تزوجت ، وعاشت مع زوج . أما هؤلاء فما ذنبهن ؟ إذ يحبسن في عيشة العزوبة حتى الموت ؟

---

(١) أنظر سفر صموئيل الثاني ص ١٢ ، والقصة طويلة ذات تفاصيل وأقذار لا تصدق .

(٢) أنظر الأصحاح ٣من السفر نفسه

(٣) صموئيل الثاني ص ٢/٣

إننا نحترم هؤلاء الأنبياء ، ولا نؤمن بما جاء في العهد القديم عنهم ، لهذا لا نستطيع أن نؤمن بالكتاب المقدس بقسميه ، لأنه إن كان كاذباً فإنه لا أحد يؤمن بكتاب كاذب ، وإذا كان صادقاً فإنه لا أحد يتبع أنبياء هذه صفاتهم .

هذا وليس في أزواج رسول الله (ﷺ) زينب بنت خزامة الأنصارية ومارية القبطية لم تكن زوجة ، بل كانت أمة ، أهديت إليه من المقوقس حاكم مصر ، والمقوقس روماني مسيحي ، فإن عبتم عليه (ﷺ) الرق ، فهذه رقيقة جاءت من شخص مسيحي .

أما الزوجتان اللتان أضيفتا فهذه قصتاهما ، رضي الله عنهما .

١) خولة بنت حكيم

وجاءت في قائمة «المدعين» برقم ١٣ ، وهي بنت حكيم بن أمية ، من سليم ، ويقال أيضاً خويلة بنت حكيم وأمها من بني أمية ، كانت عند عثمان بن مظعون فلما مات عنها وهبت نفسها للنبي (ﷺ) ، وكانت امرأة فاضلة صالحة ، وأحبت رسول الله (ﷺ) وأرادت أن تكون زوجاً له ، ولكن لم يتم هذا الزواج ولم يبن بها .

فهي ليست من أمهات المؤمنين .

٢) أم شريك

وهي غزية بنت جابر دوسية أو أزدية ، وهبت نفسها للنبي (ﷺ) . وفيها نزلت الآية الكريمة : **﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن ينكحها** خالصة لك من دون المؤمنين [١]﴾ . وكانت زوجاً لأبي العكر ، وكانت سببا في إسلام قومها ، وعذبت في دينها كثيراً ، ولكنها لم تكن زوجاً لرسول الله (ﷺ) ولا من أمهات المؤمنين . رضي الله عنها .

وهناك أخريات كن يرغبن في الزواج منه (ﷺ) ووهبن له أنفسهن ، ولكن لم يتم هذا الزواج .

---

(١) الأحزاب ٥٠

وقال «المدعون»: إن جلال الدين الحمامصي قال: إن زوجة النحاس باشا غيرته ، فكيف لا يتغير محمد من كثيرات ؟

وقياس حياة محمد رسول الله (ﷺ) على حياة النحاس باشا ، أمر تسعه عقول الأطفال ، إن محمداً (ﷺ) نبي ورسول يوحى إليه ، ولا يجرؤ أحد على مخالفته ، وهو يتبع وحي الله ويعمل عقله ، ولا يخضع في هذا لأحد ، والعداوة بين الحمامصي والنحاس من مهاترات السياسة التي لا يركن إليها .

وهل يقال مثل هذا الكلام في سياق علمي أو يصدر عن شخص له عقل ؟

ولكن الذي يقال عن شيوع ارتكاب الفاحشة في الكتاب المقدس ونسبتها للأنبياء هو أنها شاعت في وقت ما بين الشعب الإسرائيلي وأراد كتابه أن يخففوا وطأتها فنسبوا ارتكابها إلى شيوخهم وأنبيائهم ، وألفوا لذلك قصصاً حشوا بها كتابهم .

حديث الإفك

كان من الوقاحة وسوء الأدب أن نجد في الرسالة التي نسبت الى المجلس المليّ والرسالة التي كتبها « المدعون » سب أم المؤمنين الطاهرة المبـرأة السيدة عائشة ، وهم يسبونها باللفظ النابي البذيء الذي ينم عن انحـطاط التربيـة وخسة النفس .

ولست أريـد هنا أن أذكـر تفاصيـل هذا الحـديث لأبين براءة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وهي وحدها كافيـة في توضيـح الموقف وتفنيـد حديث السـوء ، ولكن أذكر لهؤلاء الكتاب أن السيدة مريم - أم إلّههم رميت من قبل بهذا البهتان ، ولازال اليهود الى الآن والى ما بعد الآن يقولون عن عيسى إنه ابن يوسف النجار .

ونحن المسلمين نبـرىء الصديقـة الكريمـة لأن الله تعالى بـرأها في كتـابه المبين ، هذا القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولقد لعن الله اليهود بكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما، والقرآن أيضا بـرأ السيدة عائشة في بضع عشرة آية ، ولو لم يبرئها القرآن لكان كـل شيء حولهـا يدل على براءتها .

ان الذي رمى السيدة الطاهرة بما رماها به يهودي منافق مغيظ ، معروف انه كان من أعداء رسول الله ﷺ ، ومعروف أنه حرض أعداءه عليه ودس عليه ، وكان الحقد الدفين هو الذي يحول بينه وبين الاسلام ، وقد طلب وهو في مرضـه بردة رسول الله ﷺ يستشفي بها ، وطلب أن يستغفر له رسول الله ﷺ ، ويصلي عليه ،

وهو لم يرم السيدة الصديقة بتهمة يقيم عليها دليلا أو شبهة فضلا عن حجة ، رأى صفوان بن المعطل الرجل الصالح التقي يقود جملها فقال : والله ما نجا منها ولا نجت منه .

أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ لها دين يعصمها واخلاق تعصمها، وهي زوج النبي إمام المؤمنين ، ثم هي بنت أبي بكر الذي لم يرتكب هذه الفاحشة حين كان الناس في بلده يستبيحونها، وبيته كله معروف بالطهارة والنقاء ، ولهذا قال عندما سمع هذا الحديث : مافعلناها في الجاهلية فكيف نفعلها في الاسلام !

كل واحدة من هذه الصفات تكفي في تبرئة السيدة الطاهرة وتنفي هذا الريب عنها .

إنها مسلمة نشأت في بيت مسلم وبين أبوين وأخوة مسلمين .

وهي بنت رجل ينفق كل ماله في سبيل الله ولا يبالي ، رجل يقطع ليله تهجدا وقرآنا وتسبيحا ، رجل يتأثم من الصغائر الدنيا الطفيفة ، وينفر من كل حرام مهما صغر ، رجل يهم بقتل ابنه لأنه لم يسلم وحارب المسلمين .

من في بيت هذا الرجل يقبل على نفسه ان يتدنس بهذه الفاحشة الكبرى ؟

ان القوم جميعا يعرفون الله تعالى تمام المعرفة، يرجون رحمته ويخافون عذابه ، فكيف يدور بخاطر شخص كائنا من كان أن يرمي أي فرد من هذه الأسرة بهذا الإثم الفظيع ؟

وهي بعد هذا زوج رسول الله ﷺ ، تبيت وتصبح في بيت النبوة ، وبوصفها ام المؤمنين لها هيبتها وكرامتها .

ثم لزوجها لديها كرامة ، عنه أخذت تعاليم الدين ، وعنه أخذت الورع والتقوى والعفة كل العفة ، ومنه اكتسبت مكانتها واحترامها .

هل الأعراض رخيصة على الناس الى هذا الحد ؟

وهل أخذ عليها في موقف ما شيء من الميوعة أو التبرج او التفريط في

صغيـرة من تعاليم الاسـلام ؟

ولو لم يمنعها الاسلام لمنعتها كرامتها ، وعراقة أصلها ، ونبل محتدها .

والموقف نفسه ـ موقف تخلفها عن الركب ـ يدعو الى الحيطة . واتقاء قالة السوء ، ثم كيف تزل فجأة سيدة شريفة مع رجل لم يسبق لهـا به خلطة ولا ألفة تدفعه الى الجرأة على هذا الاثـم او تدفعها .

وصفوان :

هل أخذ عليه سوء من قبل ؟

إنه الذي لم يتهم في بغي ولا ساقطة في جاهليته، فكيف يتهم مع أشرف النساء وأعرقهن نسباً في إسلامه؟

انه ـ كما ثبت في تاريخه ـ قوام الليل مجاهد في سبيل الله ، فهل مثل هذا يقدم على مثل هذه المعصية ؟

انه يقتدي برسول الله ﷺ ويتخذه اماما ـ لانه إمام المسلمين جميعا ـ فكيف يخونه في زوجه ؟

لست أريد بهذا دفاعا عن أم المؤمنين ولا عن صفوان ، فهما فيما هو واضح ومعلوم في غنى عن أي دفاع ، ولكني أقول ان هذا الكلام فضـلا عن أنه نتيجـة أحقاد وكراهة وغيظ ـ لا يصدر الا عن أشخاص الفوا هـذا القذر ، وارتكـاب هذه الفاحشة لديهم هين ميسور ، وربما لاحظوها على زوجاتهم او بناتهم فاحتملوهـا في سهولة ويسر ، لهذا هم يظنونها هينة على الآخرين هوانها على أنفسهم .

واذا وازنا بين موقف السيدة عائشة ، وبين السيدة مريم أم المسيح ـ وقلت اننا معشر المسلمين نبرؤ هما كل التبرئة ـ نجد ان التهمة حول مريم لها ما يبررها ، ولو لم يبرئها القرآن لكان هناك مثار للشك فيها واتهامها .

فهي كـانت مخطوبـة ليوسف النجـار ، وظن الناس انـه تعجل الثمـرة قبل نضجها ، ثم هي بدت عليهـا أعراض الحمـل وولدت ، والسيـدة عائشـة لم يبد

عليها حمل ولم تلد .

وقد حدثت يوسف النجار نفسه بالسوء نحو مريم وأراد تخليتها سرا ولم يبرئها وحي نزل على نبي ، وانما برأها حلم رآه في نومه[1] .

اذا كان هؤلاء لا يقبلون ان ترمى مريم الصديقة بهذا الافك ، فكيف تسوغ لهم السنتهم القذرة أن يسبوا به أم المؤمنين ؟

وهل اذا رأى شخص من الناس أم واحد من هؤلاء او أمرأته تمشي مع رجل اجنبي ، او تجلس معه في مكتب ، فرماها بهذا الافك أيصدقونه ويكون كلامه مثار ريبة وشكوك .

أمهات هؤلاء وبناتهم ، ليس لهن ادنى عصمة ، ونحن في عصر اختلاط لم يكن في عصر الاسلام ، وجرت تقاليد هؤلاء انهم اذا تلاقوا او تواعدوا أن يقبل بعضهم بعضا ، ويرى الواحد منهم امرأته وأمه وبنته يقبلن من رجال أجانب وشبان ماجنين ، وفي حفلاتهم الراقصةولياليهم الحمراء وما أكثر هذه وتلك ، تلتصق الاجساد بالاجساد ، وتتلاقى الصدور بالصدور وتلتف الايدي حول الخصور ، ويطول امتصاص الشفاه وعناق الأجساد ، !! وكل هذا يحدث ألفة ويسهل ارتكاب الجريمة ، وأي شيء بقي بعد هذه المقدمات الا ذوق العسيلة وايلاج المراود في المكاحل او رمي الدوى بالاقلام ؟ وهذا يكون سهلا جدا بعد كل هذا الاختلاط .

القوم يعلمون ان الاسلام يحرم خلوة المرأة بالرجل ، ويحرم عليهما اللمس والنظر فضلا عما هم عليه مما ذكرنا ، فأي الفريقين اقرب الى التهمة وأدنى الى الاثم ؟

والاسلام شرع الحجاب ،ولا يبيح خروج المرأة متبرجة بزينتها ويجيز لها كشف وجهها وكفيها اذا لم تكن مخشية الفتنة ، أما نساؤكم فيخلون الساعات الطويلة مع آبائكم (القسس) ، في خلوات تامة ، وفي حجرات النوم ، وقد تكون

---

(١) انجيل متى من ١/ ١٨ ـ ٢١ .

زوجاتكم أو أمهاتكم في كامل زينتهن ولا يجوز لواحد منكم ان يقطع خلوة زوجه أو أمه او بنته وهي مع الآب الذي تعترف له او تقترف !!

فكيف قبلتم براءة بشر لا عصمة له واتهمتم سيدة لها كل أسباب التبرئة والطهارة .

كان أولى أن تسدوا هذا الباب لانه يعود عليكم بكثير من المعرة والايذاء ونحن لا نتهم أحدا ، ولكن نبصركم بما تجرونه على انفسكم من الظنون .

وأعود فاذكر ان ما يملأ كتاب هؤلاء من ذكر الزنا وارتكابه حتى مع الانبياء يسهل عليهم هذا الحديث . . !

ومن الذكاء الخارق لفهم آيات القرآن أن يشير تيموثاوس الى الآية : ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج أدعيائهم اذا قضوا منهم وطرا . . ﴾[1] ويرى أنها تقرر إن محمدا ﷺ ، اتصل بزينب حراما ! فمن أين هذا الفهم ، وأي دلالة فيه على ما ذكر ؟

ومع أنه لا دلالة نعيد ما قلناه : من أنهم يتهمونه ﷺ بتأليف القرآن فهل يسب نفسه ، فاذا كان من كلام الله تعالى ـ وهو قطعا منه ـ فهو نبي حقا ، وليس في الآية شيء معيب ! وان كان من كلامه هو فهل يتصور ان يسب شخص نفسه ، ويقول ان هذا السب من الله . . ؟

٣) الوحي الكازب (كذا)

التهمة الثالثة في خطاب ـ تيموثاوس ـ هي ان محمدا ﷺ كان يعجز عن اثبات الوحي امام الناس وبالاخص اليهود .

وهكذا مرت هذه التهمة كما مرت تهم اخرى بدون أي برهان او سبب لهذا الاتهام .

---

(١) سورة الأحزاب/ ٣٧ .

وأول مثبتات الوحي هو هذا القرآن الكريم المجيد ، انه معجزة باقية تتحدى العالم حتى يفنى :

وكان ﷺ يطالع اليهود بما هو لديهم فيدهشون ، وقد حاولوا ان يزيفوا نصوص التوراة أمامه بتغيير صفاته ﷺ تارة وبانكار آية الرجم اخرى ، [1] وبالطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه ثالثة ، وكان ﷺ يتحداهم ، ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين . . ﴾ فيعجزون ويخزون !

محمد ﷺ تلقى وحيا من الله تؤيده الأدلة العديدة،تلقى كتابا معجزا وأنبأ ﷺ بكثير من شؤون المستقبل في أيامه فتحققت ،« وقف يوم بدر وقال : كأني أرى مصارع القوم فرأى مصارع القوم ،وقرأ قوله تعالى ﴿سيهزم الجَمْع ويولون الدبر﴾ فهزموا وولوا الأدبار ، وقرأ « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون » فدخلوا المسجد كما قال الله وكما أنبأ نبيه ، وأنبأ أصحابه بكثير مما عملوا كما أنبأ بعض أزواجه بما تحدثت به:﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا ، فلما نبأت بهوأظهره الله عليه عرف بعضهوأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ؟ قال نبأني العليم الخبير ﴾[2] .

ثم هو أمين لم يجرب عليه كذب ـ ﷺ ، وكما قال هرقل الامبراطور المسيحي : علمت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله[3] .

لم يعجز محمد عن اثبات الوحي وأنه حقيقة من الله ، وآمن به وبكل ما قال يهود شرح الله صدورهم للإيمان ، وكفر به قوم آثروا دنياهم على آخرتهم أليس عبد الله بن أبي رأس النفاق أكبر اعدائه ، فلماذا يطلب ثوبه ويطلب صلاته عليه؟ انه في قرارة نفسه يعلم صدقه ولكن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه !

---

(١) ارتكب شريف وشريفة من اليهود جزية الزنا، فقال اليهود اذهبوا الى محمد عسى أن تكون في دينه عقوبة غير الرجم، فأخبرهم أن الرجم عقوبة المحصن وأنها مذكورة في التوراة، فأنكروا، ولما جيء بالتوراة لتقرأ ستر القارىء آية الرجم بيده، لكن الوحي فضحهم وأقيم الحد على الزانيين.

(٢) سورة التحريم الآية ٣ وما بعدها.

(٣) انظر حديث هرقل في باب الايمان في البخاري.

أولى بتهمة الكذب رجل مثل بولس . فقد شهد على نفسه بأنه كان خاطئا ومرتكب آثام ، وهو من أعداء المسيحية والمسيح ، وفجأة انقلب قديسا ، يتحدث عما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به ، وهو يذكر في الاصحاح الثاني من أعمال الرسل كلاما لا يسعه الا عقل وارثيه .

« ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع (أصحاب يسوع) معا بنفس واحدة !! وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين ، وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم ، وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما اعطاهم الروح أن ينطقوا .

وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين في أورشليم فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيروا ، لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته ، فبهت الجميع وتعجبوا . . » [1] .

ومن يقرأ خرافات الف ليلة وليلة يجد كلاما أفضل من هذا ، وعلى الأقل أقرب للمنطق وأيسر أسلوبا . فاذا كانت كل هذه الجموع قد رأت هذا الجمع وسمعت منه اللغات العديدة ، كما رأت السنة النار وسمعت الصوت الصارخ فلماذا لم يؤمنوا بهذه الرسالة ولماذا كذبت المسيحية وحوربت؟ ولماذا حوصر بولس؟

وليس الوحي مقصورا على تلاميذ المسيح بل نجد ملاك الله يظهر لكل تقي ، « وكان في قيصرية رجل اسمه كرنيليوس . . فرأى ظاهرا في رؤ يا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكا من الله داخلا اليه وقائلا له : يا كرنيليوس : . . صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا أمام الله » !

وبطرس . . رأى السماء مفتوحة واناء نازلا عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة اطراف مدلاة على ارض، وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات

---

(١) انظر الى الأصحاح الثاني كله .

وطيور السماء »[1] .

فهذا وحي يصدق ، لان كلّ دواب الأرض ووحوشها وطيورها ربطت في ملاءة !! خرافات ألف ليلة أصدق من هذا . .

سلام على عقلك يا تيموثاوس !!

أذكر ان مجلة التايمز الانجليزية كانت قد أخرجت في أحد ملحقاتها يوم الاحد ترجمة لبولس ، انهت الحديث فيها بأنه اما رجل معتوه ، او يهودي ماكر أراد ان يفسد المسيحية فافسدها بهذا الادعاء .

هذا أحد الأدلة على ما كتبت التايمز .

وبطرس أيضا يطلع الغيب ويعلم أن حنانيا وأمرأته سفيرة .. باع ملكا له واختلس من الثمن . ! ، ولما أخبره بطرس بما عمل سقط

وظهرت لبولس رؤ يا في الليل ، رجل مكدوني قائم يطلب اليه ويقول : اعبر الى مكدونيةوأعنا ، فخرج ومن معه اليها متحققين « أن الرب قد دعانا لنبشرهم . . » .

كل هذه الأنواع العجيبة من الوحي مقبولة ومصدقة . . وهي كما ترى لم تصغ في أسلوب مقبول ولا دليل عليها ولا شاهد لها .

أما القرآن المعجز الإلّهي فيتهم بانه وحي كاذب !!

عميت على القوم الانباء ، فهم لا يتساءلون اين الحق وأين الكذب .

وهناك سفر الرؤ يا . . رؤ يا يوحنا اللاهوتي ، رأى الله جالسا على عرشه والمسيح في صورة خروف مذبوح ، وعددا من الشيوخ وأيضا الحيوانات وسبعة من الملائكة كل واحد يسكب جامه فينتج عنها أشياء عجيبة تشبه خداع التلفزيون

---

(١) اعمال الرسل ص ١٠ .

(٢) الاصحاح الخامس ، ولرسل المسيح معجزات كمعجزاته من شفاء المرضى واحياء الموتى !

وعمل الحواة ، سكب جام على الأرض فحدثت دمامل خبيثة ، وآخر على البحر فصار دما وآخر على الشمس فاحترق الناس احتراقا عظيما ، وعلى الهـواء فخرج صوت عظيم، وهكذا، وتكلم الملاك مع يوحنـا ، ورحل بـه فأراه دينـونة الـزانية العـظيمة التي زنى معهـا ملوك الأرض ، فرآهـا سكرى من دم القـديسين ومن دم شهداء يسوع ، ورأى وحشـا يحملها ، لـه سبعة رؤ وس وعشـرة قرون ، وهكـذا وهكذا . . . رؤ ى اطفال وهذيان مجانين ولكنها صارت وحيا يتعبد به وليس وحيا (كازبا)! .

نحن نقرأ القرآن الكريم فنجد بلاغة تهز نفوسنا ويقول الدكتور فيليب حتي احد أعداء الاسلام : ان من يقرأ القرآن يحس بروعة تأخـذ بمجامـع قلبه وتملك عليه مشاعره ، ويرجع تأثيره الى ما فيه من قوة السبك وحسن اختيار الالفاظ وجمال التراكيب [1] ، . . ونحن أيضا نقرأ الكتاب المقدس فنشعر بغثيان ونفور ، ويرجع ذلك الى ما فيه من سوء التركيب وفساد العبارات ، وجموح الخيال والإسراف في ذكر الخرافات .

وبعد كل هذا يكذب الوحي الصادق ، ويصدق القول الذي لا يصدق

٤) كان سكيرا يشرب الخمر !!

تيموثاوس يبدو سكران وان كان صاحيا ! هل يظن ان كل ما يقوله عن محمد يصدقه الناس حتى ولو افترى احاديث واختلق حوادث !

من ذا يصدق أن هذا النبي الطاهر كان يقبل ان يتدنس بخمر نجسة ولو افترى الف « تيموثاوس » عليه هذا الهراء .

أولى ان يرجع اتباع المسيح الى نصوص دينهم ليروا ان الخمر كانت محرمة به ، وهم مع ذلك يعبونها فرادى وجماعات ، الا يحترمون كتابهم ، واذا كانوا هم لا يحترمونه فكيف يدعوننا الى اتباعه .

---

(١) أنظر تاريخ العرب المختصر وما كتب فيه عن القرآن

أما محمد ﷺ ، فلم يقل عليه احد هذا ، والخمر محرمة في القرآن ، وقد حرمها كثيرون من العرب على انفسهم قبل ان يحرمها القرآن فـانتم ايها الاذكيـاء الدارسون اقل عقلا من الأعـراب الاميين ، انتم تشربـون دم المسيح في الخمـر وتأكلون لحمه في الخبز ، فهذا إلـٰـه يؤكل ويشرب !!

والنبيذ كما يعرفه العرب وتعرفه لغتهم ، هو ما ينبذ ويطرح في الماء من البلح والتين وغيرهما ، ويسمى الماء تجوزا ـ نبيذا ـ فهذا لا هو خمر ولا هو مسكر .

٥) أخلاقيات محمد ﷺ ، كما يصورها تيموثاوس !

كان محمد غدارا لانه قتل جماعة من الذين قاوموه منهم كعب بن الأشرف وأبو عفك؟

معروف أن رسول الله ﷺ أول ما نزل المدينة عقد معاهدة مع اليهود من أوفى الوثائق في هذا الوقت وأدقها تفصيلا . وفيها اعطى لليهود ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وأنهم متعاونون فيما بينهم على أعدائهم ، فلما كانت غـزوة بدر ، وهي أولى الغزوات بين المسلمين والمشركين بدا اليهود آسفين على مـا اصاب قـريشا حزانى لنصر المسلمين ، ولم يقف الامر عند الحزن النفسي ، بل اخذوا يتصلون بقريش يبكون معهم قتـلاهم ويحرضـونهم على المسلمين ، ولكعب بن الأشرف قصيـدة عينيـة ذكـر ابن هشـام جـزءا منهـا ، وكلهـا تحـريض على الانتقــام من المسلمين ، ثم رجع كعب من زيارته القرشيين بمكة الى المدينة فأخذ يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم وآذى نساءهم . فأي الفريقين أحق وأولى بصفة الغدر ؟ من الذي نقض العهد ؟ ثم ما جزاء هـذه الخيانة في كل ملة وكل قانون ؟

وماذا يفعل أي محارب حين يجد شخصـا يتجسس عليه ويفشي اسـراره ، ويعرضه ومن معه لاشنع الاخطار ؟

واذا كان القوم يتحدثون عن الغدر فلماذا سكتوا عن محاولة شاءول قتل داود مـرتين ، ولمـاذا طلب منـه ان يحضـر مـائـة غلفــة من الفلسـطينيين ؟ مــا ذنب

الفلسطينيين ؟ وما كان شاءول يريد الا قتل داود ولذا حرض ابنه على قتله [1]، وقد قتل خمسة وثمانين رجلا من الكهنة العباد ثم قتل النساء والأطفال والبهائم؟ أغدر ذلك ام وفاء ؟

ولندع هذا لننظر في الكتاب المقدس الذي ندعى لاتباعه واتباع أنبيائه . . جاء في سفر التكوين ص ٣٤ .

وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر نبات الأرض ، فرآها شكيم بن حمور الحوى . . وأخذها واضطجع معها وأذلها ، وتعلقت نفسه بدينة . . فكلم أباه قائلا : خذ لي هذه الصبية زوجة . .

وتكلم حمور معهم (مع يعقوب وبنيه) قائلا : شكيم ابني تعلقت نفسه ببنتكم اعطوه اياها زوجة . . فأجاب بنو يعقوب « شكيماً وحموراً » بمكر . . فقالوا لا نستطيع أن نعطي أختنا لرجل أغلف ، غير أننا بهذا نواتيكم ان صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا . . فأتى حمور وشكيم ابنه الى مدينتهما ، وكلما أهل مدينتهما قائلين : هؤلاء القوم مسالمون لنا . . غير أنه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعبا واحدا بختننا كل ذكر كما هم مختونون . . فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة ، واختتن كل ذكر .

. . فحدث في اليوم الثالث اذ كانوا متوجعين ان ابني يعقوب ـ شمعون ولاوى ـ اخوي دينة أخذا كلٌّ سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر ، وقتلا حمور وشكيم ابنه ، ثم اتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة . . غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه ، وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت . . . » .

فانظر هذه القصة التي يرويها سفر التكوين بفخر عظيم .

---

(1) أنظر صموئيل الأول ص ١٨ ، ١٩ ـ وما وصف به الأنبياء والقضاة من الغدر وسوء الخلق يتنزه عنه أحط الناس وأسفلهم اخلاقاً .

شكيم الحوى ضاجـع دينة ثم اراد زواجهـا . فما ذنب اهـل المدينـة حتى يقتلوا وتنهب أموالهم وتذل نساؤ هم وتسبى أطفالهم ؟ أوفاء هذا ام غدر ؟

وهل كان ينتظر من المسلمين ان يكافئوا كعب بن الأشرف أو أبا عفك على خيـانتهم ، وقيامهم بين المسلمين وهم في أيـام حرب مقـام الطابـور الخامس ، يكشفـون اسرارهم ويحـرضـون الأعـداء عليهم ؟ ان قتلهم اهـون مـا يفعـل بهم وبأمثالهم ، وأين المعاهدة التي وقع عليها اليهود ؟ وهل مسـاعدة القـرشيين على المسلمين وفاء بها ام غدر ؟

٦) موته . .

يقرر تيموثاوس -والمجلس الملي - ان محمدا ﷺ مات مسموما من يهودية من قبيلة بني خيبر(كذا) : اعتدى عليها محمد واغتصبها لانها كانت جميلة المنظر ولم تـوافق على زواجه بهـا ، فدعتـه واصحابـه الى الغداء ، ووضعت لهم السم القاتل فمات ومن معه . .

اسمع التاريخ بهذا ؟

لنوضح هذه القصة التي لم يقرأها القوم قراءة كافية فجنحوا الى خيالهم .

ان التي دست السم الى رسول الله ﷺ هي زينب بنت الحرث اخي مرحب، والحرث ومرحب من أول اليهود الذي خرجوا يوم خيبر للمبارزة ، اما الحرث فقتله علي بن ابي طالب ، واما مرحب فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري ، وقتل الزبير مشكما ، وكانت زينب زوج مشكم ، وقـد اعترفت بمـا فعلت ، اذ سألهـا رسول الله ﷺ فقالت : بلغت من قومي ما لا يخفى عليك قتلت أبي وعمي وزوجي ، وكان من حلم رسول الله ﷺ وحسن عفوه أنه لم يقتص منها اذ ذاك .

، كانت زينب قد سألت عما يحب رسول الله ﷺ من الطعام فاخبرت انه يحب ذراع الشاة ، فذبحت شاة وطبختها ووضعت في ذراعها سما قاتلا نوقته ، وقد أكل منها ﷺ وبشر بن البراء بن معرور ، أمـا رسول الله ﷺ فـانتهش من الذراع ولاكـه

وازدرد منه لقمة ، فأحس السم ، بينما بشر كان قد ازدرد اكثر ، ومات بشر فدفع رسول الله حينئذ زينب الى قومه فاقتصوا منها بقتلها بشرا .

فرسول الله ﷺلم يمت مسموما، اذ كان حادث السم بعد خيبر ، وخيبر كانت بعد معاهدة الحديبية ، ولم يمت ﷺ الا بعد ذلك بنحو أربعة أعوام ، ولكنه كان يعاني آثار هذا السم ، وزارته أخت بشر بن البراء في مرض موته ، فقال لها ﷺ: هذا أوان انقطاع ابهري[1] من أكلة الشاة التي أكلت مع أخيك بخيبر . . »[2].

ولقد أطاع القوم هواهم وكثيرا ما يفعلون ـ فادعوا انه ﷺ راودها عن نفسها واراد اغتصابها لانها كانت جميلة المنظر .

والكذاب ان لم يكن ذكورا واعيا انكشف كذبه ، انه بعد هزيمة اليهود في خيبر اصبحت زينب وغيرها من نساء اليهود أسارى لرسول الله ﷺ وله ان يصطفي منهن من يشاء ، فلا داعي الى الاغتصاب ، ولا هي في امكانها وهي أسيرة ذليلة ان تمتنع منه .

ومن أين للمجلس المزيف أنها كانت جميلة المنظر؟

واذا كانت كما يقولون دست له ولاصحابه سما قاتلا . . فمات ومن معه . . هل يكون قتل امرأة من اجل عدد من الناس غدرا بها؟ ماذا كانوا ينتظرون ان يفعل بها؟ ايقدم لها مكافأة على هذا القتل ؟ وهل هذا غدر منها ام غدر من محمد؟

ولمن شاء ان يوازن بين تصرف النبي محمد ﷺ وبين ما فعل ابناء يعقوب بشكيم وحمور واهل مدينتهم جميعا .

محمد ﷺوجد السم في طعامه ووضع يده على جريمة مدبرة لقتله وقتل عدد

---

(١) الأبهر : شريان القلب ، ويكنى بانقطاعه عن الموت

(٢) ذهب المستشرق ـ جلوب باشا ـ من تاريخ إلى أن محمد (ﷺ) مات بنزلة صدرية ، ولكن المسلمين أدعوا موته من سم اليهودية ليضفوا عليه صفة الشهيد .

من اصحابه، ومع ذلك لم يشأ ان يعاقب مدبرة القتل وتركها ، فلما مات صاحبه بقتل متعمد وطالب ذووه بدمه دفعها لهم ، فهي نفس بنفس وقصاص مشروع، كان الخطأ لو تركه ، لأن تركه اهدار لدم رجل مسلم لم يرتكب شيئاً يهدر دمه بسببه .

وتاريخ المسيحية واليهودية في القديم والجديد مليء باحداث الغدر والخسة وقلة الانسانية ، وليست حادثة شكيم وحمور الا واحدة من كثير ، وأشرنا من قبل إلى ما نسبوا لداود وصموئيل وشاءول . .

٧) آيات قرآنية متناقضة :

ذهب تيموثاوس ومجلسه ، وشاركهم المدعون في بعض ما ذهبوا الى ان في القرآن آيات ينقض بعضها بعضا مما يدل على ان القرآن من صنع محمد ﷺ ، وهذه الآيات التي اختاروها أثارها من قبل غربيون لم يكونوا يفهمون اللغة العربية ، ثم جاء مستشرقون محدثون فتركوا معظمها ورددوا بعضا منها ، وتيموثاوس و « المدعون » دلوا بهذا على انهم متأخرون جدا لا يزالون عند رجال العصر الوسيط وقد ذكروا ارقام السور والآيات ، ونحن نذكرها كاملة :

١) الآية ١٤ من سورة يونس تتناقض مع الآية ١٠١ من سورة النحل.

والذي في سورة يونس: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله، قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾.

وفي سورة النحل : واذا بدلنا آية مكان آية . والله أعلم بما ينزل ، قالوا انما انت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ، قل نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ .

ففي الآية الأولى يطلب الكفار من رسول الله ﷺان يأتي بقرآن جديد أو يبدل هذا القرآن، ورسول الله ﷺ يقول لا أستطيع، فذلك كلام الله ينسخ منه ـ سبحانه ـ ما يشاء ويثبت ما يشاء، وأنا أتبع ما يوحى إليَّ نسخاً وإثباتاً.

والآية الثانية تذكر ان الله سبحانه اذا نسخ حكما بحكم قال الكفار لمحمد : أنت مفتر في هذا القرآن لأنك غيرت حكما قررته من قبل ، ثم تقرر الآية التالية ان

ذلك تنزيل من الله تعالى ، نزله الله بواسطة جبريل روح القدس ، ومحمد لا يغير .

فأي تناقض بين الآيتين ، كلتاهما تثبت ان القرآن من عند الله وان محمدا ﷺ لا يستطيع أن يغير منه شيئاً .

٢) الآية ١٠٦ من سورة البقرة تناقض الآية ٢٧ من سورة الكهف والآية في سورة البقرة هي :

﴿ ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ .

والآية في سورة الكهف : اتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته . .

والأولى تتحدث عن نسخ الاحكام وتغيير حكم بآخر ، وهذا امر لا بد منه في حال أمة جاهلية نقلها الاسلام تدريجيا الى حال جديدة متكاملة ، والآية الثانية تذكر انه لا أحد غير الله يستطيع ان يبدل كلماته، أو يرد حكما أنزله سبحانه وتيموثاوس والمدعون لم يفهموا النص فظنوه تناقضا ، وكلتا الآيتين توضح ان الله وحده يمحو ما يشاء ويثبت ، تماما كالآية السابقة .

٣) الآية ٩ من سورة الحجر تناقض الآية ٣٩ من سورة الرعد .

وآية الحجر هي : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ، وآية الرعد هي : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

وآية الحجر تصف القرآن أنه تنزيل من الله تعالى وأن الله حافظه من الزوال والتحريف ، وصدق الله وصدق قرآنه ، فالمسلمون بعد أربعة عشر قرنا يقرأون القرآن غضا صريحا صحيحا كما أنزله الله تعالى ، وكما قرأه محمد ﷺ على أصحابه ، فأين كتاب موسى وأين وصاياه ، وأين انجيل عيسى ؟ هذه كتب لم يحفظها الله تعالى فذهبت مع الايام ، والقرآن لم يضع منه شيء ولن يضيع .

وآية الرعد تذكر ان الله يمحو أحكاما ويثبت أخرى ، ويمحو مقادير ويثبت غيرها . أفي هذا تضارب ؟

٤) السجدة آية ٤ ـ تناقض المعارج آية ٤

وآية السجدة هي : يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون .

وآية المعارج هي : تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة .

فرأى تيموثاوس ومجلسه ان ألف سنة في آية تناقض خمسين ألف سنة في آية اخرى ، وهم أذكياء فطناء بأساليب اللغة هداهم الله .

الآية تصف يوم القيامة بالطول ، وأنه في طوله يعدل الف سنة مما يعد الناس ، ولا يراد من الاعداد قدرها وانما يراد منها العادة التكثير ، كما تقول لصاحبك كتبت لك خمسين خطابا ، وترددت على بيتك عشرين مرة ، فانت لا تريد عددا وانما تريد أنك كتبت كثيرا وترددت كثيرا ، واللغويون يقولون دائما . « العدد لا مفهوم له » .

فاذا وصفت الآية الثانية هذا اليوم بأن مقداره خمسون ألف سنة فلا تناقض لأن كلا منهما تصفه بالطول ، وهذا اليوم يختلف مع الناس باختلاف مواقفهم وما يعانيه كل منهم ، فقد يطول اليوم على شخص لشدة مشقته ويقصر على آخر لعدم المشقة .

يا رجال المجلس ويا تيموثاوس تعلموا العربية أولاً، فكيف يفهم القرآن من يجهل العربية.

٥)سورة البلد وسورة والتين :

سورة البلد جاء فيها : لاأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد وسورة والتين ـ فيها : والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين .

فكيف قال : لا أقسم بهذا البلد ثم أقسم به .

فهم القوم ـ وهم كما يدل أسلوبهم وكتابتهم ـ علماء جدا في اللغة ـ ان « لا » في لا اقسم نافية ، وهذا خطأ ، وانما تأتي لا في القسم توكيدا وهذا شائع

في اللغة العربية ، كما في قوله تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . . أي اقسم بربك انهم كذلك ، وكما قال النابغة :

فلا وحق الذي مسحت كعبته
وما هريق على الانصاب من جسد

وقول الآخر :

فلا والله لا يلقي لما بي ولا للما بهم أبدا دواء

وقول طرفة :

فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني أفر

وقال علماء اللغة ان هذا القسم يفيد تعظم المقسوم به ، كما في سورة البلد ، وكما في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ـ انه لقرآن كريم .

وكقوله : لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة[1] .

فهذه كلها أقسام ، وليس هذا من دقائق اللغة ، وانما هو من أولياتها ،ولكن القوم لا يعلمون . . .

واذا اعتبرت « لا » نافية والجملة خبرية فهي مقيدة ، اي لا اقسم به وأنت حل به ، ولكن أقسم به وأنت غير حل به ، فلا تناقض أيضا .

٦) هذه الآيات : ـ

الزمر ٤٤ : قل لله الشفاعة جميعا ، له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون .

---

(١) انظر . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، وراجع المادة في اللسان .

والسجدة « ٤ » مالكم من دونه من ولـي ولا شفيع ، أفلا تتذكرون ؟

وسورة يونس ٣ : يدبر الامر ما من شفيع إلا من بعد إذنه .

متناقضة في رأي تيموثاوس .

والآيات الثلاث تذكر أن الله وحده هو المتصرف في خلقه ، ولا يشفع عنده الا من أذن له ، لله وحده الشفاعة، لا شفيع من دونه ولا بغير اذنه . . فأي تناقض بين هذه الآيات؟

أليست الشفاعة في هذا كله لله وحده ؟

أفلا تذكرون ؟

٧)في سورة الواقعة جاء مرة : ثُلَّةٌ من الأولين وقليل من الآخرين ، ثم جاء مرة اخرى ، ثلة من الأولين وثلة من الآخرين .

فهذا تناقض عند تيموثاوس ومجلسه .

والآية تتحدث عن السابقين السابقين ، والثانية تتحدث عن أصحاب اليمين . . استفيقوا ايها الناقدون .

٨) الحجر ٨٥ : وما خلقنا السموات والأرض ، وما بينهما الا بالحق ، وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل إن ربك هو الخلاق العليم . .

تناقض التوبة ٧٢ : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم . . الخ .

ووجه التناقض فيما يرى القوم أن الآية الأولى أمرت بالصفح والثانية أمرت بالجهاد .

سورة الحجر مكية ، وفي مكة لم يكن اذن بالقتال ، والله تعالى يقول في آية الحجر انه لم يخلق هذا الكون عبثا يفسد فيه من يفسد ويصلح من يصلح ، بل الله جامع الناس بعد ذلك وجاز كلا بما فعل ، فلا تحزن يا محمد لمخالفة القوم اياك ومعارضتهم دعوتك ، وغدا تقوم الساعة فيجزون بسوئهم وتجزى باحسانك ،

فاعرض عنهم حتى يأتي أمر الله .

وسورة التوبة مدنية ـ وتسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين، قد نزلت قبل حج أبي بكر بالناس، وتلا أولها علي بن أبي طالب على الحجيج، ومنع بعدها المشركون من دخول المسجد الحرام. وكان الجهاد قد شرع قبل ذلك، ويسمى هذا العام عام الوفود إذ أخذت قبائل العرب تتوافد على المدينة يدخلون في دين الله أفواجاً، ولم يبق بعد مسوغ لبقاء الكفار الذين يعبدون من دون الله أوثاناً، ولا لبقاء المنافقين الذين يفشون أسرار المسلمين ويخدعونهم ويقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فيجب جهادهم لقطع قوم عن الكفر وآخرين عن النفاق كي يعيش الناس في جو نظيف خال من فساد العقيدة وفساد الأخلاق!

فأين التناقض ؟

الناس جميعا يفعلون هذا ، يقول قائد الفرقة لجيشه لا تضربوا ، وبعد مدة يقول اضربوا ، ويقول المهندس الزراعي لفلاحيه : لا تزرعوا الآن وبعد شهر يقول ازرعوا ، وكل حكمة .

٩) الأعراف ٣٧ ـ حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أولاهم لأخراهم ربنا هؤلاء أضلونا .

وفي الأعراف ١٦ يقول الشيطان لله تعالى : ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا نجد أكثرهم شاكرين .

هذا تناقض عظيم جدا ، كبراء القوم اضلوهم ، والشيطان قال انه يضلهم :

وهل من التناقض أن يضلل الشخص من كثيرين ؟

وأنتم اعضاء المجلس الملي ، وجماعة المدعين أضلكم الشيطان وأضلكم رؤساؤكم واضللتم انفسكم ، واضلكم جهلكم ، واضلكم كتابكم ، وسنبين لكم كذبه . ولا تناقض في شيء من هذا .

١٠) البقرة الآية ٢٤٧ وهي : الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا .

والآية ٢٨ من التوبة هي : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

هاتان الآيتان متناقضتان فيما يرى تيموثاوس ومجلسه .لأن أداء الجزية من الربا.

ويبدو انهم ارادوا تكثير عدد الآيات ، لانهم ذكروا سورة والتين وسورة والبلد مرتين تكثيرا للعدد ! وهل الجزية ربا ؟

هذا فهمهم ولا يفهمه سواهم .

١١) الآية ٤٧ من سورة الأحزاب وهي :

ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ، تناقض الآية ٦٥ من سورة الأنفال وهي : ألآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ، والله مع الصابرين .

ولعل التضارب في نظر المعترضين هو ان الآية الأولى تطلب ان يدفع اذى الكافرين والمنافقين ، والآية الثانية تبين ان مائة صابرة من المؤمنين تغلب الفا ، وليس هناك اي تضارب ، فالمنافقون والكافرون كانوا يؤذون رسول الله ﷺ ، بالسنتهم وباختلاق اقوال عليه ، والآية تأمره الا يشغل نفسه بهم ، وان يستمر في جهاده وعمله ، والآية الثانية تصف المؤمنين في حال القتال انهم بمعونة الله تعالى لهم يغلب الواحد منهم عشرة .

فالأمر واضح ولا تضارب أصلاً، أهو جهل مطبق أم تضليل وإيهام.

١٣) البقرة ٢٥٧ : الم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت ، قال أنا أحيي وأميت ، قال ابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ، فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين .

تناقض الآية ١٨٩ من السورة نفسها وهي : وقاتلوا في سبيل الله الذين

يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين!؟

والآيتان كما ترى كل منهما في موضوع غير موضوع الأخرى ، ولكن الامر كما قلت ان القوم يريدون ايهام الناس بالباطل الذي لا يغني عن الحق شيئا ، ولعلهم اكتفوا بذكر الارقام وجبنوا عن ذكر الآيات ، والآية الاخيرة ١٨٩! تطلب من المسلمين ان يدافعوا عن انفسهم من غير زيادة في القصاص « قاتلوا . . . ولا تعتدوا » .

١٣) الآية ١٩ من سورة آل عمران وهي :

فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم ، فان أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد .

تناقض الآية ٨٨ من سورة النساء وهي :

ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله ، فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ، ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً .

ووجه التناقض ـ فيما يرون ـ أن الآية الأولى ذكرت أنه ليس على الرسول إلا البلاغ ، والآية الثانية أمرته بقتال المنافقين وجهادهم .

وبهذا نجد هؤلاء المساكين يدورون في حلقة مفرغة ، يعيدون ما قالوا ثم يكررونه .

والآية الأولى ومثلها كثير جداً ـ تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست مطالبا بخلق الهداية في نفوسهم ، ولكن الله يهدي من يشاء ، وإنما عليك أن تبلغ رسالة الله ، فمن آمن بها وأسلم فقد أهتدى ، ومن تولى فحسابه على الله ، وحسبك أنك بلغت الرسالة ، ولست مكلفاً بخلق الهداية .

والآية الثانية تتحدث عن المنافقين ، وموقفهم يشبه موقف « المدعين » والمجلس الملي المزعوم ، يتمنون أن يكفر المسلمون ككفرهم ، وقد نهى

المسلمون أن يتخذوا منهم أصدقاء حتى يهاجروا في سبيل الله ، ولا تعني الهجرة في هذا المقام الانتقال من مكة الى المدينة . إذ السورة مدنية والمنافقون كانوا بالمدينة ، ولكن المراد بالهجرة طاعة الله تعالى وترك المحرمات ، وهذا من معاني الهجرة ومن معانيها أيضاً الجهاد ، وكان جماعة من المنافقين بقيادة عبد الله بن أبي قد رجعوا قبل المعركة في يوم أحد .

والقرآن ينهي المسلمين عن اتخاذهم أصدقاء ، لأن ذلك تكريم لهم واطلاع لهم على أسرار المسلمين ، ثم هم بخيانتهم ونفاقهم أصبحوا شوكة في جانب المسلمين ، ادعوا الاسلام وأعرضوا عن الدفاع عنه ، وعاونوا أعداءه .

وليس في هذا خلق هداية في نفوسهم ، وإنما هو تخلص منهم ومن شرورهم ، والناس في كل أمة وفي كل عصر يقتلون الخونة .

هل هذا تناقض ؟

١٤) الآية ١٠٧ من سورة الانعام تناقض الآية ٤ من سورة محمد : وآية الانعام هي :

﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ . . الخ .

والآية ٤ في سورة محمد هي : سيهديهم ويصلح بالهم ، ولا صلة بين الآيتين ولكن الآية ٣ تقول : فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فاما مَنّاً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ، ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ، سيهديهم ويصلح بالهم .

ولعل وجه التناقض فيما يرون هو أن الآية الأولى نهت المسلمين عن سب الأصنام التي يعبدها المشركون ، والآية الثانية حثتهم على الجهاد !

والقوم واهمون ومتحاملون .

الآية الأولى مكية سنت للمسلمين أدباً خلقياً ، فنهتهم عن شتم الأصنام وهم

يعملون أنهـا لا تضـر ولا تنفـع ، ولكنهم لو سبـوها لسب الكفـار الإله الخـالق سبحانه عدوانا وجهلا ، لانهم لـم يعرفـوه ولم يعرفوا صفاته ، هذا أدب أخلاقي رفيع ، وها نحن أولاء نجرى عليه ، فالجماعـة « المدعـون » والمجلس الملي ، يسبون ويشتمون ويقذفون النبي الكريم بأشنع الألفاظ ونحن نلتزم المنطق ونغضي عن شتائمهم ، هذا لعلمنا أن الشتائم لا جدوى وراءها ، وأن الشَّتَّامَ يحط دائماً من قدر نفسه ، ولا ينال من قدر من شتمه شيئاً .

والآية الرابعة تبين جانباً من تعاليم الحرب ، فتعلم المسلمين أنهم إذا قابلوا الكفار في المعركة فعليهم أن يوقعوا بهم الضرب ، فإذا أثخنوهم قتالاً وهزمـوهم كان لهم بعد ذلك أن يمنوا على من يستحق المن وأن يأخذوا الفدية ممن يستحق أن يفدى .

فليس في الآية الثانية إباحـة لسب الأصنام، والآيتـان نزلتـا في وقتين مختلفين، وموقفين مختلفين، فلكل حكمها على ما قدمنا.

١٥) الآية ١٢٦ من سورة النحل ، وهي :

وأصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون . .

تناقض الآية : « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٣٩ ، ٤٠ من سورة الشورى) .

والآية الأولى مسبوقة بقوله تعالى : وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم بـه ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، وأصبر . . الخ .

وكان رسول الله ﷺ أراد أن يمثل بالمشركين جزاء ما مثلوا بعمه حمزة في يوم أحد، فنهته الآية أن يزيد عما فعل بعمه، وبينت أن العفو أفضل. وقد عفا فعلاً عن وحشي وعن هند إذ أسلما.

وآيـات الشـورى تصف المؤمنين بـأنهم إذا بغى عليهم أحـد انتصـروا لأنفسهم ، وبينت كما بينت الآية الأولى أن جزاء السيئة يكون بقصاص ممـاثل ، وأن من عفا وأصلح فـإن الله تعالى يثيبه .

فالآيتان في مجرى واحد ، كلتاهما تفضل العفو وتقيد العقوبة بالمماثلة !

لا يتأتى للمسلمين أن يبغى عليهم ويقفوا مكتوفي الأيدي ، بل عليهم أن ينتصروا لأنفسهم ممن بغى عليهم ، ولكنهم مع هذا الانتصار لا يظلمون .

ما أروعه أدباً وأسماه سلوكاً .

وأنت تجد في الأناجيل أن المسيح يقول لتلاميذه : أحسنوا الى اعدائكم وباركوا لاعنيكم ، ومع هذا تجده يقول لليهود : يا أولاد الافاعي ترون القذاة في أعين الناس ولا ترون الخشبة في أعينكم .. وليس في هذا الكلام بركة ولا احسان ، وإنما هو توبيخ وزجر ، فلم لم يباركهم ويُحْسِنْ إليهم ؟ .

ثم نجد الذي يقول أحسنوا إلى اعدائكم ، والذي يقول : ما جئت لأنقض الناموس يقول أيضاً :

« لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ، فإني جئت لأفرق الانسان ضد أبيه ، والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها[1] » .

والعهد القديم والعهد الجديد كلاهما مليء بالمتناقضات والخرافات ، وهي رسائل وكتب من صناعة قوم انتحلوا صفة القداسة ، ومثل هذا لا يوازن به كلام القرآن المحكم ، لأنه تنزيل من حكيم حميد ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وصدق الله . « أفلا يتدبرون القرآن ؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » ـ ولكن يتدبره من يفهمه ، إنما يتذكر أولو الألباب .

وسنذكر بعد طرفاً من تضارب الأناجيل .

---

(١) متى ص ١٠/٣٤ ـ ٣٥ ، والكنة زوجة الإبن.

مصادر الوحي المزعوم

هذا هو العنوان الذي اختاره أعضاء المجلس المزعوم ليذكروا معه ما أخذ النبي محمد (ﷺ) من الديانات الأخرى وادعى أنه وحي.

ولعلهم ظنوا أنهم بهذا الهراء يخدعون أحداً ، فلننظر فيما زعموا .

أولا : ما أخذه عن الصابئين :

قال الأعضاء : « الصابئين اعتبرهم محمد أصحاب دين سماوي » (كذا) كما جاء في سورة البقرة ٦١ ، ولذا أخذ عنهم عقائدهم » ! !

وقد جاء ذكر الصابئة ثلاث مرات في القرآن ، في سورة البقرة ، وسورة المائدة ، وسورة الحج ، والسور الثلاث مدنية ، نزلت على رسول الله (ﷺ) بعد أن تكونت العقيدة الاسلامية وثبتت . وليس في أي آية من الثلاث ما يدل على أنهم أصحاب دين سماوي ، ولكن ذكرت الآيتان الأوليان . أن من دخل منهم الاسلام وصلح عمله ؛ كان له أجره وعفي له عما سبق اسلامه من أعمال سيئة ، والآية الثالثة التي في الحج تهدد هؤلاء جميعاً بأن الله سبحانه هو الذي سيتولى حسابهم ويحكم بينهم ، وآية البقرة التي ذكروها هي :

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ، من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

فقد جمعت هؤلاء جميعاً وبينت أنهم إذا دخلوا الاسلام وعملوا عملاً

صالحاً عفى لهم عما سبقه لأن الاسلام يجب ما قبله .

وتجاريها آية المائدة : ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

أما آية الحج فهي :

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة .

فكيف يفهم من هذا أنهم أصحاب دين سماوي ؟ هذا صريح في أنهم على ضلال وإثم ، وأنهم سيلقون عقابا يوم القيامة ، ومن اعتبره القرآن ضالاً لا يأخذ عنه شيئاً .

والصابئة معروف أنهم عباد كواكب ، وأنهم يتعصبون للروحانيات ، وهم يؤمنون بالله الخالق ويركنون إلى اتخاذ وسطاء فيما بينهم وبينه ، فهم أقرب للمسيحيين الذي يجعلون المسيح نصف بشر ونصف آله ليكون واسطة بين الله وبين خلقه . وهم ما زالوا إلى الآن ، ويوجد بعض منهم بالعراق وإيران وأيضاً بالهند ، وهم يؤثرون النظافة والاغتسال بالماء ، ويعتبرونه عبادة ، ويسمون الغسل صلاة ، وهم لذلك يفضلون الاقامة بالقرب من الأنهار لأن عبادتهم تقوم على الانغماس في الماء[1] .

ويقول المجلس العام أن محمداً أخذ عنهم أيضاً الصلاة على الموتى ، والصلاة على الموتى عامة وشائعة في جميع الأديان ، ولكن طقوسها تختلف بين ديانة وأخرى ، فهي لدى قوم دعاء للميت ، ولدى آخرين وصية له ونصيحة ، أو إلقاء عظة وتعليم ، وفي ديانات قدماء المصريين والبابليين مثل من هذا .

وليس في صلاة الصابئة أياً كانت ركوع ولا سجود ، فصلاتهم على الموتى ككل صلواتهم كذلك .

---

(١) ليرجع القارىء إلى الفصل الذي كتبه عنهم المرحوم عباس العقاد في كتابه « الإسلام في القرن العشرين » . وفيه يبدو بعد عبادتهم عما في الإسلام .

والصوم أيضاً موجود في الديانات القديمة ، وكان عند الرومان قبل المسيحية ، فإذا أطرد قياس تيموثاس فإن المسيحية اذن هي التي أخذت عمن قبلها ، وصلاة المسيحيين مجرد دعاء وضراعة ولا سجود لديهم ولا ركوع فهل نقلوا ذلك أيضاً ؟

ثانياً : ما أخذه عن عرب الجاهلية

ذكر المجلس أن العرب كانوا يقطعون يد السارق ، ويغتسلون قبل الصلاة ، رأنهم كانوا موحدين لا يشركون بالله . ويطوفون بالبيت ، ولا يقربون النساء الحوائض ، وكان لديهم طلاق ، ويجتمعون يوم الجمعة ليخطبهم كعب بن لؤي ، ويحرمون القتال في الأشهر الحرم ، ويقولون . . . الله أكبر . . . . الخ .

وكل هذا مسلم به ولكن لا يخلو من تحريف وجهل .

أما قطع يد السارق وقتل النفس بالنفس فأقدم ما وصل إلينا عن ذلك أنه كان عند السومريين في الألف الخامس والرابع ق م . وكان عند الآشوريين والبابليين ، وهذه الحدود موجودة في قوانين حمورابي ، ويذكر مؤرخو الأديان أن الإسرائيليين نقلوها عن البابليين أثناء أسرهم هناك ، والذي دعا إلى هذا الافتراض هو قلة الثقة في التوراة ، وان ما جاء عن موسى ليس بذي سند يعتمد عليه ، فإن كان ثمة نقل فتهمته حول اليهودية والمسيحية دون الإسلام .

وهل جاء الإسلام ليقضي على كل شيء قبله ؟ لا ، إنه دين إصلاح جاء ليقر كل شيء نافع ومفيد ، ويقضي على كل شيء فاسد وضار ، وقد شهد رسول الله (ﷺ) في صغره حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان ، وهو حلف أقيم لينصر المظلوم ولا يقر ظالماً على ظلمه ، وقال ! ﷺ ـ عنه : ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار جدعان حُمرَ النعم وأني أغدر به ، كما أثنى على حاتم الطائي ـ الذي مات مشركاً ـ لأنه كان يحب مكارم الأخلاق ، وهكذا يقر الإسلام كل فضيلة . وكذلك كان الحج موجوداً ، وكان الناس يعظمون الكعبة ويطوفون بها ، وكانوا يطوفون عرايا فمنعهم الإسلام من هذه العادة ، وإبراهيم عليه السلام عندما أراد أن يبعد بابنه اسمعيل وأمه هاجر عن زوجه سارة ، ذهب بهما إلى جوار الكعبة ، حيث يفد الحجيج ، وقال: « ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي

زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوي إليهم . . . الخ .

وعلم إسماعيل العرب عقيدة التوحيد فدامت فيهم زمناً طويلاً ثم حرفوها ثم فشت فيهم عبادة الأوثان ، وحتى عهد رسول الله ﷺ كان هناك جماعة يعبدون الله على ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ غير أن طرق العبادة من الصلاة والصوم لم تكن معروفة ، وكانت عبادتهم هي التأمل .

وكان الطلاق موجوداً ، وجاء في أشعار الجاهليين، ولكن عادة العرب فيه كانت سيئة وظالمة إذ كان الرجل يطلق المرأة فإذا شارفت نهاية عدتها راجعها ثم يطلقها ويراجعها وهكذا ، فحرم الإسلام ذلك وحدد الطلاق بثلاث مرات ، لا يحل للزوج بعدها أن يرجع إلى زوجه حتى تنكح زوجاً غيره ـ وقال تعالى : ﴿ الطلاق مرتان ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . . ﴾[١] .

وكان لدى العرب أيضا هذه الأشهر الحرم الأربعة ، ولكنهم كانوا إذا دخلت هذه الشهور وهم في حرب أخروا دخول الشهر الحرام حتى تنتهي حروبهم ، ويسمون ذلك نسيئاً وربما ارتكبوا انتهاكها عمداً ، كما في حروب الفجار ، وحرم الإسلام هذا النسيء ، فقال : « إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله[٢] .

وهكذا كان الإسلام منظماً لحياة هؤلاء القوم . أقر ما هو حسن وحرم ما هو قبيح ، وذلك في شؤون كثيرة من الزواج والطلاق والمعاملة وتحريم زواج الأمهات وزوجات الآباء ، ونكاح أكثر من أربع . . الخ ، إنه نظام جديد حقاً ولكن النظام الجديد لا ينفي كل ما كان قديماً .

أما أن العرب « كانوا موحدين بالله لا شريك له » فهذه فرية ما كان ينبغي للقوم أن يتورطوا فيها وهي لا تحتاج إلى نظر ،بل هي كذب صراح !

---

(١) سورة البقرة/٢٢٩

(٢) سورة التوبة/٣٨

لماذا كانت المجادلات الطويلة والنضال العنيف ؟ كان أهم ما أغضب العرب من دعوة الإسلام أنها دعت إلى إلّه واحد ، والقرآن أنفق قدراً كبيراً من آياته في محاجة هؤلاء لأنهم جعلوا لله شركاء ، فكيف يقال أنهم موحدون وأن محمداً أخذ عنهم عقيدة التوحيد ؟

هذا كلام لا يقال ، ولا يسمع له إذا قيل .

لو كانوا يعرفون التوحيد ما حاربوا دعوة التوحيد .

وكانوا يجتمعون يوم الجمعة ، ويخطبهم كعب مبشراً بنبي يظهر بينهم ، وكانوا يقولون : الله أكبر ، وليس في هذا شيء ولكن قد قيل عن بوذا أنه ابن الله فقلدته المسيحية .

ثالثاً : ما أخذه عن اليهود

قال تيموثاوس ومجلسه ان النبي محمداً ﷺ نقل عن التوراة قصص الأنبياء والوصايا العشر وشريعة العين بالعين ، ويدل على ذلك الآية ١٩٦ من سورة الشعراء ، فهذه ثلاث تهم : نقل القصص ، وشريعة القصاص ، وشهادة الآية ، ونتصدق على القوم ببيان أن هذه حجج له عليهم وليست لهم عليه (ﷺ) .

أما قصص الأنبياء . فأكثرها ذكر في القرآن غير مرة ، وهذا التكرار يحمل نوعاً من التحدي ، فقصة موسى مثلاً ذكرت نحو عشرين مرة أو يزيد ، ونجد أسلوبها في سورة البقرة يختلف عن أسلوبها في الأعراف وهما يختلفان عن الأسلوب الذي جاء في سورة طه . أو النازعات .

والآيات تنادي : أيها المنكرون لمعجزة القرآن هذه قصة معروفة الحوادث فقصوها أنتم بأسلوب يماثل هذا الأسلوب القرآني ، فإذا عجزتم فها نحن أولاء نقصها بأسلوب جديد ، فأتوا بمثله أيضاً ، ثم ها هو ذا أسلوب ثالث وهكذا . فهذا نوع من إعجاز القرآن ، وتحد للمنكرين .

ومن ناحية أخرى تختلف قصة القرآن عن قصة التوراة في كل شيء ، في الأسلوب والسياق والأحداث ، فقصة آدم في سفر التكوين تفوح بريح الوثنية ،

وتبدو فيها السذاجة البدائية ، وهي موجودة من قبل ، وكذا قصة نوح وطموحاته ، كلها وثنية ظاهرة ، وهي صورة من أمها البابلية .

فقصص القرآن وحي سماوي يدل أسلوبه المعجز على أنه وحي من الله .

والقصة في القرآن جاءت للعظة والتذكير ، وليست سرداً لأحداث تاريخية ، ولهذا كان لا بد أن يكون للعرب بها معرفة ما ، ففي استطاعتهم أن يروا الحجر موطن صالح وقومه أو الأحقاف موطن هود وقومه ، أو قرى فلسطين ، ولم يأت مما هو غير معروف لهم الا قصة ذي القرنين ولهذا اختلف المفسرون فيها كثيراً ، وقد شرحناها في موضعها .

ولا تزال هذه كلها تتحدى فإذا استطاع المجلس المدعي أن يأتي بقصة منها في أسلوب قرآني فليفعل ، ونحن له إذن تابعون :

وأما شريعة القصاص العين بالعين فقلنا من قبل أنها قديمة وموجودة من قبل ظهور العبرانيين ، والإسلام يقرر لنا أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ما ينسخه ، وما دام كل من عند الله فليس من الحتم أن يأتي الإسلام دائماً بشيء مخالف وجديد ، ولا يقتضي هذا أن محمداً نقله ، ولكن رسالة الأنبياء من عهد آدم واحدة ، وتختلف الشرائع فيقر الله منها ما يشاء وينفي ما يشاء حسب مصالح عباده : ﴿ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾[1] .

وفي القرآن قصص كثيرة لم تذكر في التوراة ، مثل قصص هود وصالح وشعيب الذي لم تذكره التوراة إلا عرضاً ، وقصة الخضر وذي القرنين . . . فليس القرآن تلميذاً للتوراة كما يزعمون .

وسنجد بعد أن في الكتاب المقدس بقسميه ـ العهد القديم والعهد الجديد نقولاً ومشابهات للديانات التي سبقته ، وهو أولى بالتهمة ، وقد ثبتت فعلاً ، أما القرآن فلا يزال به إعجازه ، ولا يزال فوق الإتهام .

---

(١) سورة الشورى/٤٣

الوصايا العشر

الحديث عن الوصايا العشر يسيء إلى المجلس المزعوم وإلى جماعة المدعين ،

ونذكر بادىء الأمر أن ما جاء في الوصايا العشر من فضائل عامة يوجد في جميع الأديان كالنهي عن الزنا والسرقة والقتل . . . ، فهذا لا تختص به ديانة دون أخرى ، وهو موجود في شرائع المصريين القدامى ، وفي الشرائع البابلية ، وهي تشريعات تهدي إليها الفطر السليمة ، ومع إباحتها وشيوعها بين الجاهليين وجد بينهم من حرمها وعزفت نفسه عنها ، وتحوي وصايا العهد القديم بنودا تخص الشعب الإسرائيلي وحده ، ولا يقبلها الإسلام ، وإذن لا يقال أن محمد (ﷺ) نقل إلى القرآن شيئاً لا يقره القرآن .

وقد وردت الوصايا العشر ثلاث مرات في العهد القديم ، كما يلي :

١ ـ في الإصحاح ٢٠ من سفر الخروج ، من ٣ ـ ١٧ .
٢ ـ في الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج ، من ١٤ ـ ٢٦ .
٣ ـ في الإصحاح ٥ من سفر التثنية ، من ٧ ـ ٢٢ .

وهي مختلفة بعضها عن بعض في الألفاظ والبنود ، وكان تكرارها واختلافها مما أكد به الدارسون أنها ليست وصايا موسى التي تلقاها ، أو على الأقل نالها تغيير كثير واضطراب بالزيادة والنقص ، لأن موسى ـ عليه السلام ـ تلقاها من الله وحده ، فلا مجال لهذا الاختلاف فيها . وهي كما وردت أول مرة في الإصحاح العشرين يشق تفصيلها لأنها تزيد على العشر ، ولكننا ننقلها كما هي محاولين

حصرها في هذا العدد :

١ ـ لا يكن لك آلهة أخرى أمامي .

٢ ـ لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء . . . وما في الأرض . . . وما في الماء . . . لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأني أنا الرب إلّهك إلّه غيور ، افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي . . .

٣ ـ لا تنطق باسم الرب إلّهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلاً .

٤ ـ اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل . . . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلّهك ، لا تصنع عملاً ما أنت وابنتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك ، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع . . .

٥ ـ أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلّهك .

٦ ـ لا تقتل .

٧ ـ لا تزن .

٨ ـ لا تسرق .

٩ ـ لا تشهد على قريبك شهادة زور .

١٠ ـ لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك .

فإذا قرنا هذه الوصايا بما يقابلها في الإسلام وجدنا أنه ينكر الكثير منها ، وما يقره منها هو مما تقره الأديان جميعاً والفطر السليمة كما قلنا .

فالإسلام هو دين التوحيد الحق المطلق ، وهذا تطابقه الوصية الأولى أما الوصية الثانية فهي تمثل أخلاق الإسرائيليين ، لأن كتابهم نسب إليهم أنهم كانوا

يصطحبون الأوثان معهم حتى أنبياؤهم، وقد ذكرنا قصة يعقوب وراحيل ، ونجد الأصنام ـ كما زعم هذا الكتاب ـ مع داود وسليمان .

ويخالف الإسلام ما في هذه الوصية من اقتفاء ذنوب الآباء في الأبناء ، لأن القرآن يقول : « ولا تزر وازرة وزر أخرى[1] . . كل امرىء بما كسب رهين »[2] .

والوصية الرابعة تتعارض كل المعارضة مع القرآن ، لأن الله تعالى قادر مقتدر سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وقد رد خرافة الراحة بقوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾[3] .

وإكرام الوالدين مما تقرره الأديان والفطر ، والإسلام يوجب برهما بأكثر من ذلك : ﴿ فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ﴾[4] هذا لأنهما يستحقان هذا البر لما لهما من سابق فضل على ولدهما ، وقد تحملا المشاق في سبيله: حملته أمه وهناً على وهن، حملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، وأمر الله ببرهما حتى بعد موتهما : ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾[5] ، وليس الجزاء على هذا هو طول الحياة على الأرض ، بل هذا البر رد لإحسان سابق لا يجوز أن ينسى . ثم له ثوابه في الدنيا والآخرة .

والوصية التاسعة تعكس أيضاً أخلاقاً يهودية متعصبة ، مثل بربا لأخيك اليهودي لا تقرض فهي تنهى عن شهادة الزور على الأقارب فقط.

وشهادة الزور محرمة في الإسلام حتى لو كانت على الأعداء ، فالحق أحق أن يتبع ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾[6]. كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين.

---

(١) سورة الأسراء/١٥

(٢) سورة الطور/٢١

(٣) سورة ق/٣٨

(٤) سورة الأسراء/ ٢٣ .

(٥) آية ٢٤

(٦) سورة المائدة/٨

أما تحريمها على الأقارب وحدهم فهو صورة من الخلق اليهودي المتعصب ، وكذلك النهي عن ممتلكات القريب وعن اشتهاء زوجته دون غيره ، والإسلام يحرم ذلك على القريب وغير القريب .

وفي الإصحاح ٣٤ أعيدت الوصايا ـ التي كان الله قد كتبها بيده ـ لأن موسى نزل من الجبل ـ ولوحا الشهادة في يده ـ لوحان مكتوبان على جانبيهما ، من هنا كانا مكتوبين ، واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله . . وكان عندما اقترب الى المحلة أنه أبصر العجل « الذي صنعه هرون من الذهب » . . فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل »[١] .

وغضب الرب أيضاً وقال لموسى : « رأيتُ هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة ، فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم . . . فتضرع موسى أمام الرب إلٓهه وقال . . . يتكلم المصريون قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال . . . ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك . .

فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه[٢] .

« ثم قال الرب لموسى : انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين اللذين كسرتهما ، فنحت ـ موسى ـ لوحين من حجر كالأولين وبكر في الصباح وصعد الى جبل سيناء . . ونادى باسم الرب فاجتاز الرب قدامه . . » وقال له : احفظ ما أنا موصيك[٣] . . . ثم أملاه الوصايا :

١) احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها .

٢) لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة .

٣) تحفظ عيد الفطير ، سبعة أيام تأكل فطيراً . . في وقت شهر أبيب لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر .

٤) لي فاتح كل رحم ، وكل ما يولد ذكراً من مواشيك بكراً ، من ثور

---

(١) خروج ٣٣/١٥ ـ ٢٠
(٢) نفسه ٣٢/٩ ـ ١٤
(٣) نفسه ٣٤/١ ـ ٦

وشاة ، وأما بكر الحمار فتفديه بشاة ، وإن لم تفده تكسر عنقه .

٥) كل بكر من بنيك تفديه .

٦) ستة أيام تعمل ، وأما اليوم السابع فتستريح فيه ، في الفلاحة وفي الحصاد تستريح . وتصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة ، وعيد الجمع في آخر السنة .

٧) ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إلّه إسرائيل فإني أطرد الأمم من قدامك . . .

٨) لا تذبح على خمير دم ذبيحتي ، ولا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح .

٩) أول أبكار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلّهك.

١٠) لا تطبخ جدياً بلبن أمه .

وهذه الصور كلها لا يقرها الإسلام ولا يقبلها، لأنها كلها تفوح بريح الوثنية، ما هذا الإلّه الذي يركبه الغضب فيتوعد ويهدد ـ ثم يعظه موسى، ويأمره أن يندم، فيفيء إلى رشده، ويندم على هذا التهديد، ألمثل هذا الإلّه صورة في الإسلام أو في ديانة راقية ؟

واسترضى موسى ربه بعد ذلك حتى سكن غضبه . . وندم على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه . !

هذه صورة إلّه بدائي تسعه عقلية لم تسل عبادة الأشباح ، وكاتب السفر لم تشرق في عقله عقيدة التوحيد ، ولهذا جعله إلّه موسى ، وإله بني إسرائيل فقط ، فهو إذن سلم بوجود آلهة أخرى لأمم أخرى ، وهو بعد هذا إله . . إله سريع النسيان ـ نسي الوصايا التي أملاها منذ يوم واحد فأملى وصايا أخرى ، فأي الوصايا يا ترى استفادها محمد (ﷺ) نبي الإسلام وسرقها ؟

ومع أن جوته Goethe وفلهاوزن Welhouusen الألمانيين رجحا أن هذه الصورة أقدم صورة للوصايا العشر ، لما يبدو عليها من صور البداوة ـ ورتباها ترتيباً آخر ـ يبدو لنا أنها مصنوعة ، وأنها ضمت إلى هذا السفر والوصايا السابقة في زمن

متأخر ، هذا لأن موسى حين خروجه بقومه من مصر لم يكن لهم فلاحة ولا موسم حصاد وجمع ، ولا حقول حنطة ، ولا أبكار أرض ، وجاء بها تهديد للأمم الأخرى ووعد بإفنائهم ، وتعداد أممهم ، وهذا ما يوحي بأن الصورة كلها وضعت في زمن متأخر لتشد أزر الإسرائيليين في حروبهم ومعاركهم مع الأمم التي كانت تجاورهم في فلسطين ، على أننا نجد موسى حين يبلغها قومه يزيد فيها : أن من يعمل يوم السبت يقتل ، وألا تشعل نار في مساكنهم يوم السبت .

وتحذيرها موسى من قطع عهود مع أمم أخرى ، أو تحريم صداقتهم : خلق إسرائيلي لا ديني، فالإسلام يقرر الاخاء بين بني الإنسان جميعاً ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ . كل الناس أبناء آدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى والعمل الصالح ، هذه الصورة المتسامحة لا يقال إنها أخذت من صورة ضيقة متعصبة !

والصورة الثالثة لهذه الوصايا هي التي جاءت في سفر التثنية ص ٥ ، وهي قريبة من الصورة الأولى في سفر الخروج ، ولكن هناك اختلافاً في الألفاظ وزيادة أيضاً ونقصاً في بعض الكلمات .

وليس في القرآن وصايا عشر ، وإنما به وصايا إسلامية ، وربما سمى بعض المحدثين بعض وصايا القرآن الجامعة بهذا الإسم على سبيل التقليد أو التنديد ، وهي وصايا ذكرت في غير آية من القرآن حسب السياق الذي جاءت فيه ، وتجد بها أشياء لم تأت في العهد القديم ، ولعل أتباعه لا يرضونها ، فالقرآن مثلاً يوصي بالجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل . . ولكن العهد القديم يوصي بالإسرائيليين فقط ، وليس في وصاياه العشر ذكر للجار أو ابن السبيل أصلاً ، ومما جاء في القرآن الكريم من هذه الوصايا ـ هذه الآيات ، وذكرها وما في أسلوبها من بلاغة وحسن ترتيب وتعبير يكفي وحده أن يرشد إلى إعجاز القرآن وأنه تنزيل من حكيم حميد : ـ

جاء في سورة النساء الآية ٣٦ وما بعدها :

﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى

واليتامى والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجـار الجنب ، والصاحب بـالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾[1] .

وجاء في سورة الإسراء آيات ٢٢ ـ ٣٧ قوله تعالى :

﴿ لا تجعل مع الله إلٰهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ، وقضى ربك ألا تعبدوا إلّا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً . . . وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً . . . . ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً . . .

﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نـرزقهم وإياكم إن قتلهم كـان خطأً كبيراً ، ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحقّ ، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لـوليه سلطانـاً فلا يسـرف في القتل إنـه كان منصوراً ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤ ولاً ، وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤ ولاً ، ولا تمش في الأرض مرحاً ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً . . . ﴾

وهذه الوصايا ليست عشـراً فقط ، وإنما هي أكثـر من ذلك ، وقـد أغفلت وصايا الكتاب المقدس عن ذكر اليتيم ووفاء الكيل والميزان واقتفاء أخبار الآخرين والتكبر . . . الخ ، فمن أين يا ترى سرق محمد (ﷺ) كل هذه الوصايا ؟

وفي سورة الأنعام جـاء قولـه الله تعالى في (الآيـات ١٥١ ـ ١٥٣) ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم : ألا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ـ نحن نرزقكم وإياهم ـ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منهـا وما

---

(١) الجار الجنب الذي لا تربطه قرابة ، والصاحب بالجنب : الذي يكون بجانبك في سفر أو مجلس عابر ، وابن السبيل العابر والمسافر الغريب أو الضيف ، والمختال : المتباهي المتكبر .

بـطن ، ولا تقتلوا النفس التي حـرم الله إلا بـالحق ، ذلكم وصـاكم بـه لعلكم تعقلون . ﴾ .

﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ـ لا نكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ـ ولو كان ذا قربى ـ وبعهد الله أوفوا ، ذلك وصاكم به لعلكم تذكـرون . وأن هذا صـراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلك وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ .

وهذه الوصايا دون العشر ، وهي بعيدة كل البعد عما جاء في صورة الوصايا العشر الأخيرة ، وتحوي من أصول الدين ما لا يـوجد في تلك ، فـوصايـا موسى الأخيرة لم تعن بالنهي عن الشرك ، واكتفت بالنهي عن صنع الأصنام المسبوكة ، وليس بها ذكر لبر الوالدين ، ولا نهي عن القتل أيـا كان ، ولا نهي عن أكـل مال اليتيم ، ولا أمر بوفاء الكيل والميزان ، والوفـاء بالعهـد ، وهنا أمـران عامـان هما النهي عن قربان الفواحش ظاهرة أو خفية ، واتباع صراط الله ـ أي جميع تعاليمه، فكيف يقال إن وصايا القرآن هذه نقلت عن وصايا التوراة ؟

وليس في أي من هذه الآيات نهي عن إبرام عهد وقطعه مع أمم أخرى ،لأن الإسلام دين المساواة بين الناس كما ذكرنا من قبل ، وليس فيها ذكر لعيد الفطير ولا عيد الخبز والقمح ، ولا كسر لعنق الحمار البكر ولا راحة يوم السبت . . . الخ ، ولكنها واضحة الدلالة في أن تيموثاوس ورفاقه كذابون .

والقرآن كما تلح آياته بأنه ليس ديناً جديداً بدعاً من الأديان ، ولكنه رسالة الأنبياء منذ آدم إلى محمد ﷺ ، كلهم دعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد ، وكلهم نهوا عن الشرك ، وانظر قول الله تعالى :

﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾[١] .

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به

---

(١) سورة النساء/١٦٣

إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾[١] .

﴿ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾[٢] .

﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل . . . ﴾ .

وقد قص محمد ﷺ قصص الأنبياء السابقين . . وهو النبي الأمي الذي لم يتل قبلَ القرآن كتاباً ولا خطه بيمينه ـ وذكر حقيقة الرسالة التي جاء بها موسى وما كان يدعو به أنبياء بني إسرائيل من بعده ، وهي أشياء لم يكن يعرفها إلا أحبارهم وعلماؤهم ، ولم يقابل محمد (ﷺ) منهم أحداً ، فهذا إعجاز ودليل على أن القرآن من عند الله وحده ، ولهذا قال الله تعالى :

﴿ وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ، وإنه لفي زبر الأولين ،أوَ لَمْ يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ﴾[٣] .

ورأى تيموثاوس ومجلسه أن الآية الأخيرة تدل على أن محمداً (ﷺ) قد أخذ من علماء بني إسرائيل ، ومن أين هذا ؟ وما دلالة الآية على أنه أخذ منهم ؟ هذا شيء لا يسعه إلا عقلهم ، كل ما في الآية أن هذه معلومات ثابتة من قبل ويعرفها ذوو الديانات السماوية . وأن علماء بني إسرائيل الذين على شريعة موسى يعلمون أن ما جئت به حق .

ونعود فنذكر أن القوم ساقوا الآية دليلاً على أن القرآن من صنع محمد ﷺ فكيف يقول عن نفسه أنه أخذه منهم ؟

رابعاً : ما أخذه من المسيحيين :

قالوا: إنه نقل عن المسيحيين بشارة زكريا بيحيى ، ومعجزات المسيح ، وأقوال بولس ، ورسائله عن موت المسيح وقيامته .

---

(١) سورة الشورى ١٣

(٢) سورة الشورى/٤٣

(٣) سورة الشعراء ١٩٢ ـ ١٩٧

هذه هي الموضوعات الثلاثة التي نقلها القرآن عن المسيحيين .

ونبادر قبل كل شيء فنذكر أن القرآن يعارض أقوال بولس كل المعارضة ، هو الذي حول المسيحية إلى وثنية، والأناجيل لم تكتب إلا بعده فنهجت نهجه ، وسيأتي حديثنا عن بولس ، ولا يمكن أن يقال أن القرآن أخذ عنه أو عن أتباعه وهو يعارض أقوالهم ويكذبها ،هذه محاجة وتكذيب وليس نقلاً واتباعاً .

قالوا: إن المسيح ابن الله ، وقال القرآن : ﴿ ما اتخذ الله من ولد[1] ،ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل[2] . . لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم[3] ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إنْ يقولون الا كذباً ﴾[4] . . .

فكيف يكون هذا أخذاً وهو تكذيب وانكار .

وقالوا ان المسيح صلب ومات على الصليب ، وقال القرآن : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾[5] .

أما بشارة زكريا بيحيى فالقرآن ذكر أنبياء كثيرين وذكر معجزاتهم ، منهم من جاء في أحد العهدين القديم والجديد ومنهم من لم يذكر فيهما أصلاً ، وذكرنا في غير هذا الموضع قصص القرآن وإنها تحمل في تكرارها لوناً من التحدي ، فأين ما ذكر لدى هؤلاء من ذكره في القرآن الكريم ؟ وقصة زكريا عليه السلام وبشارته جاءت حينا لبيان فضل الله تعالى على عباده الصالحين واستجابة لهم ، كما استجاب لأيوب اذ نجاه من الضر الذي مسه ، واستجاب ليونس فنجاه من كربه و استجاب لزكريا وأصلح له زوجه ، فاقرأ :

وأيوب اذ نادى ربه أني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له

---

(١) سورة المؤمنون ٩١

(٢) سورة المائدة/ ٧٥

(٣) المائدة ٧٢

(٤) سورة الكهف ٣

(٥) سورة النساء ١٥٧

فكشفنا ما به من ضر ، وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وإسماعيل وإدريس وذا الكفل . . .

وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت أني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجي المؤمنين .

وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه . . .[1]

وليست كل الأسماء التي في القرآن مذكورة في العهد الجديد ، ولا ما ذكر منها في أي من العهد ينطبق عليه ما جاء في القرآن .

وجاءت قصة زكريا وبشارته غير مرة في سياق قصة مريم لما بين القصتين من ارتباط ، ولبيان أن يحيى وعيسى من المعجزات في ميلادهما ، وتنتهي القصة ببيان أن عيسى بشر وانسان وليس إلهاً ولا ابن إله . وهذه معارضة وليست نقلا ولا اقتباسا .

والأمر كذلك في معجزات المسيح ، فقد ذكر القرآن أنبياء كثيرين وذكر معجزاتهم وذكر عيسى واحداً منهم ، وكما جاء في القرآن أنبياء لم يذكروا في التوراة جاءت فيه معجزات لعيسى لم تذكر في العهد الجديد ، فلم يأت في الأناجيل ولا الرسائل أنه ﴿يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله﴾[1] وأيضاً لم يأت في القرآن أنه مشى على الماء ، والقرآن هو الحجة فما ذكره من معجزات عيسى أمر مقطوع به ، وما لم يذكره القرآن وذكرته الأناجيل يحتمل الصدق والكذب ، هذا لأن الأناجيل اضطربت واختلفت في أوصافها واحاديثها ، والقرآن لم يضطرب ولم يختلف وأسلوبه معجز ، والأناجيل كتبت بعد المسيح بزمن طويل ، وكتابها كل له منهجه وثقافته ومثل هذه الكتابة لا يقال أن القرآن أخذ منها .

---

(١) سورة الأنبياء ٨٣ ـ ٩٠

أنظر سورة آل عمران ٤٩ ، والمائدة ١١٠

القرآن هو المعجزة الكبرى لنبي الإسلام محمد ﷺ تحدى منذ نزوله ، ولا يزال يتحدى أن يؤتى بمثله ، وهو دليل واضح على أصالة الإسلام وصدقه ، ولكن يدرك هذا من يدرك البلاغة العربية ويتذوقها .

والإسلام يدور على محور واحد هو الدعوة الى التوحيد المطلق .

أما المسيحية فهي التي قال عنها الباحثون أنها مزيج من ديانات عديدة قديمة ، وأنها الآن شيء يخالف كل المخالفة ما كان عليه المسيح . . !

وفضلاً عن أن المسيحية ليست ديانة ولا شيئاً ينقل عنه ، كان القرآن يعارضها ويكذبها في كل أصولها وفي أهم ما قامت عليه . عارضها في أوائل سوره نزولاً اذ نفى أن يكون لله ولد ، كما نفى صلب المسيح ، وهذان المبدآن هما أساس المسيحية ، فكيف ينقل عنها وهو يكذبها ويؤكد بطلانها . . ؟

وتضطرنا هذه التهمة أن نلقي نظرة عابرة على ما أخذت المسيحية من الأديان الأخرى ، وسنبين بعد فساد عقيدة الصلب والفداء .

ما أخذت المسيحية من الديانات الأخرى

الذين يتهمون الإسلام بأنه أخذ من الديانات الأخرى قصة أو تقليداً نسوا أن المسيحية نفسها مجموعة من الطقوس والتقاليد الدينية القديمة ، والفرق بين ما تتهم به المسيحية ويتهم به الإسلام أن الأشياء التي يرمى بها الإسلام توافه عارضة ، من مثل ذكر قصة نبي ورواية معجزته ، وهذه ليست من الأصول التي يتوقف عليها الدين عامة ، أما المسيحية فإن أصولها التي قامت عليها هي هي الأصول التي كانت في الديانات الوثنية ، وقد عاش المسيح مدة قصيرة لم تتفق عليها الأناجيل ولكنها ترتفع في بعضها إلى أكثر من عامين ، ولم يأت في تبشيره إلا بعظات، وقواعد رسالته هي التوراة ، وقد انتهت حياته وهو لم يمل كتاباً ولم يحفظ تلاميذه أنجيله ، ولم تكتب حياته عقب اختفائه وبهذا كانت سيرته عرضة للتبديل والإختلافات ، ودخل بولس المسيحية بعقلية صبغت بالصبغة الهيلينية وحشيت بمعلومات وعقائد وثنية فأفرغها في مسيحية جديدة ، وعارض «المسيحيون اليهود» بولس وأنكروا كل ما جاء به ، ولكن بعد زوال هذه

الفرقة انتشرت أفكاره بين الأمم الأجنبية فوافقت دعوته وثنيتهم وأقبلوا عليها ، وخرافات بولس هي التي شككت الباحثين المحدثين في حياة المسيح ، لأنهم وجدوها صورة من الآلهة الوثنية القديمة بعْل ومثرا وأدونيس وايزيس وأوزوريس وحوريس وبوذا . . الخ ، كلها آلهة متشابهة وكلها كانت آلهة زراعة وخصب ، وخلعت صفاتها على المسيح ، وعارضها القرآن ليحرر عقول الناس من كل هذه الأوهام .

وقد بين العالم الأثري بريستد أن هذه البقعة من الهلال الخصيب كانت مسرحاً لتيارات دينية تذبذبت على أرضها فيما بين رافدي العراق والنيل حتى كانت تعج بعدد من الديانات والعقائد [(١)] .

وعقد الدكتور أحمد شلبي موازنة طويلة بين المسيحية والعقائد الوثنية التي كانت في سورية وما حولها أود أن أختصر منها هذه الفقرات [(٢)] .

١) ديانة مثرا

ديانة فارسية ازدهرت في فارس في القرن السادس ق م ، ثم نزحت إلى روما ، وصعدت في أوروبا فوصلت مدناً شمالية في انجلترا ، ومن التشابه بين مثرا ويسوع :

- كل منهما كان وسيطاً بين الله والبشر .
ولد مثرا في كهف وولد عيسى في مزود البقر .
ولد كل منهما في الخامس والعشرين من ديسمبر .
كل منهما كان له اثنا عشر حوارياً .
كل منهما مات ليخلص البشر من خطاياهم .
كل منهما دفن وعاد للحياة بعد دفنه .
كل منهما صعد إلى السماء أمام تلاميذه .
كل منهما كان يدعى منقذاً ومخلصاً ، ومن أوصافه أنه كان كالحمل الوديع .

---

(١) أنظر فجر الضمير ـ ٥٨ وما بعدها

(٢) راجع كتابه المسيحية ١٧٢ ـ ٩٣

كل منهما كان له اتباع يعمدون باسمه ويقام عشاء مقدس في ذكراه هذا وجاء في كتاب «حياة المسيح في الكشوف والتاريخ» للمرحوم العقاد : أن عبادة مثرا هذه انتقلت إلى الدولة الرومانية وامتزجت بعبادة ايزوريس المصرية ومنهما جاءت عبادة ديمتر ، وهي في جملتها هي الديانة المصرية التي حوربت وقد صوروها في صورة أم تحتضن طفلها الرضيع دلالة على « الحنان والبراءة ، والصورة هي هي صورة ايزيس وحوريس ، ثم هي هي أيضاً صورة مريم العذراء التي تحتضن المسيح ، وهذا مما يؤيد ما سبق .

المسيحية وعبادة بعل :

ديانة بعل كما سبق ديانة بابلية ، وقد انتقلت مع موجة الفتوحات البابلية إلى شمال الهلال الخصيب ، وظل الكنعانيون يدينون بها ، وفي كثير من الأحيان كان الإسرائيليون يتركون ديانتهم ويعبدون بعلاً ، ونهاية هذا الإله تكاد تكون هي الصورة التي صورت بها نهاية المسيح ، وكل منهما :

أسر قبل محاكمته ، حوكم علناً ، اعتدي عليه بعد محاكمته . نفذ الحكم عليه في أعلى الجبل - كان معه مذنب آخر محكوم عليه ، ولما أراد الحاكم العفو عنه طالب الشعب بإعدامه هو والعفو عن المجرم ، بعد تنفيذ الحكم عليه ظهر الظلام وعم اضطراب الناس وعلا الرعد وزلزلت الأرض - كل منهما أقيم حرس على قبره - وكل منهما قام من القبر وصعد إلى السماء .

وهناك موازنة أطول بين حياة عيسى وحياة بوذا ، تتضمن أيضاً ميلاد كل منهما في ٢٥ ديسمبر ، وظهور نجم في السماء يبشر به ويسير نحو مولده ، وكل منهما حاول الشيطان إغواءه ، وكل منهما بعد دفنه فتح قبره وعاد للحياة ، وكل صعد إلى السماء وسيعود ويملأ الأرض بالسعادة والخير .

ومعظم هذه الأشياء مما دس على المسيحية بعد زمن طويل من نهاية المسيح ، وجاء المتأخرون فوجدوا آباءهم عليها فاقتدوا بهم من غير علم ولا تفكير ! وهذا ما جعل الدارسين المحدثين ينكرون المسيح نفسه ويعتبرونه واحداً من هذه الآلهة الوثنية الخرافية ، وهمَّ تيموثاوس ورفاقه أن يطعنوا الإسلام بما

طعنت بـه المسيحية فقـالوا بغيـر علم ، ونسوا أنهم في بيت من الـزجاج فـرمـوا بأحجاره حصناً ثابتاً .

وستأتي بعد دراسة الأناجيل .

خامساً : ما أخذه محمد (ﷺ) عن تصرفاته الشخصية :

وهو غزواته ، وزوجاته ، وما أصابه من السحر والسم !!

ولعلهم عنوا بهذا أن غزواته كانت بدافع شخصي ورغبة في مطامع دنيوية ، وهذا شيء لم يتهم به محمد (ﷺ) من أعدائـه ، لم يتهمه بـه أحد لأن تـاريخه ينفيه .

لقد عرض عليه (ﷺ) الملك بمكة ، اجتمع القوم لدى عمه أبي طالب وقالوا للنبي (ﷺ) : إن كنت تريد ملكاً وليناك علينا ، وإن كنت تريد مالاً جمعنا لـك حتى تكون أثـرى رجل ، وإن كـنـت . . إلـخ ولكنه كـان مصراً على إتمـام رسالته ناظراً إلى ما عند الله لا إلى الدنيا ، ومن أجل هذه الرسالة كانت غـزواته ولم يثر منها أو يصير ملكاً مترفاً ، بل عاش فقيراً ، وقال قبل موته : «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة » . ولم يترك ما يستحق أن يورث .

ففرية تيموثاوس وصحبه فرية مكشوفة لم تدرس .

وقد تحدثنا من قبل عن زوجاته ، وقد طمعن مرة في نعيم الدنيا فقال القرآن : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياةالدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً . . . الخ[1] ﴾ ـ وعرض عليهن رسول الله (ﷺ) هذا الخيار ، وقال للسيدة عائشة : إذهبي فاستأذني أبويك ، فقالت : أعليك أستأذن يا رسول الله ؟ بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، هذه التي يتطاول عليها هؤلاء السفهاء ، ويقولون تزوجها صغيرة ظلماً ، لقد كان لها مخرج لو أرادت أو كانت تشعر أنها ظلمت . . كبرت كلمة تخرج من أفواه هؤلاء الرعاع ! إن يقولون إلا كذباً .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٨ ـ ٤٠

وهل لديهم من دليل على أن نساءه كن ذوات سلطان عليه ؟ كان يأمر فيطاع وكان إذا خرج لغزو أمرهن أن يعددن متاعه للرحلة فيفعلن ولا يدرين إلى أي مكان سيتجهن ، ولا من منهن ستكون معه ، فكان يقرع بينهن ، فهل بعد هذا يقال كان لهن سلطان عليه ؟

وقدمنا قصة دس السم له من يهودية وأنه لم يعاقبها حتى مات بعض من أثر عليه السم فهي إذن قاتلة .

وأما السحر . فيروى أن يهودياً يدعى أربد بن عاصم عمل له سحراً كان له أثـر على جسده نحـو ثلاثـة أيام ، ثم أرشـد إلى مكان السحـر والتخلص منـه ، وحديث السحر والسم كلاهما يبين مدى ما كان يكن له اليهود من كراهية ، ومدى حـرصهم على إيذائـه ومدى تحلمـه عليهم وصبره على أذاهم ، وهكـذا يكـذب ثيمـوثاوس وجمـاعته فيمـا اتهـمـوه(ﷺ) بـه من أثر هـذه المكـايـد على نفسـه وتشريعه : كيف تكون هذه الأحداث مصادر تشريع ؟

سادساً : ما أخذ عن أصحابه :

أخـذ عن عمـر بن الخـطاب سـورة البقـرة وسـورة الأحـزاب ، والتحـريم والمؤمنون .

ويبدو أن هذا غاية الإفلاس في المحاجة ، فلم كانت هذه السور عن عمر : ولعمر خطب ووصايا وأحاديث فهل له أسلوب كأسلوب سورة من هذه السور ، وما الدليل على هذا الأخذ ؟

سابعاً : القرآن فقد منه كثير :

ذلك أنه جاء في سورة الأعلى ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شـاء الله﴾ وكما جاء في سورة الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ! وآيات أخرى تدل على النسخ . . الخ .

أمـا النسـخ في الأحكـام أو في التـلاوة فهـذا لا شيء فيـه ، لأن الأحكـام الإسلامية تدرجت في تشريعها تدرجاً يلائم طبيعة العرب ، ويمكن بـه نقلهم من

حال إلى حال تخالف ما كانوا عليه .

لقد كان من رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يكلفهم ما يشق عليهم أن يقوموا به ، فكان سبحانه يشرع أحكاماً ثم يغيرها بأخرى كما تشرع الحكومات الحديثة أحكاماً انتقالية مؤقتة ، ثم تقرر بعدها أحكاماً ثابتة .

وتيموثاوس ورفاقه يقولون أن القرآن كلام محمد ، ولمحمد (ﷺ) كلام غير القرآن كثير ، فإذا كان محمد قد أمر بترك شيء من كلامه أيكون ذلك نقصاً في رسالته وتشريعه ؟

وهل جمع المسيحيون كلام المسيح ؟ لقد وجدنا في أعمال الرسل ورسائلهم كلاماً منسوباً للمسيح وهو ليس في الأناجيل ، وهل كان كل الكلام الذي قاله والخطب التي ألقاها طوال ثلاثة أعوام هي هذه الكلمات اللاتي أثرت عنه في العهد الجديد ؟ . هل كان أبكم لا يتكلم إلا كل شهر كلمة أو كلمتين ؟ وإذا كان كلام إلٰهكم قد ضاع فكيف تعيبون ضياع شيء من كلام محمد . . ؟ ولم يضع شيء .

ونكتب للقارىء الآيات التي استدلوا بها على أن القرآن فقد منه شيء . .

١) جاء في سورة الأعراف :

﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون (١) فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا ألا أن قالوا إنا كنا ظالمين فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ، فَلَنَقُصَنَّ عليهم بعلم وما كنا غائبين (٢) ﴾ .

وواضح أن الآيات تهديد وإنذار للكافرين ، تذكرهم بأن كثيرين قبلهم كفروا فنزل بهم عذاب من الله فجأة ، فلم يسعهم إلا الإعتراف بظلمهم ، ويوم القيامة يسأل الله الذين جاءهم الرسل فأعرضوا . . . سؤال توبيخ وإهانة ، إن كانوا بلغوا بأحكام الله أو لم يبلغوا ، كما يسأل الرسل أيضاً أمامهم ليكون ذلك أبلغ في

---

(١) بياتاً أي ليلاً ، وقائلون أي في وقت القيلولة ظهراً والمعنى يحل بهم العذاب على غفلة وهم آمنون .
(٢) الآيات من ٤ ـ ٧

إهانتهم ، ثم يقص الله عليهم ما حدث منهم في رفضهم الرسالة ، والله تعالى مطلع لا يخفى عليه شيء ولا يغيب عن علمه قليل ولا كثير .

وهذا ـ في رأي تيموثاوس ـ واضح الدلالة في فقد جزء من القرآن فهل رأى الناس عقلاً كهذا ؟ وهل مثل هذا يقول للناس : إتبعوني أهدكم ؟ وهلا بين هو هذا الجزء المفقود ؟!

٢) في سورة الأعلى قوله تعالى : سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله .

والآية صريحة في أن النبي (ﷺ) اختصه الله تعالى بأنه يحفظ ما يوحى إليه فلا يضيع من ذاكرته شيء منه ، إلا ما يريد الله أن ينساه ، وهو ما ينسخ ويستغنى عنه ، وقد شرحنا أمر النسخ .

ونقل تيموثاوس عن البيضاوي قوله : «إن أبى بكر اعتقد أنها نسخ » [كذا] وقد كتب الله عليه الخطأ والكذب في كل شيء حتى في النقل ! والآية واضحة من أن بعض الآيات تنسخ حكمها وتبقى وبعضها تنسخ وتنسى ، إذا انتهى الغرض المنشود منها. وهل لهذه الجملة المنقولة عن البيضاوي معنى؟

٣) في سورة البقرة : قوله تعالى :

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ .

ولسنا بحاجة إلى تفسير الآية ، فهي واضحة في أن أي آية ينسخ حكمها وتبقى تلاوتها ، أو ينسخ حكمها وتلاوتها فتنسى ، فإن الله تعالى يأتي للناس بما هو أفضل عملاً وأيسر ، أو مساو لما نسخ في السهولة وله تشريع أفضل .

وقد جاء في القرآن الكريم : « يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » ثم نسختها الآية التي بعدها وبقيت هذه الآية تتلى [(١)] .

ومرة ثانية نقل تيموثاوس عن البيضاوي هذه العبارة : «إن النسخ في اللغة بيان التعبد بقراءتها وانساؤ ها » !!

---

(١) سورة المجادلة ١١ ـ ١٣

ولمن شاء أن يرجع إلى تفسير البيضاوي ليرى أن تيموثاوس لا ينقل إلا خطأ . أو كذباً !! ، وهذه جملة لا معنى لها .

٤) جاء في سورة النحل :﴿وإذابدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون﴾ .

وقد تحدثنا عن الآية في غير هذا الموضع ، والقوم يعيدون ما قالـوا تكثيراً للعدد .

٥) ضاع من القرآن من سورة الأحزاب جـزء ، كـان مكتوباً في ورقة فأكلها جدي .

وإذا افترضنا صحة ما يقول تيموثاوس وافترضنا أن له عقلاً ، نذكـره بالآيـة السابقة ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ والقرآن لم يكن يحفظ كتابة فقط، وإنما كان يلقن فيحفظ، ولم يكتبه إلا نفر كانوا يحسنون الكتابة، ولم يجمع في مصحف واحد إلا في عهد أبي بكر.

فإذا أكل جدي أو غير جدي كل ما هو مكتوب فالقرآن باق. لأنه محفوظ في الصدور!

ثم ذكـر تيموثـاوس سور الخلع والحفـد والنـورين . والخلع والحفـد همـا القنوت المأثور الذي يقرأ في صلاة الصبح . . اللهم إنا نستعينك ونستهديك . . . الخ وفيه :وإليك نسعى ونحفد ـ بمعنى نسرع ـ فأخذوا هذا النصف منه وسموه سورة الحفد، وفيه أيضاً، ونخنع لك ونخلع، بمعنى نخضع ونتخلى عن معصيتك، فأخذوا هـذا النصف الأخر وسمـوه سورة الخلع ، ولـو كانـوا يسمعون أو يعقلون لعلموا أن اسلوب القرآن أكبر وأوضح من أن يلتبس بأسلوب آخر . أمـا ما سمـوه سورة النورين ونقلوه على أنه قرآن. فإنه كلام يتنزه عنه الأطفال والمجانين، ولا معنى له، وإذا كان هذا جزءاً قد فقد من القرآن فأين وجدوه هم؟ وكيف يفقد منذ أربعة عشر قرناً ولا يعلم بفقده، ولا يعثر عليه إلا هؤلاء. إن القوم يتميزون غيظاً وحقداً ولا يجدون إلا الأكاذيب.

يا أيها الجهلة ما تصيبون إلاّ أنفسكم وأنتم لا تشعرون!

سر هذه الإدعاءات

يلاحظ القارىء أن القوم يسرفون في المغالطات والأكاذيب ، وأنهم يركزون بها حديثهم على جوانب معينة مثل طعن القرآن الكريم وطعن النبي محمد ، وإدعاء أن القرآن يحوي أخطاء وأنه فقد منه شيء أو حرف .

وسبب ذلك أن هذه هي الأشياء التي عيبت بها المسيحية ، والتي من أجلها تخلى كثيرون من ذوي الفكر والثقافة عن مسيحيتهم ، فأمثال شو وراسل وفرويد ودافيس وتايلور . . وغيرهم وغيرهم ممن درسوا المسيحية دراسة حرة ، وكلهم ولدوا من آباء مسيحيين ونشأوا على المسيحية فلما ثقفوا وفكروا تفكيراً حراً وجدوا أن المسيحية ليست ديناً ، وإنما هي بقايا من معتقدات وأساطير قديمة لفقت تلفيقاً وجازت على الناس .

وإذا قرأنا كتابة هؤلاء وجدناها تدور حول هذه المسائل التي يركز تيموثاوس والمدعون عليها . فالمسيحية التي نادى بها عيسى عليه السلام ذهبت ولم يعد لها وجود ، وليس في الأناجيل والرسائل إلا قدر ضئيل جداً من كلامه لا يقوم عليه دين ، وأبو المسيحية الحالية هو بولس ، وتاريخه سيء واعترافاته لا ترغب في اتباعه واتخاذه إماماً .

والأناجيل ـ كما سنبين ذلك بعد ـ ليست رائد الكنيسة وموجهها ولكن الكنيسة هي رائد الأناجيل وموجهها . وإذن فنبي المسيحية بولس لا ثقة فيه ، والأناجيل لا ثقة فيها ، والخرافات التي بها وبأعمال الرسل والرسائل لا تشبع عقلا ولا يقبلها منطق ، وهذا ما نفر من المسيحية ، لهذا رأى هؤلاء القوم أن يطعنوا الإسلام بالتهم التي وجهت إلى المسيحية ، وكان الذين نفروا من المسيحية مثقفين

ومفكرين ، أما هؤلاء فطعنوا بجهل وحاربوا بغير سلاح ، وقد جروا على المسيحية والمسيحيين ما كانوا في غنى عنه .

وقد أعجبني ما ذكرته المستشرقة الإنجليزية «تشاريس وادى» من أن الغربيين لم يعرفوا الإسلام إلا من الغربيين ، ولم يعرفوه من أهله ولا من مصادره ، فهم عرفوه من أعدائه[1] ، ولو أن هؤلاء حذقوا اللغة العربية وتذوقوا بلاغة القرآن لادركوا اعجازه وأنه تنزيل من حكيم حميد ، وقد أتيح لي أن أقابل عدداً من كبار المستشرقين فرأيتهم رغم ما كتبوا عن الإسلام - بعيدين كل البعد عن فهم البلاغة العربية وما يتميز به أسلوب عن أسلوب ، ويكفي أن نرجع إلى الترجمات القرآنية التي كتبها: بل ،وآربري ،وسيل . . . وغيرهم من مستشرقي الإنجليز لندرك ضعفهم أو عجزهم عن فهم الأسلوب القرآني ، وتيموثاوس ومجلسه والمدعون جميعاً لا يبدون شيئاً أمام واحد ممن ذكرت ، لهذا لم أعجب حين رأيت أخطاءهم الفاحشة وأسلوبهم الواهي الواهن . وسأتحدث فيما بعد عن المسيحية حديثاً موجزاً يبين أنها ليست ديناً أصلاً ، وإنما هي وثنية وتقليد لأساطير السابقين . لهذا بينما يدخل الإسلام كل يوم عشرات من المسيحيين لا نجد مسلماً يتنصر أو يرجع عن الإسلام رغم الجهود الجبارة التي تبذل من مبشري المسيحيين !

ونقف عند هذا الحد لنتحدث قليلاً عن المسيحية التي ندعى اليها !ولنرى مصادرها ومدى صحتها وصدق أصولها وخلو أناجيلها من أي تضارب!

---

(١) أنظر مقدمة The Muslem Mind

مصادر المسيحية ومستنداتها

عرض علينا تيموثاوس ما يراه مصادر للقرآن الكريم، وأنكر أنه وحي من الله ، ولهذا يدعونا أن نتبع الأناجيل لأنها وحي ثابت ، أو على الأقل أقوى من القرآن ، فعلينا إذن أن ننظر في هذا الوحي الذي يعرض علينا ، فإن وجدناه حقاً شيئاً له قداسة ومعلوماته يقينية اتبعناه ونحن مطمئنون ، وان كان الأمر غير ذلك وكان القرآن أقوى وأثبت فأنا نطالب القوم أن يدعوا أناجيلهم ويتبعوا القرآن فنحن في معرض الباحث عن الحقيقة .

أعمدة الديانة المسيحية هي الأناجيل الأربعة ، ثم أعمال الرسل ، ثم الرسائل التي كتبها رسل المسيح . وقد أشرنا في غير هذا الموضع الى ما قام به بولس ـ أو شاول أبو المسيحية ومؤسسها ـ ولنبدأ بالأناجيل .

الأناجيل

قلنا إن الإنجيل كلمة يونانية بمعنى البشارة ، ونحن المسلمين طبقاً لما جاء في القرآن الكريم نؤمن بأن السيد المسيح ـ تلقى من الله كتاباً بهذا الاسم ، والمسيحيون لأنهم يعتبرون المسيح إلٓهاً وابن الإلٓه يرون أن كلامه مقدس وكل ما قاله انجيل، وقد حدث ـ بعد انتهاء المسيح، وبعد قيام بولس بما قام به ـ أنه بدأت كتابة الأناجيل وكان كتابها متأثرين بدعوة بولس، ومع هذا ليس في الأناجيل الا قليل من تعاليم المسيح ، ولكنها تركز على ميلاده وبداية حياته ثم اعلانه دعوته ونهايته على الصليب . . فهي في جملتها كتب سيرة وتلخيص حياة ،

وقد كانت هذه الاناجيل كثيرة جداً ، ولكنها كلها كانت متأثرة بدعوة بولس ، وقد أحسن الدكتور دافيس DAVIES تمهيده وشرحه لقيام بولس وعمله ، ثم قال عن العهد الجديد كله : ان مستندات العهد الجديد كتبت بأيدي المسيحيين ، وهذا يعني أساساً ان الذين كتبوها هم الجماعات المسيحية التي عاشت في القرن الأول ، وهذا معناه أن الكنيسة كتبت العهد الجديد لاجل الكنيسة ومن الكنيسة . . »[1] وكثيرون قالوا مثل هذا الكلام ، وقد عقب هو أيضاً على هذا بأن مستندات الكنيسة ما زالت بحاجة الى مستندات .

فهؤلاء مسيحيون درسوا المسيحية فلم تقنع عقلهم ولم تشبع عواطفهم .

ويركز دارسو الاناجيل على ثلاثة منها هي . . متى ومرقس ويوحنا،أما لوقا فيدعونه لدرس خاص به لأنه تلميذ بولس ، ولم ير المسيح ولم يسمع عنه شيئاً فكتابته صدى لما سمع واقتنع به من أستاذه . . فلننظر الاناجيل الثلاثة التي ركزوا عليها :

١) إنجيل متى :

« متى » اسم اتخذ لِعَشَّار كان يضع مكتبه أمام بحر الجليلي بكفر ناحوم ليجمع الضريبة للدولة الرومانية ، وإسمه الاصلي هو ليفي وكلمة متى تعني هبة الله ، وقد مر المسيح بهذا العشار فوقف أمامه ثم قال : اتبعني ، فترك مكتبه وتبعه ولم يعد إليه بعد .

كان متى آثماً فيما وصفه الذين كتبوا عنه ، ولكن لا يعرف من آثامه إلا أنه كعشار كان يجمع الأموال الكثيرة من الناس ، فيعطي الحاكم الضريبة المقررة له ، ويستبقي ما يزيد لنفسه ، كان يجمع الضرائب من الصيادين ومن التجارات التي ترد أو تصدر بالسفن ، ومن القوافل التي تأتي بالبر ، ولم يكن يعني الحاكم الروماني الا أخذ المبالغ التي يقررها ، ولا يهتم بعد ذلك بما يزيد جامعو الضرائب ، لهذا كان الثراء من الحرام بادياً عليه[2] .

---

(١) See Invitation to the New tastament twelf

(٢) The twelf pestles p22

وقد اقترح عليه بعض رفاقه أن يكتب لهم حياة المسيح . . ميلاده وأعماله وموته ، فكتب أنجيله هذا ، واختلف الدارسون في تعيين التاريخ الذي كتب فيه فقيل بين سنتي ٩٠ ، ١٠٠ وقيل سنة ٨٠ ، ورأى آخرون من باب الحيطة أنه كتب سنة ٦٥ م[١] .

واختلف أيضافي اللغة التي كتب بها ، قيل أنه كتب باللغة العبرية ليقرأه اليهود المؤمنون به ، وقيل بل كتب بالآرامية للسبب نفسه لأن الآرامية كانت هي الشائعة ، وليست العبرية ، وقيل كتب بالسريانية ، ولكن اللغة التي كتب بها أصلا فقدت وظهرت بدلاً منها نسخة يونانية ، وهذه أيضاً لا يعرف من ترجمها ولا متى كانت هذه الترجمة ، هذه الاختلافات والمسائل الغامضة حول هذا الانجيل تجعله ضئيل القيمة ، لأننا لا نعرف مدى مقدرة المترجم ولا مدى أمانته .

و« متى » نفسه كان يبشر بالمسيحية في الحبشة ، ويقال أنه ذهب أيضاً إلى فارس ، وربما أبعد منها شرقاً ثم عاد إلى الحبشة ، فناقشه الناس في سلسلة النسب التي ذكرها في أول إنجيله لمريم ثم لم يرضوا عن كتابته فقتلوه .

هذا مجمل ما جاء عن هذا الانجيل في الكتابات التقليدية ، أما الدارسون المحدثون فقد أثاروا تساؤلات حول هذه الروايات ، ووازنوها بنصوص الانجيل فخرجوا بنتائج أخرى ـ فمن المعروف أنه كانت هناك طائفة (يهودية مسيحية) واسعة الانتشار ، كما كان هناك مسيحيون من غيرها ، وما جاء في الانجيل يؤكد أن كاتبه يهودي مسيحي ، لأنه اعتمد على نصوص العهد القديم ، في أماكن كثيرة ، وكانت هذه الفرقة تنزع إلى البعد عن اليهود ولكنها تتمسك بالكتاب المقدس[٢] ، وهذا ما يبدو في هذا الإنجيل ، وينقل هذا الملحظ الى نقطة اخرى ، وهي أن الذي يدرس العهد القديم ويعتمد عليه الى هذا الحد لا يمكن أن يكون عشارا ، فالمحصلون والصيارفة ليسوا على هذا الحظ من الثقافة ، ثم إنه يعرف عدداً من اللغات اليونانية والآرامية والعبرانية ، ويبدو أنه ـ مع وجود ظلال لمعركة فكرية بينه وبين طائفة الفريسيين ـ يحترم رؤساء شعبه اليهود ،

(١) invitation 209 ، وقارن بما في Thought and Mcdern belief all the article V . 2
(٢) بوكاي ص ٨٠ وما بعدها

كذلك تبدو عليه مهارة المدرس وحذقه في تفهم أقوال المسيح ـ وهذه الصورة لا تنطبق على محصل ضرائب ساذج قليل الثقافة ، كذلك تبدو أنه هو ومرقس ولوقا اعتمدوا على مراجع متحدة وان اختلفت تعبيراتهم. وبناء على هذه الملاحظات وملاحظات أخرى رأى « كولمان » أن كاتب هذا الانجيل غير معروف الشخصية وقد كان آباء الكنيسة الأولى اوريجين وجيروم يعتقدون أنه هو حقاً « ليفي » المحصل ، ولكن لم يعد أحد يعتقد هذا في العصر الحديث وأوروجين ـ وهو أشهر الأباء القدامى كافة ـ كان ذا صلاح وتقوى ولكنه كان ذا غفلة : بدليل ما فعل بنفسه[1].

وقد أكثر الآب كانينجر الاستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس من إيراد الادلة على أن نسبة هذا الانجيل « لمتى الحواري » غير صحيحة ، ثم أبدى نقداً آخر للانجيل وهو إيراده روايات يصعب تصديقها خصوصاً عن قيامة المسيح من قبره ، إذ يذكر إنشقاق حجاب الهيكل وتزلزل الارض وتشقق الصخور ، وتفتح القبور ، وخروج الكثير من القديسين الراقدين الذين خرجوا بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة أمام الكثيرين[2].

وعند فجر الأحد نزل ملاك الرب وفتح قبر المسيح فخافه الحراس ولكنه آمن مريم المجدلية ومريم الأخرى اللتين كانتا جالستين تجاه قبره ، وقال لهما إنه المسيح ، قد قام من قبل . إذهبا إليه في الجليل ، وها هو ذا القبر خال ، ولما ركضتا بخوف وفزع إلى الجليل قابلهما يسوع نفسه في الطريق ، وأمرهما أن يخبرا تلاميذه ليقابلوه هناك .

أما الحراس فذهبوا الى رؤساء الكهنة ليخبروهم بما حدث ، فقدم لهم الكهنة رشوة سخية ليقولوا أن تلاميذه سرقوه في غفلة منهم .

وأما التلاميذ الأحد عشر فذهبوا الى الجليل ورأوه ولكن بعضهم شكوا ، **فقال لهم : « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم . . . وهأنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر »** .

---

(١) جب نفسه أخذ بظاهر قول المسيح أن هناك قوماً يجبهم الله وقوماً يجبون أنفسهم ـ وأدرك بعد ذلك خطأه.

(٢) انظر اصحاح ٢٧ (٥١ ـ ٦٦) واصحاح ٢٨ بأكمله.

هذه القصة لم تثبت على التمحيص ، إذ كان الأمر يقتضي أن يذهب الحراس الى رؤسائهم لا الى الكهنة ، وكان ظهوره وحدوث كل هذه الظواهر الشاذة يحتم أن يؤمن به كل الناس حتى أعداؤه اليهود ، رهبة من هذه الخوارق[1] .

ويلاحظ الآب « روجي » أن قيام المسيح من قبره فجر السبت وكان دفن قبله بيوم يجعل مدة دفنه ليلتين ويوماً ـ هذا مع أنه وعد تلاميذه أن يمكث في القبر ثلاثة أيام مدة مكث يونس في بطن الحوت .

ويرى « كولمان » ازاء هذه الخطوط أن كاتب هذا الانجيل شخص لبق الخيال أباح لنفسه التصرف في النصوص بحرية ، وأضاف إلى تاريخ المسيح شيئاً لم يقله غيره .

وإذن فإنجيل متى ليس من عمل متى تلميذ المسيح ، وهو إنجيل لعب فيه خيال كاتبه واحتوى أحداثاً لا يقبلها المنطق .

وبقي أمران آخران : أولهما أن سلسلة النسب التي جاءت في أول هذا الانجيل تختلف عما كتب لوقا ، وان الانجيل في جملته يهمه أن يتحدث عن المخلص المنتظر الذي كان ينتظره اليهود وأنه في جملته أيضاً إمتداد للعهد القديم .

والأمر الثاني أنه كتب ـ فيما فهم بعض الباحثين ـ لغرض سياسي ، إذ تبرز فيه حماية الله للشعب اليهودي الذي كان يعمل على التخلص من حكم الرومان .

وأمام كل هذه الشكوك تأتي أقوال متضاربة عن البلد الذي كتب فيه. وهو يذكر بصراحة أن تلاميذ المسيح تشككوا حين رأوه في الجليل ولكن كم كانوا يحتاجون من الزمن لهذه الرحلة من أورشليم الى الخليل ؟ أما كان ذلك كافياً أن يراه الناس جميعاً ويؤمنوا به ؟

ويقول بوكاي عن « متى » : . . « انه لم يعد مقبولاً اليوم القول بأنه أحد

---

(١) راجع بوكاي ٨٢ ـ ٨٣

حـواريي المسيح »[1] : ـ وليس من المقبـول أن يقول الحـراس أنهم غفلوا حتى سرق ، فهذا يعرضهم للعقوبة .

هـذا الانجيل إذن يفقـد قداستـه ، بل يفقـد الثقة فيـه ، هذا مـع أنـه أهم الاناجيل الاربعة بالنسبة للتاريخ اليهودي والمسيحي ، وقد وضع في رأس القائمة منها ، وفهم الكثرون من هذا الوضع أنه أول الاناجيل كتابة وليس الامر كذلك ، لان انجيل مرقس أسبق منه .

أيمكن بعد كل هذا ان يوضع هذا المصدر بازاء القرآن الكريم الذي يحرز الثقة كل الثقة في كل كلمة من كلماته ؟

نقول لتيموثاوس ومجلسه : أجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون .

الحق أحق أن يتبع !

٢) انجيل ـ مرقس :

لم يكن مرقس من تلاميذ المسيح وحوارييه الأثني عشر ، ولكنه من السبعين الذين نزل عليهم الروح القدس ، وأمروا بنشر الرسالـة وتبليغها ، وهـو أبن أخت برنابا الحواري الرسول، وبـرنـابا ـ فيما يقال هو الذي صدق بولس حين كذبه أصحاب المسيح فيما ادعاه من هبوط المسيح عليـه ، وقد صحب بـرنابا بولس وأيضاً صحبهما مرقس في رحلاتهما التبشيريـة ، وهو الـذي جاء الى مصـر يبشر بالمسيحية ، وكـانت أنباؤ هـا قد سبقتـه ، وصحب دخولـه معجزة إذ لمس رَجُـلاٍ جريح القدم فشفي في الحال، فدخل المسيحية ودعا ذويه إليها فكثر المسيحيون بعد ذلك. ولكن خاتمته لم تكن حسنة فهو قد سجن، وشد من عنقه بحبل حتى مات.

والحديث عن إنجيله كثير الاضطراب ، فهناك كتّـاب يرون أنـه أول انجيل

---

(١) نفسه

كتب . . وكتب باللغة اليونانية ، وهناك من يرون أن إنجيل « متى » كتب قبله ، ذلك أن هذا الانجيل أغضى عن ذكر ميلاد المسيح وبدأ بالحديث عن تعميده من يوحنا المعمدان، وقد جاءت الاحداث التي ذكرها عن المسيح غير مرتبة حسب الترتيب الزمني وكان سبقه بأنجيل متى يقتضي أن يكون أوفى منه وأكثر ترتيباً . ثم يقال أنه رواه عن بطرس كبير الحواريين ، لكن الرأي الغالب أن بطرس كتبه عنه ، وكل ما جاء في هذا الانجيل مضمن في انجيلي متى ولوقا .

ثم يضطرب أيضاً تاريخه بين سنة ٦٠ ، وسنة ٨٠ ، ومع هذا يقال أن بطرس نفسه مات سنة ٦٣ ، . . وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قرر النقاد اللاهوتيون أن هذه القصة من عمل جماعة لم ير واحد منهم الآخر ، وانها روايات جمعت بدون ترتيب ، وأنه لا يمكن أن ينظر إليه كمصدر حقيقي لحياة المسيح .

ويرى الاستاذ س. هـ. دود C.H. Dodd أنه اقتفى ثلاثة أنواع من المواد هي : . . (١) روايات منفصلة وصلت إليه ، (٢) مجموعة من الامثال والكلمات السائرة ، (٣) تلخيص حياة المسيح[٢] وهي كانت متداولة شفوياً وموضع زيادة ونقص .

ويتواتر في المصادر أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح ويقرر أنه مجرد بشر ، وكان أستاذه بطرس يقرر هذا[٣] .

هذا الانجيل يضع جماعتنا في مشكلة ، فإن كان كاذباً غير موثوق به فهو مصدر واه لا يدعى إليه ، وإن كان صادقاً فهو يقرر بشرية المسيح !

ونجد اضطراباً آخر واختلافاً بينه وبين متى في قيامة المسيح التي سبق ذكرها فمرقس يذكر أن ملاك الرب كان جالساً داخل القبر ، وأنه ظهر أولاً لمريم المجدلية

---

(١) See the Invitation p 199

(٢) نفسه Ibid.

(٣) عند وليم باركلي ، ومروج الأخبار - (أنظر المسيحية للدكتور أحمد شلبي ومحاضرات في النصرانية للشيخ «أبو زهرة »)

ثم ظهر بهيئة أخرى لاثنين من تلاميذه ، ثم ظهر للاحد عشر ووبخهم لعدم إيمانهم بظهوره ، ثم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله[1] .

ولعل هذا الاختلاف مع صغر الانجيل مما يرجح أنه أسبق من انجيل متى وأن متى أخذ مادته فأضاف إليها وألبسها ثوباً قصصياً خيالياً .

أما المرجحات التي أخذ بها من نسبوا الكتاب إليه فأهمها أن « متى » ولوقا لم يكونا ليعتمدا عليه فيما كتبا لو أنهما لم يعلما أنه ذو وثاقة ، وأنه من عمل شخص ينتمي لأحد الحواريين أو من السبعين ، وأن هناك إشارات كثيرة في العهد الجديد تتحدث عن شخص اسمه « يوحنا ويلقب بمرقس » ولكن كلا الدليلين غير كاف ، فالأول مجرد استنتاج واعتماد على آخرين ، والثاني يضعفه أن اشارات العهد الجديد لم تذكر أنه صاحب إنجيل[2] .

ومن ناحية الدراسة الفنية رأى الدارسون أن مؤلف الانجيل يهودي الاصل لان تركيب جمله تعكس علماً بالعبرية ، والجوانب اللاتينية التي به تؤذن بأنه كتب في روما ، وعنايته بشرح التعبيرات الآرامية توحي بأنه كتب لمسيحيين لا يعيشون في فلسطين ، فأما أن يكون هو مرقس التلميذ ، أو تلميذاً لبعض التلاميذ . فهذا ما لم يقطع به ، وإن كان الكثيرون يرون أنه لم ير المسيح أصلاً .

وتبدي هذه الدراسة أيضاً أن هذا الانجيل قد أضيف إليه شيء عن خاتمة المسيح (في الاصحاح ١٦) لأن هناك مخطوطتين يرجع تاريخهما إلى القرن الرابع ليس بهما هذه الزيادة ، ويقال انها من اناجيل أخرى من التي أبعدتها الكنيسة ، ويقول « بوكاي » أن روايات هذه الخاتمة المضافة كثيرة .

ويرى الأب كانينجر أنه لا بد قد حذف جزء من آخر هذا الانجيل عند نشره مراعاة لحال الذين نشر بينهم ، وأن كتّاب الاناجيل الثلاثة الاخرى لا يعرفون هذا الجزء المفقود ، ولكن صنعت له خاتمة ملائمة بعد كتابة الأناجيل الأخرى ، وهذا ـ فيما يقول الأب ـ « كولمان » يعطي فكرة مادية عن الحرية التي كانوا

---

(١) أنظر ص ١٦ كله

(٢) بوكاي ٨٤

يعالجون بهـا أدب الأناجيـل حتى بدايـة القرن الثـاني ، ويعجب بوكـاي من هذا الاعتراف الصريح من عالم لاهوتي كبير بأن النصوص المقدسة عدلتها أيد بشرية في أزمنة مختلفة[1] .

وإضافة الى التضارب بين هذا الانجيل والاناجيل الاخرى التي سبقت جاء في الاصحاح ١١/٨ ، ١٢ ، أن المسيح قال لجماعة من الفريسيين : « لن يعطى هذا الجيل آية » بينما جاء عن لوقا أنه لن يعطى إلا آية واحدة ـ هي آية يـونس ، وفي إنجيل لوقا ص٧ ، ٢٠ فيض من المعجزات ، وهذا التضارب ذو خطر لانه يقضي بكذب الانجيل أو نفي هذه المعجزات .

هذا هو الانجيل الثاني ، وهذه غاية ما به ، فلا يعتمد عليه .

٣) إنجيل لوقا :

لوقا ليس يهودياً ولا من فلسطين ، ولكنه رجل من انطاكية ، يشيع أنه كان طبيباً ويقال كان مصوراً ، وهو من تلاميذ بولس ورفقائه في رحلاته ، ويقال أنه كان رومانياً نشأ في ايطاليا .

وقد فصل القس إبراهيم سعده من كتبت لهم الأناجيل ، فذكر أن انجيل لوقا هذا كتب لليونان ، وانجيل متى كتب لليهود وانجيل مرقس كتب للرومان وانجيل يوحنا كتب للكنيسة العامة ، ولكنا نلاحظ من بعض الفقار في انجيل لوقا أنه كتب لكل الناس .

ولـوقا كتب أيضـاً أعمال الـرسل ووجـه بها وبـانجيله الى صديق لـه يدعى « ثاوفيلس » وليس هناك معلومات عن هذا الصديق إلا أنه رجل شريـف ، والإنجيل كتب قبـل أعمال الـرسل . ولكن اختلف أيضـاً في تاريخـه فقيل كتب بين سنتي ٨٠ ، ٨٥ ، ولو أن بعض الكتاب وضعه في تاريخ متأخر عن هذا ، والظاهرة التي لاحظها الأقدمون هي أن هذا الإنجيل غني بـالحديث عن العـلاقات الاجتمـاعية خصوصاً بين الأغنياء والفقراء ، وقد اقتفى « متى » واختلف عنه في بعض الفقار ، من ذلك ما جاء في متى ٥ / ٣ .

---

(١) نفسه ٨٧

طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكـوت السموات طـوبى للحزانى لأنهم يتعزون ، طوبى للودعاء . . الخ .

وفي لوقا ٦ / ٢٠ : « ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال طوباكـم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله ، طـوباكـم أيها الجياع الآن لأنكم تشبعون . . . الخ . فقد نقل لوقا الفقرة ولكنه حولها إلى جماعة خاصة هم تلاميـذ المسيح ، كما استبدل ملكوت الله بملكوت السموات الى عبارات أخرى مخالفة لما كتب « متى » ، وزاد في فقار ٢٤ ـ ٢٦ عدداً من الويلات للأغنياء .

ولكن من المقطوع به أنه ألف بعد موت بولس ، وذلك التأخر هو ما أتاح له أن يأخذ من الأناجيل الأخرى ويضيف إليها .

وقد أقام الدكتور « دافيز » دراسة مطولة حـول هذا الإنجيـل ، ولسنا بسبب عـرضها وتلخيصهـا ، ولكن الدراسـات التي أجريت عليـه منه ومن غيـره تخـرج بخلافات واسعة أيضاً فهناك اختلافات في شخصية الكاتب ، وفي الذين كتب لهم هذا الإنجيل ، وفي تاريخ تـأليفه ، ثم هنـاك موازنـة بين أسلوبه وأسلوب أعمـال الرسل ، ونتيجة ذلك كله أنه إنجيل لا يوثق بما فيه ، وعلى الأقل صـاحبه لم يـر المسيح ولم يكن أيضاً تلميذاً لواحـد من حوارييـه ، وتعاليمـه كلها من بـولس ، وبولس غير موثوق ولا معترف به .

أما من الناحية الفنية فيرى الباحثون أنه ذو أسلوب راق ، كـلاسيكي التعبير في لغته اليونانية ، وأنه قاص أو كاتب حوليات ذو أسلوب قصصي[1] .

ويبدو في اتجاهه القصصي أنه ينفر من اليهود لأنـه يحذف من انجيله أكثـر الاقتباسات اليهـودية التي ضمنهـا مرقس انجيله ، كمـا يبرز كلمـات المسيح في مواجهة كفر اليهود ، وحسن علاقته بالسامريين الذين كان اليهود يبغضونهم ، على نحو ما يقول متى في انجيله ان المسيح قال لتلاميذه « إلى طريق الوثنيين لا تمضوا وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة »[2] .

---

(١) بوكاي ٧٤ ـ

(٢) ص ١٠/ ٥ ـ ٦

وهذا مما يوضح أن الأناجيل كانت تكتب تبعاً لأهواء أصحابها . وأورد كولمان كلمات من انجيل لوقا لا توجد في الأناجيل الأخرى وذكر أن رواياته عن طفولة المسيح تختلف عما في متى ، وكل منهما أعطاه نسباً يختلف عن الآخر[١] كذلك لاحظ روجيه أن الكلمات التي يسوق بها لوقا سر القربان المقدس تختلف عما في متى ومرقس ، وهي في هذين الأخيرين أدنى الى التطابق وإن لم يكن تطابقاً تاماً ، ومع هذا يختلف ما كتبه عن صعود المسيح هنا عما كتبه في أعمال الرسل ، فهو في الأنجيل كان يوم عيد الفصح ، وفي الأعمال بعد ذلك بأربعين يوماً ، ويذهب الأب كانينجسر إلى ان لوقا لم يكن يعنيه الوصف المادي الدقيق لأنه أديب مرهف الحس ، « يتمتع بكل صفات الكاتب الروائي »[٢] .

وإذن فالدراسة الفنية كالدراسة التاريخية تجعل هذا الإنجيل غير ذي سند ، بل إنه في الواقع وضع الأناجيل كلها موضع الشك والارتياب .

٤) إنجيل يوحنا :

يوحنا أحد حواريي المسيح . . ابن صياد يدعى زبيدي Zebedee وامرأة تدعى سالوم Salome وكان له أخ ترب له يدعى جيمس James مر بهما المسيح وهما صبيان فتعلقا به وتبعاه وكان من أترابهما سيمون وأندريه ، صبيان أيضاً ولكنهما يكبران يوحنا وأخاه ، وعمدوا جميعاً من يوحنا المعمدان من قبل ، فلما طلع عليهم المسيح تبعه يوحنا وأخوه ثم كان يوحنا أحد تلاميذه الأثني عشر[٣] وظل يبشر بالمسيحية حتى مات شيخاً طاعناً في السن .

وهذا الإنجيل هو الإنجيل الوحيد الذي ينص صراحة على أن المسيح إله ، ولكنه لم يسلم من الشكوك والطعون ، وجاء في دائرة المعارف البريطانية أنه إنجيل مزور ، وأن مؤلفه شخص آخر انتحل اسم يوحنا الحواري[٤] ومن الأدلة على أنه

---

(١) بوكاي ٨٨

(٢) نفسه ٨٩

(٣) The tnelf opostles p 11

(٤) محاضرات في النصرانية ٤٩

ليس له . . أن علماء المسيحية في القرن الثاني أجمعوا على رفض هذه النسبة ، وكان بين المنكرين تلميذ لأحد أصدقاء يوحنا وتلاميذه فلم يذكر أنه سمع من أستاذه صحة هذه النسبة ، وقرر جماعة آخرون أنه من عمل طالب من مدرسة الإسكندرية .

وتاريخ هذا الإنجيل لم يتفق عليه أيضاً ، فتذبذبت أقوال العلماء فيه على آراء متباعدة جداً ، بين سنوات ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٠٠ الخ .

وأكثر الباحثين على أنه كتب لغرض خاص هو إثبات ألوهية المسيح ، فإن الأناجيل التي رفضت كان فيها ما ينص على أن المسيح بشر ، والتي لا تزال معتمدة وقبلها مجمع نيقية لم تذكر صراحة أن المسيح إله ، فألف هذا الإنجيل لهذا الغرض ، كي يقتنع الناس بهذه الفكرة ولعله لهذا نسب إلى أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر ، وإذن فأمره كما قال ديفز أنه أخرجته الكنيسة لخدمة الكنيسة ، فهو إنجيل تابع لها وليست هي التابعة له .

ودراسة هذا الإنجيل وبيان زيفه قد تطول ولكن حسبنا في هذه العجالة أن أثبتنا أنه لا يصلح مصدراً للمسيحية .

ويلاحظ أن هذا الإنجيل يختلف عن الأناجيل الأخرى في اختيار الموضوعات والروايات والخطب ، وفي ترتيبها واختيار أحداثها ، وقد أفرده ديفز عن الثلاثة الأناجيل الأخرى لهذا السبب ، وتؤكد الدراسة الحديثة أنه من عمل عدد من الكتاب ، ربما كانوا تلاميذ يوحنا ، وأنهم أضافوا إليه الإصحاح (٢) كما أضافوا حواشي أخرى كثيرة ، ومن هذه الإضافات قصة المرأة الزانية [١] إذ هي نص لا أصل له ، ويقول بوكاي : إننا مغمورون بالغموض والخلط فيما يتعلق بأبوة هذا الكتاب [٢] وكما يقول «كولمان » إن له أغراضا لاهوتية خاصة ، وأنه يضع على لسان المسيح ما يدعى أن الروح القدس نفسه هو الذي أنزله [٣] وهذا تعليق خطير .

---

(١) أنظر ص ٨

(٢) ص ٩١

(٣) يريد أنه اختلق الكلام الذي قال المسيح إنه جاءه من الروح القدس ـ وراجع الحديث عنه أيضاً في كتاب The Modern thoght and belief.

ولم يحو إنجيل يوحنا كل ما روت الأناجيل الأخرى ، وقد أهمل رواية تأسيس القربان المقدس ، وهو ركن قيم في المسيحية ، ولكن بهذا الإنجيل أيضاً روايات لم ترد في الأناجيل الأخرى ، ودراسة هذه الموازنة قد تطول . .

وتضطرنا نظرات كولمان وأصحاب الترجمة المسكونية أن نوجز الحديث وأن نقف فقط عند ما قال يوحنا عن نهاية المسيح ، وقد ذكرنا قبل ما قال متى ومرقس .

جاء في الأصحاح العشرين أن مريم المجدلية بكرت إلى القبر فوجدت الحجر مرفوعاً ، فركضت إلى بطرس وتلميذ معه فأخبرتهما ، فجاءا مسرعين إلى القبر ، ونظر التلميذ أولاً فوجد الأكفان موضعة ، ثم دخل بطرس فوجد الأكفان ولكن المنديل الذي كان على رأسه ملفوف في موضع وحده ، فرجعا إلى موضعهما، وانحنت مريم إلى القبر فرأت ملاكين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين ، وبينما هي تكلمهما التفتت إلى الوراء فوجدت يسوع واقفاً ، وكانت تظنه البستاني ولما عرفته قال لها «لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي » .

ولما كانت عشية اليوم . . وهو أول الأسبوع ـ والتلاميذ مجتمعون خفية خوفاً من اليهود والأبواب مغلقة وجدوه واقفاً وسطهم ، يقول سلام لكم وأراهم يديه وجنبه ، بهما أثر الصلب ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكه .

ثم ظهر لهم بعد ثمانية أيام . . وصنع آيات كثيرة لم ير يوحنا أن يكتبها .

وفي الأصحاح الحادي والعشرين ظهر يسوع على بحيرة طبرية في قصص طريف ، هو أنه كان تلاميذه قد أمضوا ليلهم في الصيد ، ولم يصطادوا شيئاً ، وفي وقت الشروق وجدوا المسيح ولم يكونوا يعرفونه ، وأمرهم بالقاء الشباك إلى الجانب الأيمن من السفينة ، فأمسكت أسماكاً كثيرة ، حتى لم يستطيعوا أن يرفعوها ـ ولكن الشبكة لم تتمزق وكان بطرس عارياً فاتزر بثوبه ورمى بنفسه في الماء (حياء) .

وجاء التلاميذ الآخرون وأفرغوا الشبكة فوجدوا على الأرض جمراً وسمكاً وخبزاً . . . وقال لهم هلم تغذوا ، وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك .

«هذه مرة ثالثة ظهر يسوع فيها لتلاميذه بعد ما قام من الأموات »

ثم أوصى بطرس أن يرعى غنمه .

هذه القصة ذكرها لوقا في الاصحاح الخامس على أنها معجزة حدثت له قبل صلبه وهي تختلف في تفاصيلها عما ذكر يوحنا ، فقد كان المسيح يخطب الناس وهو في سفينة بطرس ، ثم أمره أن يبحر به ليصطاد ، وهما سفينتان لا واحدة ، وكان السمك كثيراولكن لم يكن جمر ولا عشاء . . ولدهشة القوم من كثرة السمك قال يسوع لسمعان من الآن تكون تصطاد الناس ، ولما جاءوا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شيء وتبعوه ، وجاء في رواية لوقا وجود يوحنا ، ولعلها هي التي أوحت لكاتب الإنجيل أن ينسبه إليه ، وأن يحول حدثاً وقع في حياته إلى حدث بعد موته .

ولاحظ أصحاب الترجمة المسكونية أن الأناجيل الثلاثة الأخرى تحدد رسالة المسيح بزمن لا يتجاوز العام ، أما يوحنا فقد زحم انجيله بانتقالات عديدة في مناطق متباعدة ، وتحدث عن مكثه بأرض الناصرة وبالقدس وأشار إلى احتفالات فصيحة كثيرة مما يوحي بأن بعثة المسيح دامت أكثر من عامين .

وقد ختم بوكاي حديثه عن هذا الإنجيل بهذه العبارة :

«إذن فمن يجب أن نصدق ؟ أنصدق متى أم مرقس أم لوقا أم يوحنا ؟

ومما يسترعي النظر أن تلاميذ المسيح الذين رافقوه في تنقلاته ،وأكلوا معه وباتوا وأصبحوا . . أنكروه عندما ظهر لهم بعد دفنه ، وحتى مع تكرر ظهوره لم يكونوا يعرفونه ، وكان يوبخهم تارةً ، ويظهر لهم أثر الصلب في جسده والمسامير في يديه تارةً أخرى كي يعرفوه .

وليس هناك توضيح كاف عن حياته بعد موته ، بل هناك تضارب : هل نظرت مريم المجدلية وراءها فرأته ، هل رآه أيضاً تلاميذه والرفيق الذي كان معه ؟ وهل ذهب تواً إلى أمه وإخوته ليبشرهم ؟ وهل ظهوره في أرض الجليل كان مقصوراً على تلاميذه أم رآه الناس جميعاً وقام له قوم من قبورهم ؟

أقوال متضاربة في الأناجيل ، والذي يتبادر إلى الذهن من اختلافها في هذا

الحادث ، وايهام أهم موقف فيه ، إن هذه كلها كانت أحاديث شفوية من صنع الخيال ـ وأضفى عليها المتحدثون صوراً مما زين لهم القصص الشعبي ، وجاء أصحاب الأناجيل فأخذ كل بما سمع أو ارتضى .

ولقد أطلنا الحديث هنا أكثر مما كان ينبغي ، ولكن مهما قلبنا الحديث نجد أن هذا الإنجيل لاحق بأخويه السابقين من أنه ليس حجة يحتج بها.

وتناقض الأناجيل هنا تناقض في أحداث لا تحتمل التأويل ولا التلفيق ـ ليست ناشئة عن خطأ في فهم لفظ. فأي الأناجيل يدعونا تيموثاوس لاتباعه، ولماذا؟

الأناجيل المحذوفة

من المعروف أنه كان يوجد خلال القرن الثاني الميلادي عدد من الأنـاجيل ولكن المجمع المسيحي في نيقية اختار منها الأربعة التي مرت واعتبـرت الأخرى غير قانونية ، وقد ذهبت هذه الكثرة إذ قرر المجمع إعدامها ، ولكن عثر أخيراً على مزق منها، وبعضها يذكر ميلاد المسيح على نحو ما جاء في الأناجيل الأربعة وما جاء في القرآن من أنه ولد من غير أب ، وربما كان أهم الأناجيل المفقودة انجيل عيسى المسيح الذي يشير إليه مرقص - في قوله : . . « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل [1] » وجاء في رسالة بولس إلى أهل رومية . . بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله الذي سبق فوعد به بأنبيائه ، ويقول في الفقرة ٦ من الرسالة . . فإن الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه شاهد لي . . - إلى مرات اخرى ذكر فيها هذا الإنجيل ، ويلي هذا الإنجيل في الأهمية إنجيل العبرانيين وهم طائفة من اليهود آمنوا برسالة المسيح وكانوا يسمون « اليهود المسيحيين » ، وهذه الطائفة امحت بعد تحطم الهيكل سنة ٧٠ م ويقال أنها كانت جماعة يهودية مصرية [2] ومنها إنجيل توما وإنجيل السبعين وإنجيل التذكرة إلى أناجيل كثيرة وجدت اسماء لبعضها ، ولم يوجد منها كاملاً إلا إنجيل برنابا .

---

(١) مرقس ١/١٥

(٢) راجع مقدمة الأستاذ إبراهيم خليل

(٣) بوكاي ٧٢

ويلاحظ أن الفرقة اليهودية المسيحية لم تكن في فلسطين فقط ، بل كانت قد انتشرت في انحاء بعيدة على الساحل ، وفي الجهات التي أرسل إليها بولس رسائله ، ويلاحظ الدارسون أن هناك الحاحاً في كل هذه الرسائل على تثبيت ألوهية المسيح واعتباره ابناً لله بنوة حقيقية ، وهذايؤذن بأن الذين كتبت لهم هذه الرسائل لم يكونوا يسلمون له بما يقول ، لأن هذا التشديد والتأكيد إنما يكون خطاباً للمنكرين ، لا لمن لا ينكرون ثم معروف أنه كان هناك عداء بين بولس وبين الذين كتب لهم أو ذهب إليهم في غلاطية وكورنثة وانطاكية وروما وغيرها ، هذا العداء كان بسبب عدم اقتناعهم برسالته ، لأنه جاءهم بما لم يكونوا عليه [١]

تضارب الأناجيل وسببه

ولنرجع إلى جماعتنا « تيموثاوس ومجلسه والمدعين » فنذكر لهم نتيجة هذه الدراسة من أن الأناجيل الأربعة لا تصلح أن تكون مصدراً يعتمد عليه ، لأنها كلها كتبت بعد بولس ومتأثرة بدعايته ، ولأن الكنيسة التي جرت على رأي بولس اختارت منها ما يؤيدها وحذفت ما يعارضها ، وأن النقد التاريخي يبين أن هذه الأناجيل روايات شفوية كانت شائعة قبل أن تكتب ثم دخلها تغيير واسع في أقاصيصها وأحداثها فأصبحت أوهى من أن يعتمد عليها ، فكيف يريدون المسلمين أن يتركوا كتاباً موثوقاً به لم يغير منه شيء منذ سمع من فم النبي المعصوم الذي تلقاه إلى كتب لم تكتب إلا بعد صاحبها بزمن طويل وهي محفوفة بالشكوك والتكذيب؟ ومليئة بالمتناقضات

وقد ذكرنا الإشارة إلى الأناجيل المحذوفة لنذكر القارىء أن القوم ما ذكروا أن هناك سوراً فقدت من القرآن إلا ليعادلوه بأناجيلهم ، كذلك ذكروا النسخ في القرآن وفي الأحكام لهذا السبب ، وأنت تعرف أن النسخ كان على عهد رسول الله (ﷺ) وأن ذلك وحي من الله والنبي (ﷺ) بلغ الآية ثم عرف أنها نسخت تلاوة أو حكماً ، وليس هذا من اختلاف الكتاب والأشخاص العديدين ، وأن كل كاتب كان له اتجاه وميل وثقافة تخالف الآخرين كما في الأناجيل ـ ولسنا بحاجة إلى أن

---

(١) نفسه

نذكر أو نلخص طرفاً من الفكر الهلليني الذي كان شائعاً في فلسطين في القرن الأول الميلادي ، بل وفي العالم الروماني بوجه عام ، ودراسة هذا الفكر توضح أن هذه الأناجيل إنما هي صدى وتكرار لهذه الثقافة .

ويقول ديفز Davies (١) : إن هذه المراجعة تحتم أن نذكر أن كل ما في العهد الجديد إنما هو من وضع الرسل والمبشرين والوعاظ ليؤيدوا به فكرة احتاجت إلى دليل ، فلونوا هذه الكتابة بما يلائمهم .

كذلك لوحظ أن الأناجيل وخصوصاً إنجيل مرقص الذي قيل أنه أول إنجيل كتب - يبدو فيها التلفيق بين أقاصيص يتباين بعضها عن بعض كل التباين ، ثم أورد دافيز أمثلة لذلك بما في مرقص ص ٢ /١ - ١٢ ، ١٥ - ١٧ ، واصحاح ١٠ /٢ - ٩ ، ١٣ - ١٦ ، واصحاح ١٢ - ١٨ - ٢٧ .

ثم نجد اختلافاً في سرد الأحداث وكلام المسيح بين إنجيل وآخر ، وذلك نتيجة لانها روايات شفوية تعرضت للتحريف والتغيير ، وهذا الإختلاف يفقدها مكانتها التاريخية وقيمتها في الاعتماد عليها .

وقد ذكر الباحثون أمثلة كثيرة لهذا التضارب نذكر منها ما يلي :

١) جاء في متى ٨ - (٢٨ - ٢٩) .

«ولما جاء إلى العبر إلى كورة «الجرجسيين » استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق وإذا هما قد صرخا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع يا ابن الله، أجئت هنا قبل الوقت لتعذبنا. . . الخ

وتأتي القصة في مرقص ٥ /١ هكذا . .

وجاءوا إلى عبر البحر إلى كورة «الجدريين » ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس ، كان مسكنه في القبور ولم يستطع أحد أن

(١) ص ٩٨

يربطه ولا بسلاسل ، لأنه قد ربط كثيراً بقيود وسلاسل وكسر القيود فلم يقدر أحد أن يذلله ، وكان دائماً ليلاً ونهاراً في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة ، فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم ، وقال : مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي ؟ استحلفك بالله ألا تعذبني . لأنه قال له : أخرج من الإنسان يأيها الروح النجس ، وسأله ما اسمك فأجاب قائلاً : اسمي لجيون ، لأننا كثيرون .

وأورد هذه القصة لوقا ص ٨/٢٦ ـ ٣٠ هكذا :

«وساروا إلى كورة الجدريين التي هي مقابل الجليل ، ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل ، وكان لا يلبس ثوباً ولا يقيم في بيت إلا في القبور ، فلما رأى يسوع صرخ وخر له وقال بصوت عظيم مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي ؟ أطلب منك ألا تعذبني ، لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان ، لأنه منذ زمان كثير كان يخطفه ، وقد ربط بسلاسل وقيود محروساً ، وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البراري فسأله يسوع قائلاً ما اسمك فقال : لجئون لأن شياطين كثيرة دخلت فيه .

فالقصة كما ترى تختلف كثيراً بين إنجيل وآخر .

وفي الإجابة على هذه الخلافات يقول مارتن ديبليوس M . Dibelius : « إنها روايات سمعوها من المعلمين أو خطباء الكنيسة فكان لكل ذاكرة من السامعين حظ يختلف عن الآخر » ـ وهذا لا يخرج عما سبق من أن الروايات التي سمعت في الكنيسة كتبت واعتمدت من الكنيسة لتؤيد الكنيسة .

أما الباحث المسيحي ورجل الأديان بولتمان Bultman فقد بحث بحثاً أعمق وأشمل ، فلم يقف عند الأساطير والمعجزات التي نقلت بطريق الرواية فاضطربت تعبيراتها ، ولكن نظر نظرة شاملة ، وإن كانت نظرته ما زالت تتضمن أن الروايات التي جاءت شفوية لا تحمل كلام المسيح ، فهو يرى أن الحكم والأمثال الكثيرة التي تذكرها الأناجيل موجودة من قبل في العهد القديم وفي اللغة الآرامية ، وقد أضيفت إلى المسيح من الأتباع المتأخرين ، وأن القوانين والأحكام التي تنسب إليه في الأناجيل أكثرها مما اخترعه الاتباع اختراعاً ولم تكن من كلامه وتبدو عليها

الصيغة الهللينية، وضـرب لذلـك أمثلة بما في مـرقص. ص. ١٥/٧، ص ١٧/٢، حيث تبدو النزعة الفلسفية والغنوصية[1].

والنص الأول الذي يشير إليه ص ٧ ـ ١٥ ـ يتحدث عن قصة جاءت في هذا الإصحاح ، وهي أن بعضاً من الفريسيين والكتبة رأوا تلاميذ المسيح يأكلون بأيد دنسة غير مغسولة ، والفريسيون وكل اليهود تعلموا من الشيوخ أن يغسلوا أيديهم بعناية وأن يغسلوا كل ما يشترون من السوق ، فعابوا على التلاميذ هذا السلوك ، ولكن المسيح وبخهم بأنهم يتمسكون بتعاليم بشرية بينما تركوا وصية الله ، ثم قال : « ليس شيء من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه ، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الإنسان » ثم بين أن « كل ما يدخل الإنسان من الخارج . . لا يدخل إلى قلبه ، بل إلى الجوف ثم يخرج إلى الخلاء ، وذلك يطهر كل الأطعمة ، أما الذي يخرج فإنه ينجس الإنسان ، لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة ، زنى ، قتل ، سرقة ، خبث ، مكر، عهارة ، عين شريرة، تجديف، كبرياء، جهل » جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان » .

فالفريسيون عابوا تناول الطعام بأيد دنسة، لأنه عمل يخالف تعاليمهم وتعاليم الأديان عامة ، أما هو فنقل المـوضع إلى جـانب معنوي ، وليس هنـاك تناف بين نظافة البدن ونظافة الضمير ، وهـذا التفكير الفلسفي لم يكن معهـوداً قبل شيـوع الفلسفة الهللينية ، أما تعليل الطهارة من النجس الذي يدخل الجوف بأنه يخـرج ثانياً برازاً أو بولا فيبدو أنه إضافة جاءت فيما بعد لتوضيح المثل ، وهي غير جيدة ، وكان أقرب أن يوازن بين النجاستين ويبين أن الثانية أشد ضرراً ولا يقف خـطرها عند صاحبها ، بل يؤذي الآخرين .

والنص الثـاني ص ١٧/٢ ، جاء في حـادثة أخـرى ، حيث كان المسيـح يجالس العشارين والخطاة ويأكل معهم ، فعابوه ، فقال : «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى ، لم آت لأدعو أبراراً ، بل خطاة » [إلى التوبة] ـ وكلمة إلى

---

(١) أنظر ص ١٠٩ ـ ١١١ ، من ديفز Invitation

التوبة ليست في كل الأناجيل .

وهذا أيضاً تعبير فلسفي .

ويرى الكثيرون أن كل هذه الأمثال وربما الأحداث من صنع المتأخرين ، وقد قذفوا هذه الأمثال - آرامية أحياناً ويونانية أخرى - في فم المسيح ليكسبوها قداسة .

وفي النهاية نجد أن الأناجيل محل شك بل وإنكار من كبار الباحثين المسيحيين ، ولا يقلدها إلا من لاحظ لهم من الثقافة ، وعوام الناس . وليس للأناجيل أو ما معها صفة بلاغية تتحدى بها وتثبت أنها من عند الله كما يتحدى القرآن - وهو القرآن الذي قرأه نبي الإسلام !

ومعروف أن القرآن كان يؤخذ من فم رسول الله (ﷺ) كان يتلوه حين نزوله على من يحضر من أصحابه ، ويشرح لهم ما يحتاج لشرح منه ، ثم يكتبه كتابة في الحال ، وكان كل ذلك برواياته المختلفة وقراءاته . لهذا ظلت للقرآن قداسته وصحته ، ولم يكن ثم أي مجال للطعن فيه .

فأي المصدرين أولى بالاتباع.

بقية العهد الجديد

نعني ببقية العهد الجديد ما عدا الأناجيل الأربعة ، وما عداها هو أعمال الرسلُ وسبع وعشرون رسالة كتبها ثمانية من رجال المسيحية منهم بولس ومنهم بعض كتاب الأناجيل ، ثم رؤيا حنا اللاهوتي ، وقد عني د . ديفز بدراسة هذا القسم واختص بولس ببحث أطول ، وقام بحثه على أن بولس يهودي كما ذكر ، وأن ثقافته كانت هللينية أدخلها على المسيحية ، وأن أعمال الاخرين كلها متأثرة به .

وتساءل الكثيرون ما الذي جعل هذا الرجل يدخل المسيحية ورأوا أن دعواه رؤيا المسيح وسماعه كلامه مما قبله البعض ورفضه الأكثرون ، وأنه حتى بعد نهاية بولس بزمن طويل ظل أغلب المسيحيين يؤمنون بأن المسيح بشر وليس لله ولد ، وظلت رسائل العهد الجديد كلها بما فيها أعمال الرسل منكورة من الكنيسة حتى القرن الرابع ، وكانت الخرافة والنزعة الوثنية في تأليه المسيح قد غلبت على عقول الناس ، فقررت الكنيسة قبولها أو اعتمادها ، ولم تكن هذه الرسائل وحسب ، بل كان هناك أيضاً فيض من الرسائل لا يدرى عددها ولا ما كانت تحوي، ولكن كان اختيار كتب العهد الجديد قائماً على رفض ما لا يحوي منها ألوهية المسيح.

ثم تطورت المسيحية خطوات أخرى نحو التعاليم البشرية البحتة ، فاعتمدت على المجامع التي كانت تعقد بين حين وآخر ، ولم يكن كل حاضريها يوافقون على ما يقترح ولا على صفات المسيح من أنه ابن الله أو امتزجت فيه اللاهوتية والناسوتية ، وبأي وجه كان اختلاطها وامتزاجها ، فكان الكثيرون

يخرجون على هذا كله أو بعضه ، وكان هذا من أسباب انقسام المسيحية الى فرق ، ومشهور ما كان من راهب اطفيح[1] ، ثم معروف ما حدث من هرقل واختراعه مذهب وحدة الإرادة ثم انشقت الكنيسة البروتستانتية احتجاجا على أن الكتاب المقدس قد حرف ، ثم ظهرت بعد ذلك آراء أخرى ، والمسيحية الآن فرق عديدة يرجع انقسامها إلى رأيها في ذات الإله ، وكما قال فرويد : لم ترج على الناس خرافة كما راجت المسيحية ، وفي إحدى مسرحيات شكسبير يقول قائل : لماذا دخل بولس المسيحية ؟[2]

إزاء هذه الشكوك والإنكارات ، وبدون سباب وشتم ـ نقول لتيموثاوس ورفاقه : دعوا الدين المشكوك فيه المقطوع بأنه بشري إلى الدين الذي ارتضاه الله لعباده والذي لاشك فيه . . ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ أما مناطحتكم القرآن فانها توهنكم ولا توهنه وكما قال الأعشى ، وهو مثل جيد لكم :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها　　فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

---

(١) أطفيح قرية مصرية قرب النيل ، كان بها راهب يعارض فكرة ان المسيح ابن الله ، وينادي بأنه بشر رسول . ولكنه مع هذا يصر على رهبنته ومخالطة الآباء المسيحيين ، ويرى «سير آرنولد» في كتاب الدعوة إلى الإسلام ، أن أفكار هذا الراهب مما سهل انتشار الإسلام بين المصريين

(٢) لعلنا لسنا بحاجة ـ إلى كتابة تعريف مطول لبولس ، وكان اسمه أولاً صول أو شاءول ، وهو من سورية لم ير المسيح ، وكان يهودياً يعادي المسيحية ، وعمل جاسوساً في الدولة الرومانية ، وقام برحلة إلى فلسطين للقبض على جماعة أو وكر مسيحي يجتمع سراً ، فادعى أنه رأى المسيح يهبط عليه من السماء ، ويوبخه على معاداته أتباعه فتحول مسيحياً ، وتولى التبشير بالمسيحية وإذاعة تعاليمها واختراعها أيضاً فأدخل عليها فكرة أن المسيح ابن الله وسن عطلة يوم الأحد ، وهكذا كان أبا المسيحية ، وبه توارت تعاليم المسيح أو كادت . وسنتحدث عنه بعد

سلسلة أخطاء القرآن

من ذكاء تيموثياوس ومجلسه أنهم تصفحوا القرآن الكريم ، هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي هو تنزيل من حكيم حميد ، تصفحوه فوجدوا به سلسلة طويلة جداً من الأخطاء العلمية والتاريخية واللغوية والتشريعية والأخلاقية . . . وهكذا هداهم الذكاء النادر والعلم العميق إلى استكشاف أخطاء خفيت على الناس طوال ألف وأربعمائة سنة ، لأن هذه القرون الأربعة عشر لم يخلق فيها أحد له مثل هذه العبقرية ولا هذا الفكر ولا هذا الإطلاع !

نحن نشهد حقا أنه لم يوجد أحد في مستوى هؤلاء !

ومن الترفيه أن يتفكه القارىء بهذه المآخذ ليقدر عبقرية القرن العشرين .

١ - الأخطاء العلمية :

١ - جاء في القرآن الكريم في سورة الكهف وفي الحديث عن ذي القرنين قوله تعالى : حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً .

وعلق المجلس الموقر على هذا بهذه الجملة : « الشمس تغيب في بئر » .

« وقال البيضاوي إن الإسكندر الأكبر رآها ورأى طينها وماءها ، وناس عرايا حولها » (كذا) !!

عبقرية نادرة في النقل الكاذب والخطأ الهذياني الذي يكتب هذه الجملة !
ما شاء الله ! « ماءها وناس عرايا » !

ولو ضرب البيضاوي بالسياط ما كتب هذا ولا طاوعه قلمه لو أراد ، وذو القرنين لم يتفق المفسرون على شخصه ، والأكثرون على أنه أحد أذواء اليمن[1] ، وقيل أيضاً هو الإسكندر ، أما لأنه كان له ذؤابتان من الشعر على جانبي رأسه وأما لأنه كان يلبس تاجاً على رأسه له رأس الخروف وقرناه ، وقد وجدت عملة مصرية على أحد وجهيها صورة الإسكندر بهذا التاج ، ولكن قيل لأن الإسكندر جال جولته الواسعة في الشرق نسب المفسرون إليه هذه القصة .

ومال ابو الريحان البيروني في كتابه « الآثار الباقية »[2] إلى أنه أبو كرب الحميري ، وقد افتخر به تبع اليماني في شعر له إذ قال :

وقد كان ذو القرنين جدي مسلماً ... ملكاً علا في الأرض غير مفند[3]
فرأى مغيب الشمس عند غروبها ... أسباب ملك من حكيم مرشد
بلغ المغارب والمشارق يبتغي ... في عين ذي خلب وثأط حرمد[4]

وقيل هو أسعد بن معديكرب الملقب بتبع، وأنه بشر بالنبي محمد قبل مبعثه وقيل أيضاً غير ذلك . ومهما يكن من أمر ذي القرنين فهو شخص لم يكن بذي شهرة ، لأن اليهود سألوا رسول الله (ﷺ) عن أشياء غامضة لم تكن معروفة كأهل الكهف وحقيقة الروح وذي القرنين ، والمراد من الأسئلة هو التعجيز ، ولا يكون التعجيز بالسؤال عن شخص مشهور .

وما تقوله الآية هو أن هذا الرجل جال في الأرض حتى وقف على شاطىء بحر أو محيط فرأى الشمس عندما تصل في مرآه إلى الأفق تغيب في الماء وأن الماء الأزرق حيث تغيب الشمس تشوبه صفرة أو حمرة تجعله عكراً ، فهذه هي

---

(١) راجع كامل المبرد الجزء الثاني : وتفسير الألوسي في هذه الآية
(٢) نقل ذلك الألوسي عنه
(٣) غير مكذب ولا معارض
(٤) الخلب : الطين ، والثأط : الحمأة والحرمد : الطين الأسود .

عين الماء الحمئة ، وليست البئر .

وإذا كان ذو القرنين هو الإسكندر فمبلغ علمنا أنه لم يجاوز مصر في فتوحه غرباً ، فهو إذن رأى الشمس تغيب في البحر المتوسط أو بحر الهند.

والذين لم يميلوا الى أنه هو الإسكندر ، قالوا: إنه رجل ما أعطاه الله سبحانه علماً وحكمة وقوة . فطاف هذا الطواف ، وقيل بلغ شاطىء المحيط .

وقرىء أيضاً : وجدها تغرب في عين حارة ، وهذه قرأ بها معاوية وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وعدد آخر من الصحابة ، ولدى هذه القراءة وقف بعض الباحثين متعجباً دهشاً ، إذ رجح أن هذه العين هي المحيط الأطلسي حيث يمر التيار الحار المندفع من الجنوب[1] ، وربما أيد هذا أيضاً ما أخطأ القوم في نقله عن البيضاوي من أنه رأى طينها وماءها وأناساً عريا ، فالماء عند الشاطىء ماء ، وعلى البعد حيث تغيب الشمس يبدو حمأ كالطين مما يضفى عليه من أشعة الشمس الباهتة عند الغروب .

والقوم العري هم سكان هذه المناطق الحارة ، ولا نزال نجدهم في المناطق الإستوائية .

وفهم تيموثاوس ومجلسه أن العين هي البئر ، وذلك لعمقهم في درس اللغة ، وفهمهم النادر .

٢ ـ الأرض ثابتة لا تتحرك

جاء في سورة لقمان : وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ، وجاء هذا أيضاً في سور أخرى . . وقال « رجال المجلس الملي » : إن العلم يثبت أن الأرض تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة فكيف يقول القرآن إنها راسية وثابتة ؟

وقلت من قبل أننا ننقل هذا على سبيل الفكاهة .

معنى تميد الأرض تضطرب وتتزلزل، ولا يراد بالميدان مجرد حركة متزنة،

---

(١) التيار الإستوائي معروف ومعروف أثره على شواطىء الساحل الأفريقي الشمالي الغربي حتى مراكش .

والمصدر الثلاثي «فعلان» يأتي لافادة هذا المعنى، مثل ميدان وغليان وثوران وجولان. . . وهكذا.

والآية تذكر أن الله تعالى ثبت الأرض حتى يستطيع البشر أن يستقروا عليها في نومهم ويزرعوا ويرعوا ماشيتهم ، ولو كانت مضطربة مزلزلة ما استطاع الناس أن يطمئنوا عليها وأن يعملوا هذه الأعمال .

نحن ننام في الطائرة وفي القطار وفي السفينة ، فإذا اضطرب واحد منها استيقظنا وشعرنا بالتعب ، وقد نطلب من السائق أن يعمل شيئاً يسكنها ، لتثبت ، ولا يعني تثبيته أنه يقف ولايتحرك، بل أن ينقطع اضطرابه ، وسيذكر القوم بعد معترضين على القرآن أنه ذكر « وكل في فلك يسبحون » ، و « كلٌّ » كلمة تشمل الشمس وتوابعها من القمر والأرض والكواكب الأخرى ، فالقرآن إذن يقرر حركة كل هذه الكواكب !

٣ ـ الكواكب في حجم الحجارة

جاء في القرآن : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين[١] ، وجاء أيضاً : ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين[٢] .

وقال رجال المجلس : إن القرآن جعل النجوم والكواكب في حجم الحجارة ترمي بها الملائكة الشياطين ، والعلم الحديث يثبت أن كل كوكب عالم ضخم .

والذي في الآية أن هناك أجساماً نارية تصيب الشياطين ، ولم يذكر أن الشيطان يسقط عليه نجم أو أن الملائكة ترميه به .

والعلم الحديث ، ورواد الفضاء يتحدثون عن النيازك التي ترى في الفضاء ، وهي تشق الفضاء الواسع مذنبات مضيئة ، ومنها الناري الذي ينطفىء ويتفتت في سيره ، وبعضها يصل إلى الأرض ، وهي تشبه المقذوفات البركانية .

---

(١) سورة الملك ٤

(٢) سورة الحجر- (٧ ـ ٩)

والذين درسوا جغرافية فلكية يعرفون هذا ، فهذه المقذوفات قطع تنفصل من الكواكب وتتحرك في الفضاء خصوصاً إذا كان النجم أو الكوكب قريباً من الأرض ، والله تعالى يصيب بها من يشاء ويحفظ منها من يشاء ، وقد تكون قطعاً باردة ولكنها مضيئة كالقمر .

أما سمع نوابغ العصر أصحاب تيموثاوس أن الذين نزلوا على سطح القمر رأوا هناك جهات ساكنة خمدت نارها ، وأخرى ملتهبة ؟ - وانهم رأوا الأرض مشعة كما نرى نحن القمر ؟ وأن الفضاء ملىء بقطع نارية سابحة ومنها ما يصل الى الأرض ؟

٤ - الفضاء سطح أملس قابل للسقوط وكذلك الأرض

ذلك لأنه جاء في القرآن : الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن[١] ، وجاء : والله الذي جعل لكم الأرض بساطاً[٢] ،وجاء : يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل الأرض فراشاً . . .[٣] » وجاء هذا ومثله في آيات أخرى ، وخطؤه في نظر رجال المجلس أن الأرض كوكب واحد وليس سبعة وكذلك السماء !

والآية الأولى جاءت في ختام سورة الطلاق . وهي تلفت الأنظار الى قدرة الله تعالى البالغة : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً » .

آية عجيبة رهيبة تبين ضآلة الإنسان في هذا الكون العظيم ، ويقف غير واحد من الكتاب مذهولاً أمام التعبير وأمام مدلوله وأمام هذا الإعجاز القرآني .

ما هذه السموات ؟ وما هذه الأرضين ؟

كل ينظر من زاوية خاصة ، وكل يجد في الآية ما يبهره .

---

(١) سورة الطلاق ١٢

(٢) سورة نوح

(٣) سورة البقرة ٢١ - ٢٣

قد تكون السماء التي توصل علمنا اليها بكل ما فيها من كواكب ونجوم وأفلاك إحدى سموات سبع ، والكرة الأرضية التي نعيش عليها هي أيضاً كذلك ! إن علم الفلك الحديث يؤيد هذا ، ويذكر أن المجموعة الشمسية التي يتعلق بها عالمنا هذا ليست إلا واحدة من مجموعات أخرى لا يعلمها إلا الله الذي خلقها[1] .

فهذا إعجاز قرآني إذ لم يكن محمد يدرس فلكاً ولا يعرف شيئاً عن هذه المستكشفات الحديثة .

وفي اللغة العربية يذكر العدد لارادة التكثير ، ويعبرون عنه بأنه عدد لا مفهوم له ، وهذا كما تقول لصديقك : زرتك ألف مرة ولم تزرني ، فأنت لا تريد ألفاً بعدده ، وإنما تريد زرتك مرات كثيرة ، فإذا حملنا العدد في الآية هذا المحمل ، فالمعنى الله خلق سموات كثيرة وأرضين كثيرة ، وهذا حق وواضح .

وقد يكون المراد بالسبع الأرضين أنواعاً مختلفة من تربة الأرض ، ويسمى كل نوع أرضاً ، وهذا كما تقول : أصبح فلان ثرياً يملك أراضي كثيرة ، والأرض أنواع بحسب تربتها وما بكل تربة من عناصر تكونت منها ، بعضها رملي وبعضها جيري ، وبعضها حجري ، وببعضها معادن حديدية وبالأخرى عناصر نحاسية وهكذا ، كما قال تعالى : « ومن الأرض جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود »[2] .

وقد يراد من أنواع الأرض ما تصلح لانباته ، فأرض بها غابات وأخرى بها زهور ، وثالثة قاحلة لا تنبت شيئاً .

وآية سورة البقرة : الذي جعل لكم الأرض فراشاً . . ليست الوحيدة التي تذكر هذا في القرآن ، بل هناك آيات أيضاً أخرى تذكر هذا ، ومعنى فراش أي مبسوطة تحت أقدامنا منبسطة كالفراش ننام عليها ونمشي ونزرع وتستقر أيضاً أنعامنا ومساكننا ، ولو جعلها الله سبحانه وتعالى كثيرة التعاريج شديدة التحدب ما

---

(١) راجع كتاب «النجوم في مسالكها» ترجمة الدكتور أحمد الكرداني

(٢) سورة فاطر ٢٧

استطعنا أن نستريح عليه ولا أن نجري كل هذه الأعمال . فالآية تذكر نعمة من نعم الله علينا .

وليس في هذا ما يفيد أن الأرض قابلة للسقوط !

وأما الآية التي في سورة الأنبياء ، فقد جاءت ضمن آيات غاية في الروعة والاعجاز العلمي الفلكي ، ولها يعجب الكثيرون ، كيف قرر القرآن هذه الحقائق منذ ذلك الزمن السحيق . فاقرأ قول الله تعالى :

« أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ، وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون ، وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس كل في فلك يسبحون . (صدق الله العظيم) !!

كانت السموات العديدة والأرض جزءاً واحداً ، ففتقها الخالق وفصل بعضها عن بعض : تبارك الله ـ وصدق نبيه الكريم ! ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى !!

في العصر الوسيط عصر الاظلام العقلي والركود العلمي يقرر القرآن الكريم بحق أحدث النظريات العلمية التي لم يهتد إليها العلم الحديث الا منذ زمن قريب !

هذه الكواكب كلها بما فيها الأرض كانت قطعاً نارية انفصلت من الشمس أثناء دورانها الأبدي الجبار ، فتناثرت في الفضاء الذي لا يعلم مداه إلا الله ، واستغرقت ملايين الأعوام وبلايينها حتى بردت قشرتها الخارجية ، وشق الله بها الأنهار والبحار وأنزل عليها ماء الأمطار فدبت بها بعد ملايين السنين أيضا صور الحياة المختلفة من النباتات الدنيئة والطحالب ، ثم الحيوانات المختلفة منها ما انقرض ومنها ما بقي ، هكذا جعل الله من الماء كل شيء حي ، كل شيء من النباتات والطيور والديدان والحشرات والأفاعي والوحوش والأناسي ، كلها من الماء وتقوم حياتها عليه .

هذا إبداع الله تعالى وخلقه ، قدر سبحانه وهدى . ولم يأت شيء من أعماله بطريق المصادفة .

أما التوراة فتقول : « في البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الأرض ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه » .

هكذا بدأ وأنشأ الله السموات والأرض جميعاً دفعة واحدة ولم يذكر شيء عن الماء ولكن روح الله كانت ترفرف فوقه كالحمامة .

تعبير ساذج وتفكير وثني ، لا يفهم إلا الشيء المتجسد ؟ أين كان الله ان كانت روحه ترف وتحوم حول الماء ، أكان بلا روح أم هو الذي تجسد فصار في هذا الحيز الضئيل كالحمامة ؟ خلق الكون كله وهو جزء صغير منه .

« وقال الله ليكن نور فكان نور ، ورأى الله النور أنه حسن » !

لم يكن يعرف أنه سيكون حسناً ، ولكن لما ظهر له أعجبه . عمل من طريق الصدفة البحتة ، وتجربة نجحت وجاءت بشيء جميل .

أهذه هي البلاغة ! ؟ لا فصاحة تعبيرية ولا حقيقة علمية .

ونقرأ بقية هذه البداية فنجد : أن الله فصل بين النور والظلمة ، وسمى النور نهاراً والظلمة ليلاً ، وقال لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة . . ودعا اليابسة أرضاً .

وهكذا يمضي سفر التكوين مضطرباً في الكلمات القليلة التي بدأ بها .

في البداية خلق السموات والأرض وكانت الأرض خربة ـ وبعد ذلك خلق وسط الماء شيئاً جامداً أسماه أرضاً وسمى بعضاً منه سماء .

وهل يؤيد هذا علم أو يتسع له عقل ؟ ـ خلق السموات والأرض ثم خلق شيئاً سماه أرضاً وسماء !

كانت الفكرة القديمة أن العالم كله ماء وأن الأرض طافية فوق الماء كحبة العنب ، وهو تفكير نشأ عن نظر محدود . وسفر التكوين وبقية الكتاب المقدس ـ

أو الذي يسمى الكتاب المقدس - من وضع بشري متأخر .

ومع اضطراب التعبير ، وسقامة الأسلوب ، ومخالفة المعنى لحقائق العلم يعجب تيموثاوس التقي الذكي به ويعيب القرآن .

﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي ، أفلا يؤمنون ﴾[1] .

﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظاً وهم عن آياتها معرضون[2] ﴾ .

والسماء هي كل شيء نراه فوقنا ، وفهم تيموثاوس ان السمـاء لا تكون إلا بمعنى الفضاء ، وهو جهل فاضح ، لقد كان العرب يقولون لمحمد (ﷺ) أسقط السماء علينا كسفاً - أي قطعاً ، فهل كانوا يعنون الفضاء .

ونحن ننظر إلى الأعلى ليلاً ونهاراً فنرى الكواكب السابحة ، لا نستطيع نحن ولا تستطيع الجن والأنس ان تغير من نظامها شيئاً أو تعدل فيه أدنى تعديل ؟ كما أننا لا نستطيع حتى الوصول إليه ، لقد كان من أعاجيب العلم أن وصل الناس إلى أرض القمر ؟ والقمر تابع للأرض وكوكب ضئيل ! فأين الجهـد البشري من هـذه الكواكب البعيدة الجبارة ، وأين هي وما مدى العلم بها .

صدق الله ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾[3] .

والقرآن ليس كتاب فلك ولا علوم ، وقصارى ما جاء فيه عن هذا أنه يلفت أنظارنا إلى عجائب ما أبدع الله في ملكه ، ومن كانت له كل هذه القدرة لا ينبغي أن يكون له شريك أو ولد ، ولا يجوز أن يعبد سواه وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون .

ليس في الآية ما يدل على أن الفضاء سطح أملس قابل للسقوط فكيف فهم هذا أعضاء المجلس الملي ؟ .

---

(١) سورة الأنبياء/ ٣٠

(٢) الأنبياء : آية ٣٢

(٣) سورة الأسراء ٨٥

لكننا نضم هذه الآية إلى آية أخرى جاءت في الملاحظة رقم ٨ وهي قوله تعالى ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . . ﴾[١] .

وقد استنكر القوم جريان الشمس في الفضاء ، وقالوا ان العلم يثبت لنا أن الشمس ثابتة ، ولا تنتقل من مكانها !!

وفوق هذا فهموا ـ ولهم وحدهم عقليتهم وطريق فهمهم ـ أن الآية تفيد أن الشمس تجري في الفضاء ٣٦٠ مرة شرقاً وغرباً !!

ترى أي علم يثبت أن الشمس ثابتة لا تتحرك ؟

لم أكن أعلم ولا أتوقع أنه يوجد في هذا القرن رجال لديهم إثارة من علم أو بصيص من نور الفكر يقولون هذا الكلام .

مما هو ثابت وشائع معروف الآن أن الشمس تجري في هذا الكون في رحلة أبدية سريعة ، وترتبط بها بحكم الجاذبية كل هذه المجموعة التي تسمى المجموعة الشمسية وهي الكواكب الكثيرة التي انفصلت منها سابقاً وظلت لها رابطة بها . هذه الكواكب منها الصغير ومنها الكبير ، ومنها ما له توابع ومنها ما ليس له ، فالقمر تابع للأرض والزهرة تابع للقمر ، والأرض وما يتبعها تابع للشمس . وبينما تدور هذه الكواكب حول نفسها تدور أيضاً حول الشمس وتنتقل في كل لحظة بانتقالها[٢] . فنحن الآن على كوكبنا الأرضي في مكان غير المكان الذي كنا فيه بالأمس أو منذ لحظات ، لأننا في حركة دائمة تقودها الشمس ، وكل كوكب له فلكه الذي يدور فيه ويتحرك فيه ، وبهذا لا يصطدم كوكب بآخر ، ويتعاقب على هذه الكواكب المتحركة أمام الشمس ظلام ونور ، وحر وبرد ، وهذا نظام دقيق نعرف عنه ولا قدرة لنا على تغيير شيء فيه ، وبذا يستطيع رجال المجلس أن

---

(١) سورة « يس »/ ٣٨ ـ ٤٠

(٢) تقدر سرعة حركة الشمس وتوابعها بنحو ٢٣٠ كلم في الثانية ، وهي تدور حول مركز المجرة ، والمجرة تدور حول نفسها مرة واحدة كل ٢٥٠ مليون سنة .

يـدركوا شيئـاً من الإعجاز القـراني في قول الله ﴿ وهـو الذي خلق الليـل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ﴾[1] ، كل واحد منها له فلكه الذي يسبح فيه ، وقوله تعالى : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾[2] .

وفي أوائل هذا القرن رصد الفلكيون المذنب « هالي » فرأوا أنه يقترب من الشمس قرباً مطرداً ، وتوقعوا اصطدامه بها ، وقدروا أن هذا الإصطدام سينتج عنه فناء العالم كله ، ثم تبين أنه بعيد عنها وأن هذا القرب ظاهري فقط ، نعم صدق الله ، وكل في فلك يسبحون .

ولعله من نافلة العلم وفضول القول أن نرسم هنا لوحة الكون الاهتـزازية ، نقلناها من كتاب « على حافة العالم الأثيري » .

ويبين الرسم أن العالم الفيزيقي الذي يتكون فيه ألـوان الطيف جـزء ضئيل جداً ، وبه موجات لا عـداد لها هي التي تؤلف هذا الجزء من الكون .

وتبـدأ اهتزازات العـالم الأثيري فـوق اهتزازات العـالم الفيـزيقي مبـاشـرة والكائنات الأثيرية التي نسميها أشباحـاً قد رؤ يت من وقت لآخـر خلال العصـور كلها .

وفي كل لحظة يخترق العالم كله جزءاً من العالم غير المنظور ، كما يصبح جزء من العالم غير المنظور شبه منظور ، ومن الجـانب الآخر يحـدث العكس ، جزء من شبه المنظور يصير مظلماً ، وجزء من العالم المضيء يصير شبه منظور ، وهذه رحلة لا يعلم مداها إلا الله .

وإذن فالقرآن لم يأت بخرافة ولا بشيء يعارضه العلم الحديث بل سبق العلم الحديث بمعلومات لم تعرف إلا منذ زمن قليل .

---

(١) سورة الأنبياء ٢٣

(٢) سورة يس ٣٨

عالم مجهول

قبل ما فوق البنفسجية

الأشعة السينية

العالم الأثيري

فوق الأشعة البنفسجية
٦٤٠٠٠ موجة في البوصة

الموجات المنظورة

العالم الفيزيقي

٣٤٠٠٠ موجة في البوصة

من ٤٠٠ إلى ٧٥٠ بليون موجة في الثانية

موجات حرارية معتمة

ما وراء الأشعة الحمراء

موجات مجهولة

موجات كهربائية طويلة

العالم المجهول

وبرحلة الشمس المستمرة واندلاع اللهب منها في كل لحظة يضؤل حجمها ونيرانها حتى يأتي زمن تنطفىء فيه شعلتها نهائياً ، فتتوقف حركة الحياة كلها . تنطفىء أنوار القمر والكواكب ، وتزول حركة الجزر والمد ، وتموت النباتات وهكذا . .

فاقرأ إذن قول الله تعالى : ﴿ إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت ﴾[١] ، وقوله : ﴿ إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت ﴾[٢] ، وقوله : ﴿ فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر ﴾ .

وهذه النهاية هي المستقر الذي تجري له الشمس . تبارك الله رب العالمين ، ، ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ، ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ .

ليس الأمر إذن مجرد صدفة ناجحة يفرح الله بها «فيرى» ذلك أنه حسن»! كما يقول سفر التكوين.

﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾[٤] .

ولم يفهم تيموثاوس ولا مجلسه الآية الكريمة : ٦٥ من سورة الحج فعابوها وهي : ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ .

فقد فهموا لذكائهم النادر وعمق درسهم اللغة العربية أن السماء هي الفضاء والفضاء لا يسقط !

هل رأى الناس أذكى أو أعلم من هؤلاء ؟

والأمر لا يحتاج إلى شرح ، لأن السماء في اللغة هي كل ما فوقنا حتى سقف

---

(١) اول ـ سورة التكوير

(٢) أول الإنفطار

(٣) سورة القيامة ٦ ـ ١٠

(٤) سورة فصلت ٣٧

البيت يسمى سماء ، والمراد هنا الكواكب ، فإن الله يمسكها أن تسقط ، وإذا سقط واحد منها فاصطدم بالأرض هزها ورجها وأفنى الحياة عليها ، ولكن الله تعالى خلق لكل هذه الكائنات قوانين تمسكها وتسيرها ، فإذا جاء أجلها وأجل هذه المخلوقات جميعاً اختل هذا النظام وانتهت هذه الحياة القصيرة ، وهي قصيرة جداً لأنها لا تعدو عدداً من بلايين السنين ، ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾[1] ، ثم تبدأ الحياة الحقيقية يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ويصدرون أشتاتاً ليروا أعمالهم .

﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾[2] .

وفي ضوء هذا نفهم أيضاً الآية ١٢ من سورة فصلت : ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ وقوله تعالى في سورة « ق » ٦٠ : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ﴾ ، وهي تذكرة بنعم الله تعالى كما قال : ﴿ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾ .

ولكن المجلس الملي فهم منها أنها سطح أملس فعابها ، ولله في خلقه شؤون .

هذه الجوانب العلمية في القرآن هي التي وجهت أذهان المسلمين للعلم ، ولم تحجر على العلماء في تفكيرهم ، ولكن عندما قال « جاليليو » ان الأرض تتحرك وتدور حول الشمس حرمته الكنيسة من الجنة ، وحاكمته بتهمة الكفر !

وأخطأ المجلس إذ قرر ان الرعد كهرباء ناشئة عن تصادم السحاب وكذبوا على العلم الحديث في نسبة ذلك إليه .

السحاب مجموعات رخوة كالدخان تخترقها الطائرات وغير الطائرات فلا تصطدم بها ، ولا هي أجسام صلبة تصدم ، والكهرباء التي ينشأ عنها البرق والرعد هي سيالات أو أيونات مختلفة الشحنة منها السالب ومنها الموجب ، فإذا دنت سحابتان من هذا النوع كان بينهما تفريغ كهربي يحدث عنه الرعد والبرق ـ وهذا يعرفه الآن تلاميذ المدارس الإعدادية !

٧ ـ قرر القرآن أن جبل « قاف » يحيط بالأرض كلها

وذلك في أول سورة « ق » ـ في قوله تعالى : ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ وهذا خطأ لأن العلم يبين أن أعلى قمة هي « افرست » ـ

وهذه خرافة مصدرها كتاب اليهود ! الذي يتحدث عن جبل قاف الخرافي .

أما القرآن فلم يذكر جبالاً ولا قمماً ، والحرف « ق » أحد الحروف الكثيرة التي بدئت بها سور من القرآن ـ مثل ص ، ن ، حم ، الر . . وهكذا .

ولكن الصبغة المادية البحتة التي تركتها التوراة المزيفة في ذهن القوم وجهت ذهنهم هذا الإتجاه المادي البحت ، وإذا كانت هذه خرافة منشؤها كتاب يهودي فكيف يؤاخذ بها القرآن ؟ إن كتب اليهود هي كتب المسيحيين ، فليوجه القوم اللوم إلى أنفسهم ، أما أن يكونوا هكذا جاهلين ثم يحملون جهلهم على القرآن فهذا ما لا يقبله غير عقولهم .

هذه هي الأخطاء العلمية في القرآن الكريم !

وها نحن أولاء فهنا عن القارئين وأضحكناهم . أضحك الله سن رجال المجلس الملي جزاء ما أضحكونا ، وإذا كان هذا رأيهم فيما ذكر القرآن ولم يسبقهم أو يوافقهم عليه أحد ، فإنا ننظر فيما جاء في الكتاب المقدس عن نشأة الكون والمظاهر الكونية ، ونرى رأي العلماء فيه وفيما جاء في القرآن ولعل هذه الموازنة تقنع تيموثاوس .

الزمان والمكان في التوراة والقرآن

إزاء ما أثاره تيموثاوس من مشكلة يوم مقداره خمسين ألف سنة ويوم مقداره ألف سنة ويوم مقداره ٢٤ ساعة أود أن أورد لمحة فلكية عن الزمان والمكان كما يصورهما العلم الحديث ، ومن هذا التصوير تتجلى دقة القرآن التي تملأ النفس روعة واقتناعاً بأنه تنزيل من حكيم حميد ، ويملؤها أيضاً اقتناعاً بأن ما جاء في سفر التكوين وبعض الأناجيل عن الحقب التي نشأ فيها هذا الكون ، والأزمنة بين بدايتها ونشأة الإنسان ثم ما بين آدم ونوح وإبراهيم ونفى الإسرائيليين إلى بابل وميلاد المسيح ، كل ذلك كلام فارغ لا يمكن أن يقبل .

وفي نظر العلم الآن أن الزمان شيء اعتباري يرتبط بالمكان ويختلف باختلافه ، فنحن على الكوكب الأرضي نقدر اليوم بدورة الأرض دورة كاملة أمام الشمس ، وقد قسمناها إلى ٢٤ ساعة . ونقدر الشهر القمري بدورة القمر دورة كاملة حول الأرض ، وقد جعل الله لنا القمر ميقاتا نعتمد عليه في قياس الشهور إذ قال ـ سبحانه ـ ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾[1] .

والزمن الذي نقيسه ونحدده على الكرة الأرضية يتوقف على حركة دورانها حول نفسها وحول الشمس وعلى مقدار بعدها عن الشمس ، ولو كانت الأرض أقرب إلى الشمس مما هي عليه الآن لكانت حرارتها أشد وأعنف ، وتزداد هذه الشدة كلما قصرت المسافة بين هذين الكوكبين ، ولكن قربها بمقدار قليل يميت

---

(١) سورة البقرة ١٨٩

الإنسان والحيوان وكثيراً جداً مما غليها من النباتات ، وهذا القرب يسبب قصر العام إذ تقطع الشمس دورتها حول الشمس في زمن أقصر . ولو بعدت الأرض عن الشمس لانعكس الأمر بالنسبة للحرارة ـ فتقل جدا وتموت هذه الكائنات بردا ثم يطول العام لسعة مدارها حول الشمس . والأرض هي الكوكب الوحيد الذي هيأه الله لهذه الحياة .

وقد تحدث عن خطأ سفر التكوين والأناجيل فيما أوردت من نشأة الكون والأزمنة التي مر بها كثيرون من الأوروبيين المسيحيين ، وجاء حديث مستفيض في كتاب « على هامش التاريخ المصري القديم » للمرحوم عبد القادر حمزة ، ومما كتب كل من ديفز وبوكاي والدكتور منصور حسب النبي في كتابه « الكون والإعجاز العلمي للقرآن » .

والمجموعة الشمسية تتكون من عدد من الكواكب والنجوم والمذنبات . . . وكان يمكن ان توجد حياة على الكواكب الأخرى ، ولكن وضعها بالنسبة للشمس جعل كل شيء فيها مختلفاً عما هو على الأرض كما اختلف كل منها عن الآخر ، وكان اختلاف الأزمنة أمراً واضحاً في ذلك .

وكواكب المجموعة الشمسية المعتبرة في حساب الفلكيين الآن تسعة هي : عطارد ، الزهرة ، الأرض ، المريخ ، المشتري ، زحل ، يورانوس ، نبتون ، بلوتو . وكل منها يدور حول نفسه وحول الشمس ، فيوجد بها ليل ونهار يختلف طولهما باختلاف سرعة دوران الكوكب حول نفسه وسرعة سيره وطول مداره ، وهاك صورة عن اليوم والسنة على عدد من الكواكب مقيسين على كوكب الأرض[1] .

وهذه هي الكواكب التي عرفت ، وهناك كواكب أخرى قد يكون دورانها حول نفسها أكثر بطأً مما يجعل اليوم أكثر طولاً ، وقد يكون تحركها أمام الشمس أبطأ أيضاً فتكون السنة فيها كذلك أطول ، وكل هذا بالنسبة لمجموعتنا الشمسية ، وقلنا أنها ليست المجموعة الوحيدة في هذا الكون ، وقد تكون الأيام والسنون هناك

---

(١) من كتاب « الكون . . . والإعجاز العلمي للقرآن »

الكوكب	اليوم	السنة
الأرض	٢٤ ساعة	٣٦٥ يوماً
الزهرة	٢٤٣ يوماً من أيام الأرض	٢٢٥ يوماً لأنها تدور حول الشمس بأسرع مما تدور حول نفسها
بلوتو	٦ أيام	٨٨ يوماً
نبتون	١٦ يوماً	٦٨٧ يوماً
يورانوَس	١١ يوماً	١٢ سنة
زحل	١٠ أيام	٢٩ سنة
المشتري	١٠ أيام	٨٤ سنة
المريخ	٢٤ ساعة	١٦٥ سنة
عطارد	٥٩ ساعة	٢٤٨ سنة

أيضاً أكثر طولاً ، وإذن فوصف اليوم تارة بأن مقداره خمسون ألف سنة ووصفه أخرى بأنه ألف سنة أمر مدرك في عالمنا ، أما في الحياة الآخرة ، فأيسر وأكثر للعقل قبولاً .

وعلى هذا فإنه إذا ولد شخصان في لحظة واحدة أحدهما على الأرض والثاني على بلوتو ، فإنه حين يكون عمر الذي على الأرض يوماً واحداً يكون قد مر على الذي في بلوتو ٤ ساعات ، وحين يكمل هذا شهراً يكون عمر صاحبه على الأرض ستة شهور ، وحين يكمل عاماً واحداً يكون الذي على الأرض أكمل ٢٤٨ سنة .

وحين يكمل الذي على الأرض يوماً يكون قرينه على المشتري أكمل ١ / ٢٦ من اليوم ، ولكنه حين يكمل ١٢ عاماً من عمره يكون صاحبه على المشتري أكمل عاماً واحداً ، وبالنظر في الجدول السابق نجد أنواعاً كثيرة لهذه الاختلافات ، ولنسبية الزمن .

وهذه تقرب لنا فهم الآيتين الكريمتين ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما

تعدون ﴾ و﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ، على ان العدد إنما يراد منه التكثير والمبالغة ، وبهذا نرى أن خلق السموات والأرض في ستة أيام لا يعني أياماً كأيامنا فهذا مستحيل ، وقد رأينا اليوم يعدل ألفاً ، أو خمسين ألفاً أو ما هو أضعاف ذلك ، هذا بينما تحدد التوراة يوماً من الأيام الأرضية وليس بها أدنى إشارة إلى يوم غير اليوم العادي المألوف .

ويبدي هذا شيئاً أكثر أهمية ، وهو أن اليوم الماضي بالنسبة لنا قد يكون مستقبلاً بالنسبة لمكان آخر ، كما أن ماضينا قد يكون مستقبلاً لغيرنا .

والذي يعرف إلى الآن أنه لا توجد حياة في مجموعتنا الشمسية إلا على الأرض ، وهي لم تنشأ عليها إلا بعد انفصالها عن الشمس بملايين السنين ، حيث بردت قشرتها واستقر وضعها في هذا البعد واتسقت حركتها ، وانتظم الغلاف الهوائي الذي يلفها . . . . ومن الجائز أن يتحرك أي كوكب آخر من كواكب المجموعة الشمسية حتى يستقر في وضع آخر من الشمس يمكن أن تنشأ به حياة عليه ، كما أنه من الممكن جداً أن يتغير وضع الأرض ونظامها فتفنى الحياة التي عليها ، وهذا كائن لا محالة ، بل إن تغير حركة الأرض حول نفسها أو حول الشمس قد ينتج عنه هذا الفناء ، لأن حركة الطرد المركزية الناشئة من دوران الأرض حول نفسها قد تزيد فتطرد الأرض بعض أجزائها بالتفتت ، كما أن بعدها أكثر عن الشمس قد يفقدها جاذبيتها فيحدث مثل ذلك ، أو تكثر زلزلتها وهذا يقرب لنا فهم الآيات التي تصور نهاية هذه الحياة كقوله تعالى : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ﴾[1] ، وكقوله سبحانه ﴿ وإذا البحار فجرت ، وإذا القبور بعثرت ﴾[2] وكقوله ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾[3] أو ﴿ وسيرت الجبال فكانت سراباً ﴾[4] .

هذا كله ولا ريب إعجاز علمي انفرد به القرآن ولا تجد مثله في التوراة ولا الإنجيل .

---

(١) أول سورة الزلزلة

(٢) سورة الأنفطار ٣ ـ ٤

(٣) التكوير ٣

(٤) سورة عم يتساءلون ٢٠

بداية الكون في التوراة والقرآن

اهتم العالم الفرنسي موريس بوكاي Maurice Bucaille بدرس الكتب المقدسة الثلاثة ـ التوراة والإنجيل والقرآن ـ في ضوء العلم الحديث ، وأخرج لهذه الدراسة كتابه « دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة » ، في ثلاثة أقسام أو ثلاثة أجزاء كل جزء لدراسة كتاب ، والواقع أنها دراسة مقارنة عنيت بالمقابلة بين ما جاء في القرآن وبين ما جاء في الكتاب المقدس بقسميه العهد القديم والعهد الجديد ، ورجع في دراسته إلى عديد من الكتب والباحثين ، واعتمد أساساً في عرض بداية الكون على الأب ديڤو ، وكتابة بوكاي ومن نقل عنهم ذات قيمة في موضوعنا هذا ، لا لأنهم من مشهوري العلماء والباحثين فقط ، ولكن لأنهم فوق هذا مسيحيون ، ويعنيهم الدفاع عن كل ما يتعلق بالمسيحية .

وفي الحديث عن بداية الخلق جاءت ملاحظة الأب ديڤو أن هناك روايتين تذكران معاً ، وأن احداهما تسبق الأخرى بنحو ثلاثة قرون ، والرواية الأقدم هي الرواية اليهودية ، ولا يستطيع أحد أن يقول أنها تمثل فعلاً أقدم نصوص التوراة ، والرواية الثانية هي النسخة الكهنوتية ، وقد أضاف إليها الكهان زيادات[1] وبدأ الأب يعرض الرواية الكهنوتية ـ وهي التي توجد الآن بيد جمهور الناس ، ولكنه اعتمد على ترجمة فرنسية أخرجتها مدرسة الكتاب المقدس في القدس ، وبها اختلافات طفيفة عن النسخة المتداولة .

---

(١) ص ٤٠ ، ٤٦

وإذن فمن بداية الحديث وجدنا أن العهد القديم قد تعرض للتغيير والتبديل ، ونحن نعرف أن هناك روايات لهذا الكتاب وأن فرق اليهود تختلف فيما تثبته وتنفيه من أسفاره[١] .

وبخصوص بداية الخلق جاءت أول آيات سفر التكوين التي أشرنا إليها فيما سبق : « في البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية والظلمات تغطي اللجة[٢] وروح الله يرف على الماء » .

وجاء في التعليق عليها : أن الظلمة قبل خلق الكون يمكن أن تقبل ، أما الإشارة إلى المياه فأمر رمزي ربما كان ترجمة لأسطورة[٣] ، والقول بوجود الماء في تلك المرحلة غلط ، لكنه يذكر بعد ذلك آيتين من القرآن هما :

﴿ أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حي . . ﴾[٤] وقول الله تعالى ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان . . ﴾[٥] .

وفسر الدخان بأنه كتلة غازية ، لأن الدخان يتكون من قوام غازي ، وقال أنه يجب الالتفات إلى عملية الفتق للكتلة الوحيدة التي كانت موجودة ثم نتج عن هذا الفتق والتفتت عوامل عديدة تشير إليها أول آية في فاتحة الكتاب وهي ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ثم نجد كلمة العالمين تتكرر في القرآن عشرات المرات ، وكذلك السموات ، وإنه مما يثير دهشة قارىء القرآن في العصر الحديث أن يجد فيه تصريحاً بإمكان وجود كواكب أخرى تشبه الأرض في الكون ، ولكن مما يثير دهشة أكثر تلك الآيات الكثيرة التي تشير إلى مجموعات ثلاث من المخلوقات هي التي توجد في السماء والأخرى التي في الأرض ، والتي توجد فيما بينهما ، وقد تتكرر في القرآن الكريم كلمة السموات والأرض وما بينهما[٦] .

(١) راجع المقدمة، وانظر كتاب «أبو الأنبياء» للمرحوم العقاد ـ (المراجع اليهودية) وفيه أن أصول التوراة اليهودية أربع نسخ مختلفة.

(٢) هذا نص ترجمة القدس ، وفي النسخة الشائعة «وعلى وجه الأرض ظلمة »

(٣) ص ٤١

(٤) الأنبياء/ ٣٠ (٥) فصلت/ ٤

(٦) أنظر هذه الموازنة الطويلة ص ١٥٧ وما بعدها

وهذه موازنة تنبىء عن إعجاز علمي ما كان يتأتى لرجل عربي في ذلك العصر أن يدركه . وليس في الآيات غلط كذلك الذي في التوراة .

وفي الآية ٣ ـ ٥ من سفر التكوين «ليكن نور فكان النور . . . وفصل بين النور والظلمات ، ودعا الله النور نهاراً والظلمات ليلاً . . . الخ » .

ويعلق بوكاي على هذا بأن الضوء الذي يقطع الكون إنما نتيجة ردود لأفعال معقدة تحدث للنجوم ، والنجوم لم تكن تشكلت ، وليس من المعقول المنطقي ان يذكر في اليوم الأول من إنشاء الكون نتيجة ما سيوجد في اليوم الرابع ، ثم إن الليل والنهار لا يوجدان إلا بعد وجود الأرض ودورانها أمام الشمس .

والآيات من ٦ ـ ٨ ـ تذكر ان الله قال : ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصل بين مياه ومياه . . . . ودعا الله الجلد سماء » .

ويعلق على هذا بأن أسطورة المياه وانفصالها إلى طبقتين . . وانقسام المياه إلى كتلتين أمر لا يقبله العلم .

والآيات من ٩ ـ ١٣ وقال الله « لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد في كتلة واحدة ولتظهر اليابسة . . ودعا الله اليابسة أرضاً ، ومجتمع المياه دعاه بحاراً .

قال الكاتب :

فها هي ذي الأرض تظهر في المرحلة الثالثة أو اليوم الثالث ، وفي اليوم الأول كانت موجودة وخربة وخالية .

وقال الله : «لتنبت الأرض خضرة ، عشباً يحمل بذراً كجنسه ، وشجراً يعطي ثمراً . . الخ » .

وليس من المقبول علمياً أن يوجد في هذه الفترة عالم نباتي يتناسل بالبذر لأن الشمس لما توجد بعد ، ولا كذلك تعاقب الليل والنهار .

وفي الآيات ١٤ ـ ١٩ ـ جاء ظهور الشمس والكواكب ، وقال الله : «لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل . . . . ولتكن أنوار في جلد السماء

لتضيء الأرض . . المنير الأكبر لحكم النهار والمنير الأصغر لحكم الليل ، والنجوم جعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض ـ اليوم الرابع » .

وهذا الترتيب ظاهر البطلان ، لأن وضع الشمس والقمر بعد خلق الأرض يناقض ما يقرره العلم الحديث من أن الأرض والقمر قد نبعا من الشمس ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾ .

ثم إن جعل النجوم والأضواء في جلد السماء يعني تثبيتها فيها ، بينما هي كلها تسبح في الفضاء ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ ولم يتورط القرآن في هذا الخطأ ، بل وضح أنها سابحة ، وهي طبعاً مضيئة وزينة ، ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ .

وفي الفقار من ٢٠ ـ ٢٣ : « وقال الله : ولتعج المياه بعجيج الكائنات ، ولتطر طيور فوق الأرض . . . وخلق الله كبار ثعابين البحر وكل الكائنات الحية التي تنزلق وتعج في البحار . . وكل ذي جناح بحسب جنسه . .

ويقول بوكاي ان هذه الفقرة تحتوي على مزاعم لا يمكن قبولها ، لأنها جعلت بداية ظهور الحيوانات من حيوانات البحر والطير، أما العلم الحديث فيقرر أن أصل الحياة مائي ، وكان على الأرض فئة خاصة من الزواحف تسمى Pseudé-Suchiens ـ منها جاءت الطيور فيما يعتقد ، هذا لوجود سمات بيولوجية مشتركة ، ولم يشر سفر التكوين الى الحيوانات الأرضية إلا في اليوم السادس بعد ظهور الطيور ، فهذا ما لا يقبله العلم .

أما القرآن فإنه لم يحدد ترتيباً في خلق السموات والأرض ، بل جاء مرة تقديم السموات في اللفظ ﴿ خلق السموات والأرض وما بينهما ﴾ وأخرى تقديم الأرض ﴿ تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى ﴾[1] ـ واللغة العربية تقرر أن الواو حرف يقتضي مطلق الجمع بلا ترتيب ، وأن الحرف ثم أو كلمة « بعد » قد يكون للترتيب الرتبي ، وجاء في سورة النازعات : ﴿ أأنتم أشد خلقاً أم السماء ؟

---

(١) سورة طه ٤

بناها رفع سمكها فسواها ، واغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها . . ﴾[1]

فليس في القرآن شيء يأباه العلم الحديث .

ويختم سفر التكوين بأنه « فرغ الله في اليوم السابع من عملهِ . . فاستراح في اليوم السابع . . . وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله للخلق ، ، « هذه مبادىء السموات والأرض حين خلقت » .

ويقف غير واحد من الكتب إزاء كلمة « فاستراح في اليوم السابع » ترى هل مسه تعب أرهقه ، أم يوم راحة كان لا يعمل فيه شيئاً أصلاً ؟ ولكن هذه هي سمات العقلية البدائية الوثنية .

---

(١) الآيات ٢٧ ـ ٣٠

الآيات الكونية في القرآن

مما امتاز به القرآن عن التوراة والأناجيل ، وعن جميع الكتب الدينية الأخرى أنه يحوي اشارات كثيرة الى دقائق خفية في هذا الكون ، والى تطورات تحدث في حياة الناس ، وشئون تجد ولم تكن موجودة ، وهذه الدقائق لم تكن موجـودة ولا كان من السهل أن تفهم في عهـد نزول القـرآن ، ولكن كلما تقـدم العلم وتعمق الفكر البشري تجلت جوانب من هذه الخفايا ، وتبين بها أن القرآن سبق اليها من زمن بعيد ، وهذا جـانب من جوانب الاعجـاز العلمى للقرآن ، ولدينا الآن كتب كثيرة تتحدث عن هذا الاعجاز ، وهي تزداد بازدياد الكشوف العلميـة ، وجنحت الآن هـذه الكتب الى التبـويب المتخصص، فهنـاك بحـوث تتعلق بـالتكـوينـات الكيماوية ، واخـرى بالعلوم الفلكيـة ، وثالثـة تتحدث عن الفضـاء ، ورابعة عن الجيولوجيات وهكذا . وهذا حقا لا وجود له في غير القرآن .

وقد امر القرآن أن نتأمل في ملكوت السموات والأرض لنرى عظمة الله تعالى وبديع صنعه ، فندرك حق الوهيته ووحـدانيته ، وصـدق ما جـاء به خـاتم الأنبياء محمد ﷺ والانبياء من قبله والنظر لا يعني مجرد اللمح بالعين ، وانما يكون بكل ما يمكن به البحث والتأمل .

وقـد مرت بنـا أمثلة من هذا فيمـا يتعلق ببدايـة الكون ، وانفصـال الأرض والكواكب الأخرى ، ونظرية السديم ، وننظر في أمثلة أخرى بكل ايجاز .

أبرز ما في ملكوت السماء هو الشمس ، ونحن نراها كرة معلقة في الفضاء

تبعث بالضوء والحرارة ، فما هذه الكرة وما سر هذا الضوء وهذه الحرارة ؟ وهل هي كتلة نارية متجمدة ام غاز سيال ؟

هذه الكرة الصغيرة تكبر حجم الأرض مليون مرة ، وتبعد عنها بما يقرب من مليون ميل ، وهي تتحرك نحو نجم يسمى النسر أو النجم الواقع ، بسرعة تعادل ١٩ كم في الثانية ، وعمر هذا القرص الشمسي يزيد عن ٤,٥ مليون سنة ، وهو كرة من الغازات العديدة أكبرها كمية هو الايدروجين اذ يمثل ٧٠٪ من حجمها ، ودرجة حرارة هذه الكتلة من خارجها ٥٦,٠٠٠ مئوية ، وتزيد كلما اتجهنا نحو مركزها حتى تصل عند المركز الى ٢٠ مليون درجة ، وطريقة انبعاث الضوء والحرارة منها طريقة معقدة ، فالايدروجين الذي بها يندمج مع غاز الهليوم الذي يمثل ٢٨٪ من حجمها ، ومن اندماجهما تنبعث من المركز طاقة نووية على هيئة الأشعة المعروفة بأشعة جاما ، وهذه الأشعة تمتصها الغازات المحيطة بكرة الشمس ، وهذا الامتصاص هو الذي يهيىء انبعاث الضوء والحرارة في جميع الجهات حول الشمس ، وهذه الطاقة تبلغ ٥٨٠,٠٠٠ مليون مليون مليون حصان (والحصان وحدة تعادل ٧٥٠ وات تقريبا) ينال الأرض منها ٢,٢٠٠ مليون جزء ، ومن هذا المقدار يأتينا ما نعيش عليه من ضوء وحرارة .

وأبرز كوكب لنا بعد الشمس في هذا الملكوت هو القمر ، وهو تابع للأرض ، وهو كرة مظلمة كالأرض والكواكب الأخرى التابعة للشمس ، وينعكس من القمر على الأرض نور من اشعة الشمس .

هذه المعلومات لم تكن معروفة قبل العصر الحديث ، وعند نزول القرآن لم يكن أحد وخصوصا بين العرب يعرف شيئا من ذلك ، ولكن جاء في القرآن الكريم على سبيل المثال ،

« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » [1] ـ والقرآن يحرص في كل تعبيراته على وصف الشمس بالضياء والقمر بالنور، لأن القمر لا حرارة فيه ولا نار

---

(١) سورة يونس/٥

ولكنه يعكس نورا من الشمس .

« لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » [1] .

وحقا كان الناس يحسبون الأرض أكبر من الشمس ، هذا مع ان الشمس وكل ما يتبعها مخلوقات ضئيلة جدا في هذا الفضاء الذي تسبح فيه .

« والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » [2] .

وأي سعة تلك التي تسبح فيها هذه الكواكب ؟

« أأنتم أشد خلقا أم السماء ! بناها رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها . . . » .

والسماء أشد خلقا ، كما نرى ، والأرض خلقت بعد الشمس على نحو ما ذكرنا من قبل ، وليست بعدها كما ذكرت التوراة .

وذكرت الآيات ٤ ـ ٨ من سورة النحل عددا من نعم الله على عباده فجاء فيها : « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ،ـ ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، إن ربكم لرءوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق مالا تعلمون » .

فهذه هي الوسائل التي كانت معروفة في عهد نزول القرآن ، ولكنه أنبأ ان الله تعالى يخلق في المستقبل أشياء لا علم لنا بها ، وقد ظهرت المخترعات العديدة وما زال باب الابتكار مفتوحا ،فاكتفت الآية بهذه الاشارة « ويخلق ما لا تعلمون » وهي كما ترى ذات عمق بعيد .

---

(١) سورة غافر ٥٧

(٢) الذاريات ٥٧

(٣) النازعات ٢٧ ـ ٣٠

(مصـر ـ كما فهم المجلس الملي من الآيـة ٤٩ سورة يـوسف) يرويها الغيث والمطر ، وليس نهر النيل .

والتاريخ يثبت ان مصر يرويها النيل منذ آلاف السنين » . وهذا خطأ علمي كبير في القرآن ! والآيـة هي « ثم يأتي من بعـد ذلك عـام فيه يغـاث الناس وفيـه يعصرون » .

والآيات السابقة تتحدث عن السنين السبـع المجدبـة التي تستنفد مـا ادخر المصريون من الحبوب ، وبعد انتهائها يأتي عام يغاث فيه الناس .

ويغاث في الآية من الأغاثة بمعنى الإنقاذ من الشدة ، والمعنى اذن انه يأتي عام خصب ينقذ الناس فيه من هذا الجدب الطويل ، ويمكن ان تكون من الغيث بمعنى المطر ـ يقال غاث الغيث الأرض اي اصابها ، وغاث الله البلاد يغيثها غيثا أي أمطرها ـ فمعنى يغاث الناس : يمطرون .

فليس في الآية ان مصر لا تروى من النيل ! ومصر كما نشهدها الآن وكمـا شوهدت منذ آلاف السنين يرويها النيل صيفا ويرويها المطر شتاء ، وعلى عهد الفراعنة كانت هذه الصحارى خضراء مليئة بمزارع القمح ، ولما جاء الرومان أنشأوا بالصحراء الغربية صهاريج يتجمع فيها ماء المطر لينتفع به صيفا ، ولا تزال بقاياها الى الآن ، وعندما دخل عمرو بن العاص مصر كان بها رقعة مزروعة أكثر مما هي الآن ، ذلك ان الحالات المناخية كانت على غير ما هي عليه الآن ، وكان المطر يعم مساحات كبيرة لا يصلها ماء النيل .

وأينما وجهت كلمة يغاث من الاغاثة والغوث ، او من الغيث فالآية لم تقل ان مصر لم ترو من النيل !

الرعد والبرق ملك من الملائكة (كذا)

هذا مع ان العلم يثبت ان الرعد هو الكهرباء الناشئة عن تصادم السحاب! هكذا قرر المجلس . والآية هي :

« ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » .

والقوم لم يفهموا معنى التسبيح ، فظنوه قولا باللسان فقط . والتسبيح هو الشهادة بجلال الله تعالى وعظمته ، يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ، تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن « وإن من شيء إلا يسبح بحمده - ولكن لا تفقهون تسبيحهم . . »

ذلك أن كل شيء في الكون حتى المخلوقات الدنيئة ، لها - اذا تأملناها - دلالة واضحة على وحدانية الله تعالى وقدرته البالغة ، كل مخلوق له نظامه وتكوينه وغذاؤه ونموه . . . ونحن نعجز عن خلق ذبابة او حشرة أو نبتة ، ونحن لا نفقه تسبيح هذه الكائنات لقصور تأملنا والتفاتنا عنها وعن نظامها - تبارك الله أحسن الخالقين .

وليس في الآية دلالة على ان الرعد ملك ؟

وبصدد التسبيح نشير الى رؤيا يوحنا اللاهوتي [1] ، وفيها تسجد الحيوانات الاربعة وأربعة وعشرون شيخا امام الخروف ، ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورا ، وقد سمع يوحنا صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ يقولون بصوت عظيم : مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة . . الخ .

وسمع كذلك كل خليقة مما في السماء ، وعلى الأرض وتحت الأرض . . تقول : للجالس على العرش وللخروف البركة والمجد والكرامة . . . والحيوانات الأربعة تقول آمين . . .

ثم قام الخروف وفتح الاختام السبعة وظهر من كل ختم شيء خرافي لا يسعه الا عقول المؤمنين به .

فاعجب لعقيدة تقوم على رؤيا رآها شخص ، ومن يقرأ هذا السفر يجد فيه

---

(١) هو آخر سفر في العهد الجديد ، وقوامه أن يوحنا نظر إلى السماء فرأى الله جالساً على كرسي ومن حوله أربعون شخصاً ، والمسيح ملقى على الأرض في صورة خروف مذبوح . . الخ

صورا من الياذة هوميروس وتعدد الآلهة ، وبقايا من الديانات القديمة بابلية ومصرية وكنعانية ـ فليرجع اليه من يشاء ليرى صدق ما يقول كبار الكتاب الأوروبيين ، وعلى الأخص تيرنر وويلز من أن المسيحية بقايا أديان انقرضت ، وتلفيق من مجموعة كبيرة منها .

وسفر الرؤ يا هذا ـ وهو آخر سفر في العهد الجديد ـ يفتتح بعبارات ليس من السهل أن تفهم لما بها من سقم التركيب وفهاهته ، فانظر : « اعلان يسوع المسيح الذي أعطا اياه الله ليرى عبيده ما لا بد ان يكون عن قريب ، وبينه مرسلا بيدملاكه لعبده يوحنا الذي شهد بكلمة الله وكلمة يسوع المسيح بكل ما رآه . . . » .

هذه بلاغة يؤمن بها قوم ويعيبون تراكيب القرآن ـ فتبارك الله الفعال لما يشاء .

اخطاء القرآن التاريخية

في القـرآن أيضا أخـطاء تاريخيـة كثيرة جـدا ، وقد اهتـدى اليها المجلس الملي بماله من علم وذكاء ، وغفل الناس عنها أربعة عشر قرناً ، فتبـارك الله الذي يهب الذكاء لمن يشاء .

وما هذه الأخطاء ؟

١ ـ جاء في سورة القصص : ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين . وفي سورة غافر : وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب .

وهذا خطأ ، لأن الملك أحشويروش ملك الفرس ـ الذي جاء ذكره في سفر « استير » كان له وزير يهودي يسمى هامان ، وعاش هذا الملك بعد فرعون بنحو ألف سنة . وهذا هو خطأ القرآن !

ثم هناك شيء لا يعرفه الا تيموثاوس ومجلسه ، وهو ان فرعون كان بمصر ، وهامان وزير أحشويروش كان في بابل !!

شيء عجيب !!

وعلى هـذا القيـاس نقـول للمجلس وتيمـوثـاوس : أنتم لستم أنتم ، لأن تيموثاوس رجل عاش في عصر بولس ، وكتب له رسالتين في العهد الجديد فكيف يقول هؤلاء ان تيموثاوس موجود الآن ؟

وقد جاء اسم هامان في أوراق بردية ، أما هامان استير فشخصيـة خياليـة ،

ومن الجائز ان يكون العبرانيون أثناء اقامتهم في مصر نقلوا هـذا الأسم كما نقلوا أسماء أخرى ، ومثل هذا موسى ، فهو مـوش ـ من مثل ، أح مـوس(أحمس) و (تحوت موس) تحوتمس ـ ثم حول الى هذا النطق ونطقه العبرانيون بالشين .

على أنأفتـراضنـا ان هـامـان اسم مشتـرك لشخصيتين مختلفتين في زمنين متباعدين انما هو مجاراة للفهم الذي يتبادر الى الذهن بدون دراسة ،أما الدارسون المحدثون فيثبتون ان قصة استير كلها قصة موضوعة خيالية لا أصل لها ، ورجحوا انها مقتبسة من اسطورة بابلية قديمة ، ولكنها حورت الى ما يناسب طبيعة اليهـود من اعتمـادهم على النساء في التجسس ، ودفعهن الى الملوك والقـواد لاستمالـة قلوبهم بجمالهن ، واغرائهن بمفاتن اجسادهن .

والقصة تصف الملك الفارسي أكزسيس(أحشويروش) بما لا يناسبه ، فهو في عيد له ، ورؤ ساء كورهعنده أراد أن يريهم جمال زوجه وشتى ـ ولكنها أبت ان تظهر أمام الأجانب فغضب الملك! وصمم على الزواج من غيرها.

هذا هو الخلق اليهودي الذي لا يبالي بخدش العرض وابتذال النساء .

وكانت استير فتاة من أسرى الاسرائيليين في بابل لا أب لها ولا أم ، وتعيش مع ابن عم لها يدعى مردخاي ، فزينها ودسها مع العذارى اللائي كان أكزسيس يستعرضهن ليختار منهن زوجة بدلا من وشتى ، وصارت الفتاة الاسيرة الخادمة ملكة بسبب جمالها وفتنتها الملك ، وكان للملك وزير يسمى هامان بينه وبين اليهود عداء ولكن استير استهوت قلب الملك وأوغرت صدره على هامان فشنقه .

ويرى الباحثون أن القصة وضعت نموذجا لتحتذيه الاسـرائيليات ، أمـا أدلة كذبها فهي أنها لم تذكر في غير التوراة، والنبيان عزرا وتحميا اللذان كانا من أوائل العائدين من بابل ، واللذان قصا قصة السبي البابلي لم يشيرا الى استيـر ولا الى شيء مما جاء في السفر المسمى باسمها . وكذلك المؤ رخ الاغريقي هيـرودوت الذي عاصر اكزسيس ودون سيرته لم يشر الى استير وأحداثها ، فاذا كان ثم كذب وتلبيس في الأسماء ، فهامان إله عيلامي قديم ، ومردخاي إله كلداني ، وربما كان اسم استير محرفا عن عشتار ، وهـذا مما يـوضح أن القصـة أخذت عن اسـطورة بابلية . •

بقي بعد ذلك اتهام تيموثاوس والمدعين ، كيف يستساغ بعد هذا عرضه ؟ وكيف يعارض الاسم الذي ثبت تاريخيا باسم خيالي اخترع بعده بزمن طويل ، وقامت الأدلة على أنه خرافة ؟

وبصدد الأخطاء التاريخية نذكر القوم بما جاء في سفر التكوين عن الأزمنة التي جاء ذكرها عن آدم واولاده ، وبناء أبناء آدم بابل من الطين ، لأن بابل معروفة التاريخ ولا يرجع وجودها الى نوح وبنيه ولا لخرافة تبلبل الألسنة، ولين الأحجار ، وبناء برج يصل الى السماء اذ يقول الاصحاح الحادي عشر :

« وقالوا هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء ، ونصنع لأنفسنا اسما . . . فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنوهما ، وقال الرب هوذا شعب واحد ولسان واحد . . . . هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم . . . . فبددهم الرب من هناك على وجه الأرض فكفوا عن بنيان المدينة ، لذلك دعي اسمها بابل ، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض » .

فلا يقف الأمر في هذا عند تشويه التاريخ ، ولكنه يبدي خيالا ساذجا لا يقبل الا في الأساطير ، ثم نجد الوثنية التي لاتفارق هذا الكتاب كله في أن الله ينزل لينظر المدينة والبرج ، فهو جسد يتحرك ويحتل مكانا خاصا ، وهو لا يرى المدينة حتى ينتقل اليها ؟

هذه أولى أخطاء القرآن! فلننظر الخطأة الثانية.

٢ ـ قال القرآن ان قارون كان من قوم فرعون. ثم ناقض نفسه وقال:
هو من قوم موسى ، والذي في سفر الخروج
أنه اسرائيلي وليس مصري(كذا)

هذا فهم المجلس .

وقد جاء في القرآن الكريم في سورة القصص (٧٩) قوله تعالى :

---

(١) انظر سفر التكوين ص ١١.

« ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم . . . . الخ » ثم قوله : فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون .

وهذا الذكر صريح في انه كان من قوم موسى ، وذكر المفسرون ان له به قرابة ، وقد كان قارون رجلا بالغ الثراء ذا كنوز وأموال حتى « ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة » ـ وقد اطغاه ثراؤه فأعرض عن دعوة موسى الدينية ، وانضم الى فرعون وجماعته فانكر نبوة موسى واتهمه معهم بالسحر . وجاء في سورة العنكبوت : « . . . وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ، وقارون وفرعون وهامان ، ولقد جاءهم موسى بالبينات ، فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ، فكلا أخذنا بذنبه . . الخ » .[1] .

والآيات وما سبقها تصف جماعات كذبوا برسالات الأنبياء فعاقبهم الله ، «أهل مدين وعاد وثمود وقارون وفرعون وهامان . . . . » وليس في هذا ما يقتضي أن قارون كان من قوم فرعون ، ولا أن ثمودوعادا كانوا من قوم فرعون . . ولكن هكذا فهم المجلس الملي ! .

كذلك جاء في سورة غافر :«ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب » والآية صريحة في ان هؤلاء كذبوا موسى ـ عليه السلام ـ واتهموه بالسحر . وليس بها أية دلالة على ان قارون من قوم فرعون . فأين التناقض ؟

ولست أدري لماذا يصر علماء المجلس الملي على فضيحة أنفسهم بهذا الهراء .

٣ ـ فرعون . هل نجا من الغرق ؟ ام غرق ؟؟؟؟؟

يقول القرآن أنه نجي من الغرق ـ (يونس ٨٩ ـ ٩٠) ـ ويناقض القرآن نفسه ويقول انه غرق ، كما جاء في الكتاب المقدس مزمور ١٣٦ : ١٥ .

---

(١) الآيات ٣٩ ـ ٤٠

وليس في القرآن تناقض ، ولكن القوم ـ كما هو شأنهم ـ بعيدون عن اللغة العربية ، والآية التي في سورة يونس هي :

﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ ـ ومعنى ننجيك ببدنك نجعل بدنك على نجوة من الأرض ، يراه الناس فيتعظون به ـ لم تقل الآية ننجيك فقط ، بل قالت ننجيك ببدنك ،ولو كان فرعون نجا من الغرق ما كان في نجائه آية لمن خلفه ، انما الآية والعظة في هذا البدن الذي مات غرقا وبقي ملقى على الأرض ، وأول الآية : حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت . . . » فذكرت أنه أدركه الغرق ، وكذا آيات كثيرة تذكر ان الله أغرقه ، كما في قوله تعالى :فأغرقناه ومن معه جميعا [(١)] ، وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون [(٢)] ، فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم[(٣)] .

ومع أن رجال المجلس مغرمون بتفسير البيضاوي أغضوا عما ذكره في تفسير هذه الآية ، وقد أفرد المبرد في كامله بابا لهذه التفاسير اللغوية وذكر به هذه الآية . وان معنى ننجيك نجعلك علي نجوة من الأرض ، اي مرتفع منها .

٤ ـ « برج بابل في مصر وبناه فرعون ؟؟؟؟؟ »
كما جاء في سورة القصص(كذا)

والذي في سورة القصص : ـ وقال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه من الكاذبين » .[(١)] .

وجاء في سورة غافر مثل هذا ولم يفطن له رجال المجلس ، وهو قوله تعالى : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا » .

---

(١) سورة الأسراء /١٠٣

(٢) سورة البقرة/ ٥٠

(٣) الذاريات ٤٠

(٤) الآية ٣٨

فأين هذا من برج بابل ؟ هنا صرح ! والدنيا مليئة بالصروح !

وهل برج بابل الذي من عجائب الدنيا السبع شيء حقيقي أم هو خرافة ؟ الكتاب المقدس هو الذي يناقض نفسه ، فهو يذكر أن سفينة نوح رست على جبل أرارات ، وأين يكون جبل أرارات هذا ؟ قال جماعة في وسط آسيا وقال آخرون في الهند ، ولم يقل أحد انه في بلاد العراق التي كان بها البرج !

ويقول الكتاب المقدس أنهم شرعوا في بنائه عقب الطوفان ، فكيف يشرعون في بنائه وهم ليسوا بأرضه ؟ والذين نزلوا من السفينة بعد الطوفان كانوا قلة لا يقدرون على بناء شيء .

والقصة التي نقلناها آنفا عن سفر التكوين خرافة ، ووثنية .

وحقيقة برج بابل هذا ان النهر هناك كان كثير الفيضان ، وكان الناس يبنون من طين النهر وغرينه مساكن لهم ، فاذا جاء فيضان النهر هدم مساكنهم ، ولم يكن لديهم كما لدى المصريين أحجار صلبة ،ولم‌يكونوا يبنون بعيدا عن النهر لأنهم يبنون من طينه ، فاذا انتهى الفيضان بنوا على انقاض ما هدم ، وحاولوا رفع الأبنية حتى لا يصل اليها الماء ، فكانت تشبه الدرجات كل جزء أسفل أكبر مما فوقه ، وبعد انحسار الماء ينبت على الجوانب والمصاطب نباتات ، وكانوا أيضا يزرعون بها ، فنشأت الحدائق المعلقة وهي من عجائب الدنيا في هذا الوقت ، وسميت باسم الابراج ، فجاءت تسمية برج بابل منها وليس هذا قبل عهد الفراعنة بل بعده وبعد عهد بناة الأهرام .

لا تناقض في القرآن ولكن التناقض والخرافة في سفر التكوين !

٥ ـ « مريم العذراء أخت هارون وموسى وابنه فرعون »

ذلك لأن الآية في سورة مريم تقول :﴿ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾ .

هذه شبهة رددت من زمن بعيد يوم كانت الحثالات الباقية من اذناب العصر الوسيط ما تزال عاجزة عن فهم التراكيب العربية ، ثم انقطعت هذه الشبهة من زمن

بعيد ، وأعرض عنها المستشرقون المحدثون حين نالوا حظا من فهم اللغة العربية ، وفهموا ماذا يعني هذا التركيب ، والآن يعيدها جماعة دلوا على أنهم متأخرون حتى عن أذناب العصر الوسيط .

ان كلمة أخ وأخت لا تعني فقط أبناء الأب الواحد ولا الأم الواحدة ، ولكنها من معانيها ايضا المتشابهون او المشتركون في صفات واحدة ، : هومير وشكسبير أخوان لأن كلا منهما كان شاعر ملحمة وتمثيلية ، ونابليون وجنكيز خان أخوان لأنهما كانا مولعين بالحروب ، وقال رسول الله ﷺ لوفد نجران : عيسى أخي ، كما قال عن نينوى : بلد أخي يونس، . ورسول الله ﷺ يعرف أنه لم يكن له اخوة ولكنهما أخواه في النبوة ، ونقول تيموثاوس ومجلسه اخوة المضللين من رجال العصر الوسيط ، هذا مع ما بين الفريقين من فارق الزمن البعيد ، ولكنهم اخوة لهم في الجهل والتعصب الأعمى .

وقد كانت السيدة مريم أم المسيح معروفة منذ نشأتها بتقواها وورعها وهي منذورة للسدانة وخدمة البيت المقدس منذ كانت حملا في بطن أمها ، وقدكفلها زكريا ـ عليه السلام ـ وشاهد لها مشاهد راعته ، وعرف قومها عنها ورعها وتقواها ، فشبهوها بهرون ـ النبي عليه السلام ـ لأن هرون عند اليهود هو صاحب الزعامة الدينية ، وموسى زعيم سياسي في نظرهم ، وقائد من كبار قوادهم ، لهذا شبهوا مريم بهرون . وفجأة بدا على مريم وهي ما تزال عذراء حمل . ثم وضعت طفلها وجاءت به قومها تحمله ، فدهشوا لحملها وولادتها ، ثم لجرأتها بقدومها عليهم تحمله طفلا ، وعجبوا لها وهي في كل هذا الورع بقدومها عليهم تحمله طفلا، وعجبوا لها وهي في كل هذا الورع والتقوى أن ترتكب فاحشة ، فقالوا : يا مريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا . .

يريدون أنت من سلالة طاهرة ، أبواك طيبان وأنت في تقواك وورعك تشبهين هرون فكيف يحدث منك هذا ؟ .

فليس المراد أنها أخته من أبيه أو أمه ، وانما هي اخته وشبيهته في التقوى والطهارة .

والأمر كذلك فيما جاء عنها في سورة التحريم : من أنها مريم ابنة عمران ،

اي اخت النبيين العظيمين موسى وهرون ، ولم يكن محمد ولا احد ممن يعرف مريم يجعلها أخت موسى أو أخت هرون ، هذا ما جعل الآخرين لا يذكرون هذه الشبهة ، لأنهم فهموا ما تعني. الآية

٦ - « لقمان نبي ؟؟؟؟؟؟؟ »(كذا) .

« يؤيد ذلك القرآن ، والتاريخ يكذب هذا . . »

واحتج القوم بما جاء في سورة لقمان ١٢٠ ، ١٣ من قوله تعالى :

﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ، ومن يشكر فأنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان الله غني حميد ، وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم . . .

يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله . . . . الخ[1] .

فكل ما ذكرت الآية هو أن الله آتاه الحكمة ، وفسرت هذه الحكمة بالشكر لله واخلاص العبادة له وحده ، وذكرت وصاياه لابنه وهي وصايا حكيمة حقا .

ومن الجائز أن يكون مجرد رجل حكيم هدته حكمته إلى الايمان بالله وتوحيده كما كان بين العرب في الجاهلية قوم هدتهم فطرتهم والهام الله لهذا ، فأنفوا من عبادة الأوثان ، ومن الجائز ان يكون نبيا ، والقرآن لم يذكر له نبوة ولم يذكر له عصرا عاش فيه ، ونقل رجال المجلس الملي عن البيضاوي أنه وصف لقمان بأنه نبي ، وأنه عاصر داود، ولم أرجع الى ما قال البيضاوي ، لا لأن رجال المجلس المزعوم يكذبون دائما فقط ، ولكن لأن البيضاوي مفسر ذكر ما انتهى اليه علمه ، فان كانت معلوماته غير صحيحة فلا اعتراض على القرآن لان البيضاوي أخطأ ، كما أننا لا نؤاخذ الكتاب المقدس باخطاء تيموثاوس ومجلسه وجهلهم الفاضح وأكاذيبهم .

---

(١) سورة لقمان الآيات ١٢ وما بعدها

وكل ما يعرفه التاريخ عن لقمان انه رجل حقيقي وأنه كان حكيما واعيا ، وكثر أن يسمى لقمان الحكيم ، أما تحديد عصره بأنه كان في عصر داوود أو قبله بتسعمائة سنة كما يقولون ، فهو مجرد حدس وتخمين .

وما قاله القرآن لا عيب فيه ! .

٧ ـ الاسكندر نبي ؟؟؟؟؟ (كذا)

يؤكد هذا القرآن في سورة الكهف ٨٣ ـ ٨٨

فكيف يكون ذلك الملك اليوناني الوثني . . . نبيا . » ؟

هذا فهم القوم...

والآيات المشار اليها سبقت في الحديث عن ذي القرنين ، وقد استوفيناها شرحا في تفنيد أخطاء القرآن العلمية ، والحديث عن غروب الشمس واقرأ :

« ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا ، إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس . . . الخ .

وذو القرنين ليس مقطوعا أنه الاسكندر ، وذكرنا ما قيل عنه ، والآية تصفه بانه رجل مكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سببا . فهو وصف له بالقوة والسيطرة ، وليس وصفا بالنبوة ، ولا يمكن الحكم على هذه الشخصية الا بعد تحديدها . واذا كانت حقا هي شخصية الاسكندر المقدوني فالقرآن لم يصفه بالنبوة ، والبيضاوي أيضا لم يقطع بأنه هو الاسكندر ، ولم يقل الاسكندر نبي .

٨ ـ « حفيد اسحق ؟؟؟؟؟ » (كذا)

وصف القرآن أيوب أنه من ذرية ابراهيم ، في قوله في سورة الأنعام ٨٤ . . . . ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب . . . الخ ، وجاء في كتب التفاسير أنه ابن موص بن روم بن عيص بن اسحق . . . ، وليس هذا في تفسير البيضاوي فقط ، ونقل القوم عبارة البيضاوي : أيوب بن آموص من أسباط عيص بن اسحق ، والذي أغضب

القوم فيما يبدو هو هذه النسبة [1] .

وقصة أيوب في العهد القديم تمثل أدبا ساذجا وديانة بدائية . وجاء في أولها : كان رجل في أرض عوص اسمه أيوب ، وكان هذا الرجل كاملا ومستقيما يتقي الله ويحيد عن الشر . . .

وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان أيضا في وسطهم ، فقال الرب للشيطان من أين جئت ؟ . . . قال من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها :

ـ هل جعلت قلبك على عبدي أيوب ، لأنه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر !

فأجاب الشيطان الرب وقال : هل مجانا يتقي أيوب الله ؟ أليس انك سبحت حوله وحول بيته وحول كل ماله من ناحية . . ابسط يدك الآن ومس كل ماله فانه في وجهك يجدف عليك ، فقال الرب للشيطان هو ذا كل ما له في يدك .

ومضى الشيطان فأصاب أيوب في ماله وبنيه . . ولكن أيوب لم يكفر ، وقال عريانا خرجت من بطن أمي ، وعاد الشيطان الى الرب يطلب ان يصيب أيوب في نفسه فأصابه بما تقشعر الابدان من وصفه ولكنه لم يجدف ولم يكفر .

وهكذا قصة طويلة تجري على هذا النسق ، يصاب بأولاده وكل ماله .

واذن فأيوب كان هدفا لعدد متوال من المحن في بنيه وماله وبيته وصحته وجسمه . . كل هذا تجربة من الله واستجابة لاقتراح الشيطان عليه . . وما ذنب أيوب أن يبلى بهذا كله ؟ أكل هذا ليقتنع الشيطان أنه تقي ؟

ثم نجد ريح الوثنية في سؤال الله المتكرر للشيطان أين كنت ومن أين جئت ؟ أليس الله يعلم كل شيء ؟ ثم ظهوره في الرعد والبرق .

وقد جاء ذكر أيوب في سفر حزقيال غير مرة ، وسلك مع نوح ودانيال في وجود

---

(١) في خطاب تيموثاوس هنا سطر وكلمات غامضة لا يمكن قراءتها .

كل في عصر خلت فيه الأرض من كل شيء .

والعهد القديم لم يذكر له زمنا ولم يوضح نسبا . والقرآن ذكر أنه من ذرية ابراهيم كما أن عيسى نفسه من ذرية ابراهيم عن طريق أمه ، وبهذا ترى أن كلمة ذرية لا تعني أنه حفيد إبراهيم او اسحق ، ولا أن صلته بهما من جهة أبيه ، بل قد تكون من جهة أمه كصلة عيسى .

وسفر أيوب في العهد القديم محل شك من الدارسين ، لأنه في لغته العبرية يزيد الخمس عما جاء في الترجمة السبعينية ، ويختلفون أيضا في زمن تأليفه وأرجح الأقوال لديهم أنه ألف في القرن الرابع ق.م، كما يختلفون في مؤلفه وفي شخصية أيوب، ومال كثير الى أنه شخصية عربية.

وإذ لم يكن العهد القديم محل ثقة ذهب قوم الى أنه شخصية خيالية لأنه كان مدداً لدانتي وجوته في مسرحيتهماالألهيتين ، ومن هنا اعتبره بعض الناس رمزا لاسرائيل وما أصاب الشعب الاسرائيلي من بلايا .

والذي ينتهي اليه البحث هو ان أيوب شخصية حقيقية أصيبت ببعض البلايا ، وان سفر أيوب ألفه شاعر لبق الخيال نهج فيه منهج صاحب سفر الجامعة أو تأثر به ، ثم أضاف اليه مؤلف أو أكثر ، اضافات أخرى .

ولا وجه للاعتراض على أنه من ذرية ابراهيم ولم يقل القرآن انه حفيد اسحق !

وإنما ينبغي أن يكون الاعتراض على لعب الشيطان بالله وسخريته منه حتى يصيب أيوب بكل هذه البلايا كما يصور ذلك سفر أيوب.

الأخطاء اللغوية

من الطريف حقا أن يخرج رجال المجلس الملي أخطاء لغوية في القرآن ، وهم أنفسهم لا يكتبون سطرا واحدا صحيحا ، فلنستعرض هذه الأخطاء على سبيل التفكهة أيضا :

١ ـ رفع القرآن اسم إنْ في الآية ٦٣ من سورة طه

اذ قال : ان هذان لساحران يريدان أن يخرجانكم من أرضكم بسحرهما .

قرأ المجلس ان مشدودة ، ولو نظروا في المصحف لوجدوها إنْ بالسكون وهي مخففة من ان ، واسمها دائما ضمير محذوف يسمى ضمير « الشأن » وخبرها جملة . هي هنا جملة « هذان الساحران » ، وتأتي اللام المؤكدة في خبرها فتميزها عن « ان » النافية ، ولا تحذف الا لقرينة لفظية أو معنوية ومن هذا الحديث الشريف : « قد علمنا ان كنت لمؤمنا » ، ومما حذفت فيه قول الطرمّاح بن حكيم :

انا ابن أباة الضيم من آل مالك وان مالك كانت كرام المعادن

أراد وانه لمالك كانت كذلك .

واعراب الأسماء الخمسة والمثنى قد يكون بالقصر ، وهو الزام هذه الاسماء الألف ، وهو لغة لبعض القبائل العربية ، ومنه قول الشاعر :

أي قلوص راكب تراها شالوا علاهن فشل علاها

واشـدد بمثنى حقب حقـواهـا ناجـيـة ونـاجـيـا أبـاهـا
إن أبـاهـا ، وأبـا أبـاهـا قـد بلغا في المجـد غـايتـاهـا
يـا ليت عينـاهـا لنـا وفـاهـا بِـثَـمَـنٍ نُـرضي بـه أيـاهـا

فالزمها كلها الألف ، والقرآن لم ينزل كله بلغة قريش ، بل ـ كما قال رسول الله (ﷺ) ، : ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف كلها كاف شاف ، فاقرأوا منه بما تيسر لكم أو بما استطعتم . . ـ وهناك قراءة بتشديد ان ، فهي على هذه اللغة . ولا نقول هذا لأعضاء المجلس ، فهم أضعف من أن يكلفوا أنفسهم رجوعاً الى كتاب نحو أو لغة ، ولكن أردنا به إفهام القارئين .

٢ ـ نصب الفاعل في الآية ١٢٤ من سورة البقرة .

وذلك في قوله تعالى : « واذا ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فاتمهن ، قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » .

والآية كما ترى بها مفعولان ابراهيم ، والظالمين ، فابراهيم مفعول منصوب بالفعل ابتلى ، ولا يجوز أن يكون . . ربه مفعولا . . لأن الابتلاء من الله ، ولا يجوز ان يختبر ابراهيم ربه .

والظالمين مفعول للفعل ينال ، وعهدي هو الفاعل ، والعرب تقول : هذا ناله خير ، وذلك ناله ظلم ، وأسف لما ناله من نقد وبكى لما ناله من اهانة وهكذا ـ فكلمة الظالمين مفعول به منصوب بالياء وعهدي فاعل . ولا خطأ الا في ذهن تيموثاوس .

٣ ـ نصب المضاف اليه في الآية ١٠ من سورة هود : والآية هي :

« ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني . . » وكلمة ضراء مضاف اليه ، ولكنها ممنوعة من الصرف ـ فتجر بالفتحة ، فليست منصوبة ولكنها مجرورة ! فهل يناسب تيموثاوس أن يكون جاهلاً الى هذا الحد ؟ ألا يعرف أن الأسماء الممنوعة من الصرف لا يكسر آخرها .

٤ ـ جزم الفعل المعطوف على المنصوب في الآية :

« فيقول ربي لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » فجزم الفعل « أكن » وهو معطوف على أصدق المنصوب.

والفعل يجزم بعد هذه الحروف على تقدير شرط : أي إن تؤخرني أصّدق وأكن معطوفة على الجزاء ، أو على الفاء وما دخلت عليه ، فاذا قدرت معطوفة على الفاء وما دخلت عليه فهي مجزومة في جواب الشرط ، واذا قدرت معطوفة على الجزاء جاز فيها الأوجه الثلاثة . الرفع والنصب والجزم ، وفي القرآن والشعر العربي كثير جدا من هذا ـ وفيه جاء في ألفية ابن مالك :

والفعـل من بعد الجـزاء أن يقتـرن ... بـالفـاء أو الـواو بتثليث قمـن[١]

الجزم بالعطف، والنصب بأن مضمرة، والرفع على الاستئناف.

وقرىء بالأوجه الثلاثة قوله تعالى :

« لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفر لمن يشاء . . » [٢] ـ فرفع الفعل يغفر ونصب وجزم ، وكذلك الفعل يكفر في الآية : ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم[٣] ، وروي الفعل «نأخذ» في شعر النابغة الذبياني في قوله :

فـان يهلك أبـو قـابـوس يهلك ... إمـام الـنـاس والبـلد الحـرام

ونـأخـذ بعـده بـذنـاب عيش ... أجـب الـظهـر ليس لـه سنـام

بالأوجه الثلاثة .

---

(١) قمن : جدير ومستحق

(٢) البقرة ٢٨٤

(٣) الآية ٢٧١

٥ ـ نون الاسم الممنوع من الصرف في سورة الدهر .

في قوله تعالى : « ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا ، وفي قوله : ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا » (١)

وكلمة سلسبيل ليست مما يمنع من الصرف ، بل هي متصرفة .

أما كلمة قوارير فكان ينبغي أن يرجعوا اليها في المصحف ليروا ان كانت منونة او غير منونة ، فهي في قراءة عاصم وكثيرين غير منونة ، ولكن قرأ الامامان النحويان الكسائي الكوفي ، ونافع المدني قواريرا منصرفا ، وذلك جائز في العربية لتناسب الفواصل في الآيات، وقد قرأا كذلك: سلاسلا وأغلالا وسعيرا» لأن أغلالا وسعيرا مصروفان فناسب صرف سلاسلا لتناسبهما ، وكذلك قرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا ونسرا » للسبب نفسه وهذه قاعدة نحوية مقررة ونص عليها ابن مالك في قوله :

ولاضطرار، وتناسب صرف ذو المنع، والمصروف قد لا ينصرف

وهو في الشعر كثير لا يحصى، ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق جرثم

وقول امرىء القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرجلي

فالصرف هنا لوزن الشعر وهناك للتناسب.

ولكن يبدو ان كل هؤلاء كانوا بحاجة الى التعلم من هذا المجلس.

٦ - اتي بضمير فاعل مع وجود الفاعل في سورة الأنبياء ٣ .

في قوله تعالى « وأسروا النجوى الذين ظلموا » .

ووجود علامة التثنية والجمع في الفعل قبل الفاعل لغة طيء وازد شنوءة ، وقلنا

---

(١) سورة الدهر ١٥ ـ ١٨

ان القرآن نزل بلغات غير لغة قريش ، وهذا أمر كان لا بد منه، ومع هذا جاء هذا التعبير في لغة قريش، ومنه قول عبد الله بن قيس بن الرقيات يرثي مصعب بن الزبير : -

تــولى قتــال المــارقيــن بنفســه وقــد أسلمــاه مبعــد وحميم

وقول محمد بن عبد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان ـ الأموي القرشي :

رأين الغــواني الشيب لاح بعارضي فــأعرضن عني بــالخــدود النــواضــر

ومنه أيضا :

نصــروك قومي فــاعتــززت بنصــرهم ولــو أنهم خــذلــوك كنت ذليــلا

نسيــا حــاتم وأوس لــدن فــاضت عــطايـاك يــا ابن عبــد العــزيــز

يــلومونني فــي اشتــراء النــخيــل قــومــي فــكــلهــم ألــوم

وجعل من هذا في القرآن ثم عموا وصموا كثير منهم ، كما أعرب كثير بدلا،ومنه الحديث الشريف « أَوَ مِخرجيَّ هُمْ » في وجه :

فالتعبير عربي سليم وإن لم يكن لغة قريش.

٧ ـ تذكير خبر « المثنى » في الآية ١٦ من سورة الشورى ، وهي :

« الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ، وما يدريك لعل الساعة قريب »

وطبعا لا نطمع من هؤلاء أن يقرأوا نحوا .

ومن باديء الامر كان يجب ان يعرفوا أن الساعة مؤنث مجازي ، وليس مؤنثا حقيقيا ، لهذا لا يجب تأنيث فعله ولا صفته ، ولكن ينظر الى ما يراد منه وهي هنايراد بهامجيئها والزمن المحدد لقيامها ، اي لعل مجيء الساعة قريب ، ثم ان كلمة قريب ينعت بها المذكر والمؤنث والجمع ، وهي بهذا اللفظ ، كما قال تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » ، والعرب تقول : القوم قريب منا ، وضللنا الدار وهي قريب منا،ولم يلتفت الى جارته وهي منه قريب ، ومنه قول الشاعر :

وكنا قريباوالديار بعيدة　　فلما وصلنا نصب أعينهم غبنا

فوصف بكلمة « قريب » ، الجمع ، وأخبربها عنه ، وفعيل بوجه عام يأتي فيها هذا كما في قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » ، ويقال قومي نصيري في الشدة ، وهذه القبيلة معين شديد لجيرانها .

هذه اذن هي الأخطاء اللغوية القبيحة التي عرفها تيموثاوس ومجلسه ، وهي قبيحة حقا ومزرية لأنها كشفت عن جهل فاضح منهم ، وأنهم يجهلون أوليات اللغة العربية ، فكيف بلغ بهم جهل أنفسهم ايضا أن يتعرضوا لشيء ليسوا له اهلا ، وان يعرضوا أنفسهم للفضيحة والازدراء من اتباعهم الذين كانوا يظنونهم على شيء !! .

الأخطاء التشريعية

أخطأ القرآن انه لم يسو بين المرأة والرجل في الميراث وغيره ، كما أخطأ في إباحة تعدد الزوجة ، وفي نظر تيموثاوس ومجلسه أن القرآن يبيح الزواج « بأي عدد كان » لأن الآية ٣ في سورة النساء تقول : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم .

هذا النص في نظر رجال المجلس يبيح الزواج بأي عدد كان : فتبارك الله وهاب العقول ومانح الذكاء !!

وأخطأ القرآن في تشريعه قطع يد السارق لأنه يجعل السارق بعد ذلك عاجزا وعالة في مجتمعه ، وأخطأ في اباحة الطلاق ، وفيما فهموا من الآية الكريمة : الطلاق مرتان فامساك بمعروف أوتسريح باحسان ... « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » ، أن الزوجة متى طلقت حرمت على زوجها حتى تنكح زوجا آخر ، هذه هي المآخذ التشريعية .

ولست بحاجة الى الإفاضة في تفنيدها أو بيان وجهة نظر الاسلام فيها لأنها أشياء قديمة لاكتها الألسن والأقلام كثيرا ، ولمن شاء أن يرجع الى ما كتبه

المرحوم عباس العقاد في كتابيه « حقائق الاسلام وأباطيل خصومه » و « التفكير فريضة اسلامية » .

ولكن هل يسوي المسيحيون في أي بلد بين الرجل والمرأة؟ لقد شهدنا المرأة المسيحية في أوروبا وفي أمريكا تابعاً مستذلاً للرجل، وهي في العالم الاسلامي ممتعة بما لا تحلم به أي امرأة مسيحية في العوالم الأخرى!

ثم رأينا العديدين من الرجال المسيحيين لهم بجانب زوجاتهم خليلات يعاشرونهن معاشرة زوجية وينجبون منهن ، ولكن لايجرأون أن يقولوا انهن زوجات ولا أن ينسبوا الأولاد لهم صراحة خوفا من زوجاتهم ، والقانون يبيح المخالة والدعارة برضا الشخصين ولا يبيح الزواج !

ورأينا من المسيحيين من له زوجة سرية في بلد أو حي ناء عن زوجته الأولى ، ورأينا من يعاني كبت النفس وسوء المشاعر لأن زوجته عقيم لا تلد ، او لا تحترم حياته الزوجية ، وطريقتها في الحياة والسلوك لاترضيه ، وقد تحول منزلهما الى جحيم لا يطاق ، ولا يسمح لهما بالطلاق .

وفي انجلترا مطالبةباباحة الطلاق ، وفي البرازيل مطالبات صارخة من البنات باباحة تعدد الزوجة ، ان قلة الرجال وكثرة النساء خصوصا في اعقاب الحروب تصيب النساء بكساد محزن ، وكثيرا ما تضطر المرأة ان ترتكب الفاحشة ارضاء لغريزتها الثائرة ولغريزة الأمومة ، وفي انجلترا وفرنسا اللتين رأيناهما كثرة من الأبناء المجهولي الآباء ، كما أنه من النادر أن نجد فتاة عذراء ، ولو أن هناك اباحة لتعدد الزوجة بوجه ما لكان في ذلك تخفيف لهذا السوء .

إن تعدد الزوجة لم يحرم في المسيحية الا منذ عهد قريب مجاراة للمدنية الاوروبية ، وقد بينا في غير هذا الموضع أن أنبياءهم كانوا يتزوجون بالمئات .

أما الحدود فهي موجودة في شريعة التوراة ، وقد تحدثنا عنها فيما سبق ولكن لماذا أشفق القوم من قطع أيدي السراق ؟ . انه لا يشفق من العقوبة الا من يرتكب موجباتها ، فهل في عزم القوم أن يسرقوا ويزنوا وينهبوا ، أم هم كذلك

فعلا فلهذا يخشون أن ينفذ فيهم هذا القانون ، لأن يكون اللص عاجزا بقطع يده خير من أن يؤذي بها الناس ويسرق ممتلكاتهم .

والدولة التي نعلمهانفذت هذا القانون بدقة هي المملكة السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز ، والناس جميعا يدركون الفارق بين ما انتهت اليه وبين ما كانت عليه البلاد من قبل ، ولا يزال الأمن هناك الى الآن خيرا منه في جميع البلاد الأوروبية ، وكم شخصا قطعت يده ؟ كان مجرد هذا الاعلان رهيبا زاجرا عن الخيانة دافعا الى الأمانة ، مشيعا بين الناس طمأنينة وأمنا ، وهو قانون الله وليس قانون السعوديين مبتكرا من لديهم ، ويا ليت يتم هذا في بلادنا وكل البلاد الأخرى .

وهب أن السارق بعد قطع يده يعيش عالة على الدولة أليس تحمل شخص مشقة ما أخف من إيذاء الألوف ؟

وقد أوصى السيد المسيح بالقتل عقوبة على الزنى المطلق وبقلع العين اذا نظرت نظرة اشتهاء وبقطع اليد التي تخطىء وتقع في العثرات .

« . . . ان من ينظر الى امرأة فيشتهيها فقد زنى بها في قلبه ، فان كانت عينك اليمنى تلقي بك في العثرات فاقلعها وألقها عنك ، فخير لك أن يهلك عضو لك من أن تهلك كلك »[1] وتعاليم المسيح هذه واضحة التعْليل وهي أقسى مما عابوا على القرآن !

وليس في المسيحية قوانين تشريعية مفصلة لأن شريعة المسيحيين هي شريعة التوراة ، وفي سفر الخروج شرائع مطولة املاها الله على موسى عندما قال له « هكذا تقول لبني اسرائيل : أنتم رأيتم من السماء تكلمت معكم . . . »[2] .

« واذا بغى انسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحي تأخذه للموت[3] .

---

(١) قارن متى ٥/٢٨ ـ ٣٠

(٢) خروج ص ٢٠/٢٣

(٣) ٢١/١٤

« ومن سرق انسانا وباعه او وجد في يده يقتل قتلا[1] .

واذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذيه يغرم كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاء ، (اي يدفع غرامة كما يقرر زوج المرأة ، ويحكم له القاضي بما قدر) وان حصلت أذية تعطي نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورِجْلاً بِرجْلٍ ، وكَيّاً بكَيّ ، وجرحا بجرح ، ورضا برض .. الخ الخ .

واذن كان أولى بالقوم أن يصلحوا شريعتهم لأن شريعة القرآن أرحم وأدق ، ولكن انظر ايضا هذا التشريع :

« واذا نطح ثور رجلا او أمرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه ، وأما صاحب الثور فيكون بريئا ، ولكن ان كان ثورا نطاحا من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلا او امرأة ،فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل[2] .

« ومن ضرب أباه او أمه يقتل قتلا ..

« ومن شتم أباه وأمه يقتل قتلا ..[3] .

الاسلام يحل النهب والرشوة

جاء ذلك في سورة التوبة ٦٠ ، والانفال ، ٦٩ , ٤١ ، ومثل الاقراع ابن حابس والعباس بن مرداس : (كذا)

والآية التي في سورة التوبة هي :

« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ... الخ » ، وهي آية تبين من تصرف لهم الصدقات . وأجازت اعطاءها للمؤلفة قلوبهم وهم قوم كانوا ضعاف الايمان ، أو لما يؤمنوا بعد ولكنهم قريبون من الأيمان ، فالاسلام أجاز اعطاءهم حظا من الزكاة أو من الغنيمة تأليفا لقلوبهم ، حتى يسمعوا كلام الله

---

(١) ١٦/٢١ وانظر ٢٣ ـ ٢٥

(٢) ٢٨ ، وانظر ص ١٢/٢١ وما بعدها

(٣) ١٥ ، ١٧

ويتفهموا الاسلام فتذعن له قلوبهم ، وبذا يدخلون الاسلام رغبة لا رهبة ،- فاذا وازنّا بين هذا وبين ما فعله الامبراطورقسطنطين في ارغام الناس على المسيحية بالقتل والاغراق والاحراق وجدنا ان الناس دخلوا المسيحية طائعين راغبين وانها كانت رحيمة، لأن سيف قسطنطين رحمة وبركة. وأن الاسلام كان يقتلهم قتلاً لأنه أعطاهم من الزكاة!!

هذا منطق المجلس الملي .

واذا تذكرنا الاضطهاد الدامي وخصوصا في مصر عندما كان هرقل يجبر الناس على المذهب الملكاني ، ويحول كنائس الأرثوذوكس والكاثوليك الى كنائس ملكانية ، والى ما أصاب القس بنيامين من وضعه بجانب النار المتلظية حتى تشقق جلده وسال دهنه ، وتذكرنا أن أقباط مصر لم يتنفسوا الصعداء الا بدخول الاسلام مصر - اذا تذكرنا هذا كله أدركنا عنف الاسلام ورحمة المسيحية والمسيحيين!! يا عجبا لقلب الحقائق.

وقد ذكرنا قبل وصية الله موسى بإبادة الشعوب الوثنية السبعة وأخذ أموالها. فهل يصدق أحد أن الله يأمر بهذا؟ أو تلك رحمة؟

وعلى أي حال فكل هذه الفظاعات خير مما سماه المجلس رشوة ، وهو صدقة ؟!. أهذا منطق؟

وليس في الآية شيء إلاّ بَيان من تصرف لهم الزكوات واعطاؤها للمؤلفة - قلوبهم لا هو نهب ولا رشوة .

إشهدوا يا أولي الألباب على منطق الاسلام ومنطق دعاة المسيحية !!

وفي سورة الانفال جاء قول الله تعالى في الآية ٤١ :

واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .

وهذا أيضا نهب ورشوة في نظر المجلس ، وليس مال غنيمة وزع خمسه على المحتاجين ! .

فان كانوا يعنون بالنهب ما أخذه رسول الله ﷺ فقد بينت الآية أنه ليس له

خاصة ، وكما قال ﷺ : ما لي في مالكم هذا غير الخمس والخمس مردود عليكم .

وان كانوا يريدون بالنهب أخذ غنيمة الحرب ، فهذا أمر طبيعي في كل الأديان وكل القوانين ، وفي كتابهم المقدس تفاصيل واسعة لدخولهم أرض فلسطين وحربهم سكانها من مختلف الممالك ، وهل بطولة داود ومجده الا أنه قتل جوليثان وأخذ ممتلكاته ؟

وفي المسيحية ما هو أشنع من هذا! كيف أخرج المسلمون من أسبانيا ؟ هل ينسى التاريخ محاكم التفتيش وهدم البيوت على سكانها واحراق المكتبات الهائلة الضخمة ؟ او ينسى رمي المسلمين في البحر واحراقهم بالنار ؟

لم يكن هذا عملا حربيا ولا سياسيا ، ولكنه كان بإرشاد رجل كبير من رجال الدين المسيحي ، يعرف المسيح الذي بشر بالمحبة وحسن الآخاء .

كان الكردينال شمينيه دي سيسنيروس Ximenez de Cismeros وهو الأب التي كانت الملكة ايزابيلا تعترف أمامه ، ويغفر ذنوبها ، هو الذي قاد حملة تنصير المسلمين بالاكراه ، واحراق الكتب الاسلامية ، ولقد ظلت سماء قرطبة مظللة بغيوم الدخان المتصاعد من الكتب المحرقة نحو سبعة أيام حتى كاد الناس يموتون اختناقا من رائحة الدخان . ذلك أن البطريرك أمر أن تجعل كتب المسلمين طعمة للحمامات ، وما كان أكثرها في قرطبة ، فذهب التراث العلمي العظيم الذي كونه المسلمون في ثمانية قرون ! ولو أنه ذهب نتيجة الجهل والوحشية كما ذهب تراث بغداد على يد جنكيز خان لهان الأمر ، ولكنه ذهب بإرشاد قديس مسيحي ، وتنفيذا لتعاليم مسيحية زائفة ، وحق لجيبون أن يقول ان الحضارة الأوروبية تاخرت ثمانية قرون بخروج المسلمين من أسبانيا ، تأخرت بخروج الاسلام واحلال المسيحية مكانه !

وأين ذهبت أموال المسلمين وديارهم وممتلكاتهم بعد أن رمي نصف مليون منهم الى افريقية مجردين من كل شيء ؟

لم يكن ذلك نهبا باسم المسيحية ، بل كان رحمة وعدلا !

وليوازن رجال المجلس بعد هذا ـ بين ما كان يفعله المسلمون في دخولهم اي بلد من اشاعة العلم وتأسيس الدراسات وانارة العقول بالتفكير الحر والمنطق المستقيم ، ولم يكن ذلك الا بنور القرآن وتفكير الاسلام ومنطقه الميتافيزيقي السليم .

الاسلام بنى حضارة في كل جزر البحر الأبيض ، وفي صقلية بالأخص وفي أسبانيا ، وكان طلاب المعرفة يفدون من فرنسا وانجلترا ، والمانيا وايطاليا الى الجامعات الاسلامية في أسبانيا ، ثم جاءت المسيحية فاغلقت دور العلم وأحرقت الكتب وهدمت كل ما بنى الاسلام من حضارة[1].

وبقيت آية في سورة الأنفال وجد فيها رجال المجلس شبح الرشوة والنهب : تلك هي قول الله ـ تعالى ـ في الآية ٦٩ .

« يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم » .

والآية على عكس ما فهموا، فهي تقول لأسرى حرب بدر اذا علم الله في قلوبكم خيرا بالأيمان والتصديق ، فان الله يعوضكم من عنده ما هو أثمن من الفداء الذي دفعتموه ، وهي مجرد دعوة للدخول في الاسلام ، لا رشوة ولا ارهاب ولا نهب ولا اكراه !

أحل الاسلام القتل والأخذبالثأر في آيات كثيرة هي :

١٩٣ ، ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ من سورة البقرة ، ثم آيات أخرى نذكرها بعد ، ونذكر هذه بالترتيب :ـ

«الآية ١٩٣ هي :

« الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ، واعلموا أن الله مع المتقين » .

وهي تأمر برد العدوان بمثله فقط ، وتحذر من الزيادة ، وتذكر بتقوى الله ،

---

(١) ليرجع القارىء ان شاء الى ما كتبه «جوستاف لوبون» عن حال الأندلس بعد خروج المسلمين.

فهل كان ينبغي أن تقول من اعتدى عليكم فدعوه يفعل بكم ما يشاء ؟

ولماذا اعتدى اتباع الكتاب المقدس يهودا ونصارى من غير ان يعتدى عليهم؟ أما يكفي ما ذكرناه من عدوانهم من قبل ؟ وهـل الكتاب المقـدس الا سلسلة من حروب واعتداءات .

والآية ٢١٥ هي :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تـكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

وهي كما ترى تبين أن القتال والدفاع عن الدولة أمر لا بد منه ، هذا لأن من طبيعة الناس أن يعتدي قويهم على ضعيفهم! وهل وجدت أمة أو دولة من غير هيئة دفاع وقوة حربية ؟ وهل سمع أحد أن بابا الفاتيكـان بوصفـه زعيما روحيـا لجميع المسيحيين أصدر منشورا يأمر بحل وزارات الدفاع ويمنع الاستعدادات الحربية ؟

والآية ٢١٤ ـ ولا أدري لماذا ذكرت بعد التي تليها ـ هي :

« يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالـدين والأقربين واليتـامى والمساكين وابن السبيل ، وما تنفقوا من خير فان الله به عليم .

وليس بهاشيء مما ذكروا ، قلت ولعلهم أخطأوا الـرقم وهم يريـدون الآية التي قبلها أيضا وهي :

« أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم . مَسَّتْهُم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والـذين آمنوا معـه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب . . . » .

وليس بها أيضا الا حث المسلمين على تحمل الأيذاء والصبر عليه ، وليس في هذا اباحة القتل كما فهم المجلس أو كما افتـرى ، انها تـذكر المسلمين بمـا عانى الذين من قبلهم في سبيل عقيدتهم ، وهي معاناة يعقبها نصر الله ، فعليهم ان يصبروا ويتحملوا أيضا ، فليس ثـم اباحة للقتل ولكنها بها دعوة الى تحمل ايذاء الآخرين .

وذكروا ايضا الآيتين ٧٣ ، ٤١ من سورة التوبة ، والآية ٧٣ هي :

« يـأيها النبي جـاهد الكفـار والمنـافقين واغلظ عليهم ومـأواهم جهنم وبئس المصير » .

والآية ٤١ هي :

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » .

وأيضاً ثلاث آيات من سورة محمد هي :

١ - « فـاذا لقيتم الذين كفـروا فضرب الـرقاب حتى اذا أثخنتمـوهم فشدوا الوثاق فاما مَنّاً بعد واما فداء حتى تضع الحـرب اوزارها » .

٢ - « يأيها الذين امنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

٣ - « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم) .

ولعل هذه كلها لا تحتاج الى تعليق .

والجهاد كما ذكرنا والتحصن ضد الأعداء أمر مطلوب في كل دولة وفي كل حين ، وليس في الآيات تحليل القتل كما زعموا ، ولكن بها رد العدوان .

القرآن يحلل الزنا والشهوات البهمية

وذكر رجال المجلس لهذا الآيتين ٣٦، ٦٥ ، من سورة البقرة والأولى هي :

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، أو ربما الآية : فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه .

والثانية ٦٥ هي : ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين . . !!

أهذا ما أحل به الاسلام الزنا والشهوات؟

هذه عقليات منحطة ، وبقايـا من جهل العصـر الوسيطوتعصبـه ، يُسْكَتُ عنهم فيزيدون وقاحة وهراء ، ويُرَدُّ عليهم فنجدنا أمام عقول الأطفال والطغام .

أين هو حل الـزنا وأين إبـاحة الشهـوات ؟ لا شيء من هذا في الاسـلام ،

ولا في أي آية قرآنية أو مصدر إسلامي. ولكن في الكتاب المقدس نسبة الزنا الى كبار الأنبياء وتكفي قصة داود وزوج أوريا الحثي. وقصة لوط مع بناته رواية جميلة مشرفة.

ليس في هذه الآيات شيء مما ذكروا.

والأمر كما قال رسول الله ﷺ : اذا لم تستح فاصنع ما شئت.

الآية ذكرت خطيئة آدم وأكله من الشجرة، وان الله تعالى تاب عليه وعفا عنه، ولكنه بسبب اغواء الشيطان وأكله منها هبط الى الأرض، وظل بها هو والشيطان بعضهم لبعض عدو، فان كان في هذا ما يغضب تيموثاوس، فهو انه ليس هناك خطيئة يغسلها عيسى بدمه، ولا دخل لعيسى في خطيئة ارتكبها آدم. لأن كل إنسان مسئول عن عمله

والآية الثانية تتحدث عن اليهود الذين حملهم الشره المادي على ترك عبادة السبت جريا وراء الصيد الحرام، وشهوة المال.

فأين هو تحليل الزنا والشهوات البهيمية ؟

ورأوا أن القرآن أحل الزنا في الآية ٣ من سورة النساء وهي :

« وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع »، وبينا من قبل أنها حددت الزواج بأربع. فاين اباحة الزنا؟ ولكنه أباحه أيضا في نظرهم في الآية ١٠ من سورة الاسراء :

« وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما، ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا ».

ونضيف لهذه الآيات قوله تعالى من السورة نفسها الآية ٢٢ وهي :

«ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً»!! والقرآن يذكر دائماً جريمة الزنا بعد القتل لأنه في واقعه قتل معنوي، فهل هذه إباحة له؟

وذكروا أيضا الآية ١٨ من سورة النمل وهي :

« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون ».

والآية ٧٨ من سورة الأعراف :

« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين » .

هذه هي الآيات التي رأوا فيها تحليل الزنا والشهوات البهيمية .

والذي يتبادر الى الذهن أن القوم أرادوا شتم القرآن والافتراء عليه فذكروا هذه الأرقام من باب التضليل ، ليوهموا من يقرأ كلامهم انها كذلك ، ولعلهم ظنوا ان قارئهم يصدقهم من غير رجوع الى القرآن .

وكان يجب أن يقدروا انه محفوظ في صدور الكثيرين وأن بعض الناس يرجع الى القرآن فيرى كذبهم !

وفي السورة نفسها : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ، اتقولون على الله ما لا تعلمون ، قل أمر ربي بالقسط » .

لو كان القوم يستحون لبخعوا أنفسهم خزياً!!

الأخطاء الأخلاقية

سرد تيموثاوس ومجلسه عدداً من الآيات سموها الأخطاء الأخلاقية، وها هي ذي : -

١ - الكفر بالله عندالاكراه مسموح به .

ذلك أنه جاء في سورة النحل ١٠٦ « من كفربالله مِن بعدِ إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا - فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم »

ورجع المجلس الى تفسير البيضاوي فوجد أنه يقول انها نزلت في عمار بن ياسر وأبويه :

والاية حقا نزلت في آل ياسر ، وقد عذبهم مشركو مكة تعذيبا بالغا ، وقتلوا

سمية قتلة شنيعة ، كما قتلوا زوجها ياسرا -وهما أول من قتل في سبيل دينه ، لما عمار - وقد رأى مقتل أبويه - فتلفظ لهم بالألفاظ التي يريدونها، والتي تذكر آلهتهم بخير. فتركوه، فأتى رسول الله ﷺ يبكي، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه، قال: يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، قال ﷺ: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالايمان. قال ﷺ: إن عادوا فعد، وقد أزعج بعض المسلمين كلام عمار، فقالوا: يا رسول الله، إن عماراً كفر!، فقال ﷺ: كلا، إن عماراً مليء إيماناً من قلبه، وفي عمار نزلت الآية.

وهي صريحة في أن مدار الايمان على العقيدة ، وما دام قلب الشخص مطمئنا بالايمان ، فالنطق بكلمة تخلصه من العذاب لا تضر بعقيدته .

ولم يشأ تيموثاوس ومجلسه أن ينقلوا ما كتب البيضاوي، أو ما كتب المفسرون الآخرون في حكم الاكراه على عمل السوء ، عدا النطق ، وقد ذكروا انه لا يجوز للمكره والمهدد بالقتل ان يقتل شخصا آخر أو يؤذيه او يرتكب زنا ، فالنطق بكلمة الكفر للتخلص من العذاب ليس كفراً. وليس سوء خلق، وإنما السيء الأخلاق من يعذب الناس ليرجعوا عن دينهم. كما يفعل رجال المسيحية في غير موقف.

ويسجل سفر التكوين على ابراهيم أبي الأنبياء كذباً لمواجهة مواقف أقل من هذا. ففيه: «وقال ابراهيم عن سارة امرأته هي أختي، فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة، فجاء الله الى أبيمالك في حلم الليل وقال له: ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل، فقال يا سيد... ألم يقل هو لي انها أختي، وهي أيضاً نفسها قالت هو أخي[1].

فقال ابراهيم اني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة فيقتلونني لأجل امرأتي .[1] .

وقد حدث هذا أيضا عندما دخل ابراهيم مصر ، فاوصى سارة اي زوجه أن تقول انها أخته ، وقالا ذلك للمصريين ، وأخذ فرعون سارة وصنع لابراهيم من

---

(١) انظر الأصحاح ٢٠ من سفر التكوين كله

أجلها خيرا فصلر له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال ، فضرب الرب فرعون فدعا ابراهيم وقال له لماذا لم تخبرني أنها امرأتك . لماذا قلت هي أختى حتى أخذتها لتكون زوجتي [1] .

فكيف استباح ابراهيم الكذب وتسليم زوجه الى رجال اجانب مرتين، وقد قضت على ما تقص التوراة مع فرعون أياما ، فأي الأمرين والخلقين أهون أن يرتكب ؟، أن يقول الرجل كلمة غير ما يعتقد فقط ، أو أن يكذب ويسلم عرضه لرجل أجنبي يعبث به وهو راض بذلك . وهل كان « ابيمالك » نبيا حتى يظهر الله له ويكلمه ، وكيف عرف فرعون أن الضربات التي أصابته كانت بسبب هذه المرأة ، وبعد هذا كله يغضب اتباع التوراة يهودا ومسيحيين اذا قلنا انها كتاب موضوع حسب أهواء اليهود وطبيعتهم ، وأوضحها الاستهانة بالعرض في سبيل المال ! . .

ونجد هذا الحادث يتكرر مرة ثانية مع اسحق وابيمالك ، فقد دفعت المجاعة مرة ثانية اسحق الى الاقامة في أرض جرار . . . وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هي أختي ـ فدعا أبيمالك اسحق وقال انما هي امرأتك فكيف قلت هي أختي [2] .

وقد أنكر بطرس معرفته بالمسيح ثلاث مرات وحلف أنه لايعرف عيسى المسيح « وابتدأ يلعن ويحلف انه لا يعرف الرجل الذي تقولون عنه »[3]

وعيسى كما يعتقد تيموثاوس ومجلسه إله وابن الإله وهو ربهم ومخلصهم ، فانكاره كفر ـ ولم يكن ثم تهديد ولا خوف قتل ـ فكيف استباحوا لأنفسهم شيئا ينكرون على الناس ما هو أقل منه ؟

---

(١) نفس ١١ ، ١٢

(٢) نفسه ص ٢٦ .

(٣) مطوس ص ١٤/٦٦ وما بعده ولوقا٢٢



القسم الثاني

تفنيد رسالة أستراليا «الإسلام هو أكذوبة الأكاذيب»

نوجز الحديث في هذا القسم لأن معظمه مما جاء في الرسالة الأولى وقد اقتضى الأمر أن أكرر بعضاً مما سبق

الإسلام . . . اكذوبة الأكاذيب

هذا كتاب لما تكتمل بعد فصوله ، وقد تفضل كاتبه - أو كتابه - فأرفق بخطابه المفتوح « بعض صفحات الفصل الأول » ويجد بها القارىء ما تعرض له كتاب « أكذوبة الأكاذيب » من قضايا تهم « المدعين العامين في محكمة الحقيقة » - ومع ما يجده من تفاهة وسفاهة قد يشعر بالرثاء والرحمة لما ينال نفوس المؤمنين من حزن وأسى لأن «الإسلام ما زال حتى اليوم دِيناً للملايين من الناس»[1]. وهذه الفقرة تضع مفتاح الحديث كله أمام القارئين ، فهو نفثة مصدور أعماه الحقد والغيظ فلم يستطع حبس هواه وكفكفة غيظه، ويُمَنِّي القومَ هذا الغيظُ أمنية مخدوع فيقررون أنهم يؤمنون « أن اليوم الأيوَم للإسلام قد صار قاب قوس « يريدون قاب قوسين » أو أدنى » . وهي كلمة قالها الذين من قبلهم فما أغنت عنهم شيئاً .

أيها القوم . . . إذا كنتم حقاً تدعون إلى دين صحيح ، وتفنيد دين كاذب فلماذا تلجأون إلى الشتائم والسباب وتنفرون من المنطق ، إنه من السهل على كل شخص أن يقول عن عدوه أنه كذاب منافق خسيس . . . إلى كل ما يستطيع أن يقول من الشتائم ، ولكن بقي الدليل على صحة ما يقول . وأنتم تصفون بالكذب رجلاً بينكم وبينه أربعة عشر قرناً ، وكان أعداؤه الذين عاصروه يسمونه الأمين ، وقال عنه عدوه أبو سفيان أمام الأمبراطور هرقل : والله ما عهدنا عليه كذباً ، فكيف يصدقكم أحد من الناس وأنتم لم تروه ؟!

---

(١) هذا ما ذكره الكاتب في مقدمته من الفقرة الخامسة - وهو ينم عن حزن بالغ لانتشار الاسلام .

وشيء آخر ليس كمالياً ولكنه جوهري ، وهو جهلكم الفاضح باللغة العربية تركيباً ومفردات ، فمن كان به كل هذا الجهل كيف يفهم القرآن ثم يحكم عليه بأنه جيد أو رديء التعبير ، وكيف يدرك اعجازه البلاغي ؟ ومن يصدقه فيما يقول ؟

أراكم نصبتم أنفسكم أضحوكة للناس ومثار سخرية !

ثم كيف تدعون الناس إلى اتباعكم وأنتم بهذه الحالة الزرية الوضيعة لاعلم ولا لغة ولا أدب . . . فلأيٍّ شيء تدعون الناس أن يتبعوكم ؟ كان الأولى أن تكبحوا غيظكم وأحقادكم ، وتصطنعوا شيئاً من الأدب والمنطق ، ولكنكم ظهرتم بمظهر الرعاع السفلة المنحطي الأخلاق ، فهل يقبل أحد أن يكون داعيته ومرشده له هذه الصفات ؟

ونحن تمشياً مع المنطق وحده نعرض بنود الكتاب واحداً واحداً ، وقد أصابوا في وصف أنفسهم بالمدعين ، لأن كل كلامهم قائم على ادعاء أجوف ، ونحن أيضاً نقبلهم على أنهم « مدعون » ونثبت لهم هذا الاسم الذي اختاروه .

البند الأول

اعترف محمد ﷺ بأن المسيح هو الديان ـ

وذلك إستناداً لحديث جاء في البخاري ، والذي يدين الناس يوم القيامة هو الله ، وإذن فقد اعترف محمد [ﷺ] بأن المسيح إلَه ، فإن كان محمد مخرفاً ، فهو لا يصلح أن يكون قائداً متبعاً ، وإن كان محقاً فالمسيح إلَه ، والأئمة المسلمون مجرمون لأنهم عطلوا هذه الحقيقة . هذا فهم المدعين .

هذا فهم المدعين.

«وحديث البخاري هو « لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً » ، وليس فيه كلمة الديان . فقد كذبوا على البخاري وعلى أبي هريرة الذي أسندوا له الحديث :

وفي البخاري في باب « نزول عيسى بن مريم عليهما السلام » في سند ينتهي الى أبي هريرة : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكماً عدلاً فيكسِر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية »

والأحاديث التي وردت في شأن نزول المسيح على أنه علامة من علامات الساعة ، توضح أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان مؤيداً لرسالة محمد ﷺ ومسلماً تابعاً له ، ومنكراً عقيدة الصليب والفداء ، وليس بها شيء يذكر أن المسيح يكون « دياناً يوم القيامة » .

والحديث الذي أورده . . المدعون العامون . . » يقول : لا تقوم الساعة حتى ينزل المسيح ، فهو صريح في نزول المسيح قبل قيام الساعة ، وأما كونه ـ

عليه السلام ـ حكماً مقسطاً ـ فهو أنه يحكم بين الناس في الدنيا ، ومن أحكامه أنه يعلن أنه ليس ابناً لله ، ولا إلهاً .ـ فانظر كيف افترى المدعون . . . كلمة « الديان » ثم بنوا عليها حكماً ملفقاً ،؟ لا ريب أن « محكمة الحقيقة » تدينهم بهذا الكذب ، كما تدينهم بالغباء وعدم فهم النصوص ، كما تحكم بأن علماء المسلمين ليسوا مجرمين ، بل المجرم من يسبهم بلا سبب ، فلم يعترف محمد بأن المسيح إلَه ولم يكن مخرفاً ـ وحاشاه ـ (ﷺ) !

فما رأي المدعين ؟ أي الفريقين أحق بوصف الإجرام والجهل والخرافة ؟

البند الثاني

جاء في القرآن : ﴿أن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ والمسلمون عملاً بهذه الآية عندما يذكر أمامهم « الأفاك » محمد [ﷺ] ـ يقولون ـ ﷺ ـ

وهذا يفيد « أن الله ظهر أمام محمد متجسداً له فم ويدان ، فصلى على محمد ثم سلم عليه أو شد على يديه » مسلماً !!

فلمن صلى الله ولا إلَه غيره بنص القرآن

والصلات توسلات من إنسان لمن هو أعلى منه فلمن توسل الله ؟

وإذا كان الله تجسد هكذا فلم ينكر المسلمون تجسده في ذات المسيح ؟

والملائكة والشياطين ـ وهي أرواح ـ لها قدرة على التجسيد فهل يكون الله أضعف منها ؟

وهناك أحاديث كثيرة تدل على أن المسلمين يؤمنون بظهور الله وحلوله في زمان ومكان ، ويجلس على عرش . . . الخ ، ومع كل هذا لا يؤمنون أن الله ظهر في جسم المسيح ، وهم لذلك زنادقة ـ (والمدعون يخاطبونهم بهذا الإسم)

هذا كلامهم.

وقد كان المدعون نبلاء مؤدبين إذ خلعوا هذا اللقب على المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق فقالوا إنه زنديق لأنه قرر أنه من المحال

على المخلوق الفاني أن يرى الله الذي لا يفنى.

والنتيجة لهذا البند الطويل المسرف في شتائمه أن المسلمين زنادقة لأنهم لم يؤمنوا بأن المسيح هو الله .

الخ . الخ . الخ

ولعل القارىء لا يعجب لكل هذا الهـراء بقدر مـا يعجب من عقلية هؤلاء المدعين الذين يظنون أن واحداً من الكتاب الكبار الذين بعثوا اليهم بهذه الرسالة سيقرؤ ها أو يقرأ جزءاً كبيراً منها[1] ، ومنذا الذي يضحي بوقته أوجزء من عمره لقراءة كلام فارغ لا تتسع له إلا عقليات المخرفين الجهلة أو الأطفال العابثين ! ويشهـد الله أني أكتب هذا وأنا آسف على زمني ، ولكن لأن هذا الكلام قد يقرؤه بعض الناشئين الذين ما تزال عقولهم ومعلوماتهم في مستـوى هؤلاء « المدعين » نقـدم لهم هذه المعلومات الأولية .

الصلاة التي هي الركوع والسجود ، والتي نؤديها عبادة لله تعالى ، مأخوذة في تسميتها من المعنى اللغوي وهو الدعاء ، ويختلف المعنى المراد من الـدعاء بين موقف وآخر، فهي من الله تعالى الـرحمة، وحسن الثنـاء، والصلاة من الملائكة دعاء واستغفار ، ولأن الصلاة التي نؤديها عبادة وطاعـة لله تشتمل على الدعاء والاستغفار سميت بهذا الإسم . وكل داع فهو مصـل ، وهذا معـروف في اللغة العـربية ، وصلاته سبحانه على رسوله (ﷺ) تعني رحمته ، وهذا معروف في اللغة العربية من قديم، فانظر قول الأعشى :

تـقــول بنتي وقــد قــربـت راحلتـي ... يـا رب جنب أبي الأوصاب والـوجعـا
عليـك مثـل الـذي صليت فـاغتمضي ... نـومـاً فـإن لجنب المرء مضـطجعـا[1]

فهي قد دعت له بالسلامة ، وهو يدعو لها بمثل ما دعت له والآية « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً »

معناها يدعون له ويترحمون عليه ، الله ينزل عليه رحمته والملائكة يدعون

---

(١) ذكر خطاب المدعين قائمة بأسماء كتاب ومفكرين كبار أرسل المدعون إليهم بكتابهم.

(١) يروى البيت برفع مثل على أنها مبتدأ خبره عليك ، ويروى بنصبها مفعولا لكلمة « عليك » على أنها إسم فعل أمر ، أي الزمي مثل هذا الدعاء وكرريه

له ويستغفرون .

والصلاة أيضاً بمعنى التعظيم والتكريم ، فقولنا نحن : « اللهم صلى على محمد » ، معناه عَظِّمْهُ في الدنيا باعلان ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وفي الناس جميعاً،وتضعيف أجره ومثوبته .

ويستعمل هذا لغير الرسول أيضاً بمعنى الدعاء له على ما ذكرنا ، ومنه الحديث الشريف : « الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة » أي دعت له

ودعا رسول الله ﷺ لآل أبي أوفى فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى » أي أرحمهم وبارك لهم .

أما السلام فمعناه السلامة والبراءة من الشيء ، ومن أسماء الله تعالى « السلام » لأنه ـ سبحانه ـ مبرأ من كل نقص وعيب ، ومن الفناء ، وسميت الجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات ، ومن هنا استعمل هذا الاسم في التحية والمسلمون تحييهم الملائكة يوم القيامة ، فيقولون لهم : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »[1] ـ « ادخلوها بسلام آمنين »[2] « تحيتهم يوم يلقونه سلام »[3] .

وإذن فالآية تقول : إن الله وملائكته يدعون لهذا النبي الكريم ويترحمون عليه تعظيماً وإجلالاً ، وتأمر المؤمنين أن يدعوا له أيضاً ويعظموه .

وقد فهم « المدعون » أن الصلاة لا معنى لها إلا العبادة ، وأن السلام لا معنى له إلا الشد على اليدين ، فساقوا هذه الأسئلة التي سبقت ، ورتبوا عليها أن الإسلام يقرر تجسد الله ، وأن المسلمين مع تقريرهم تجسده ـ سبحانه ـ ينكرون تجسده في جسد المسيح !!

---

(١) سورة الرعد ٢٤

(٢) سورة الحجر ٤٦

(٣) سورة الأحزاب ٤٤

كنا نود لجماعة « المدعين » أن يسألوا واحداً من أهل العلم ، أو أن يقرأوا قبل أن يكتبوا ، فيكون في ذلك ستر لجهلهم وعدم فضيحتهم بين الناس ،- ثم إن هذا الهراء له أثر كبير في دعوتهم للمسيحية ، لأن الناس حين يجدونهم هكذا جهلة بقدر ما هم سفهاء ينزعون منهم الثقة ويحتقرونهم ، فلا هم احترموا أنفسهم ولا احترموا الدعوة التي يدعون لها .

أما الأحاديث فليس هناك حديث واحد ولا أثر اسلامي ولا كلمة لواحد من علماء المسلمين تدل على تجسيد الله تعالى - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً -

واللغة العربية - ككل اللغات - مليئة بالتعبيرات المجازية ، وإذا كانت اللغة قاصرة على التعبير الظاهري للفظ كانت ساذجة ضئيلة كلغات الأطفال . وهي معروف أنها من اللغات الراقية ذات المعاني والتعبيرات الرائعة ، فإذا كان هناك من لا يفهم هذه المجازات فليس العيب عيب اللغة وإنما هو عيبه لأنه لم يدرس ولم يفهم . والشخص الذي لا يفهم معنى كلمة الصلاة لا يصح له أن يتعرض لمجازات القرآن ولا مجازات اللغة .وقلنا : إن الدعاء هو المعنى الأصلي .- وكلمة « ﷺ » دعاء ، وليست أخباراً .

وقد جاء في القرآن الكريم : مثل « يد الله فوق أيديهم » - وليس معنى اليد الجارحه التي نعمل بها ، بل معناها هنا القوة ، بمعنى قوة الله تعالى وقدرته فوق قدرتهم واليد بمعنى النعمة والفضل ،يقولون : له عليَّ يد،بمعنى إحسان وفضل .

ومعنى ينزل الله إلى السماء الدنيا لا يعني نزولاً جسدياً ، كيف والله ليس بجسد وإنما هو تعبير مجازي أيضاً ، بمعنى يتفضل سبحانه وتدنو رحمته من عباده في هذا الوقت أكثر من أي وقت آخر ، ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في ليلة القدر : تعني بجزل الله رحمته لعباده في هذه الليلة .

وهل ظهر الله - سبحانه وتعالى - لمحمد (ﷺ) متجسداً محدوداً في حيز ؟

لم يرد هذا في قرآن ولا سنة ولا كلام أي شخص مسلم !

وكتاب « دعوة الحق » تأليف « أحد السفهاء - كما يقولون - الذي يُدْعَى « حسين عبد العزيز » ليس فيه شيء من هذا ، وعلى الأقل هذا المؤلف الذي

وصفوه بأنه «من الذين لا يعقلون» لم يكذب، ولم يكن سفيهاً ولا بذيء اللسان، و«المدعون» ادعوا عليه شيئاً لم يقله، وهم الكاذبون.

إن أتباع « الكتاب المقدس » مأخوذون بما في كتابهم من تجسيد الله ، وهم بهذا لا يدركون المعاني الميتافيزيقية ، فانظر على سبيل المثال ما جاء في سفر التكوين عن آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة التي نهيا عنها :

« . . . فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان . . . .

« وسمعاصوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ آدم وإمرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له : أين أنت ؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت ، فقال من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألاّ تأكل منها ؟ فقال آدم : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت . . الخ[1] » .

ففي هذا النص يبدو . « الرب الإله » في صورة بشرية ، لا يرى إلا ما هو أمامه ومن يختبىء منه في ألفاف الشجر لا يراه ، وهو لا يعرف أين آدم ، ولا يعرف إن كان قد أكل من الشجرة أو لم يأكل ، ثم هو على هيئة المترفين يتمشى في الجنة عندما تهب ريح النهار ، جسم محدود في مكان محدود !

وفي الأصحاح الثاني من السفر نفسه هذا النص :

« . . وأوصى الرب الإله آدم قائلاً : من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً ، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت »؟

وقد أكل آدم كما رأينا ولكنه لم يمت ! فهل كان الرب كاذباً ؟

وللقارىء أن يوازي بين هذا النص الذي يسم الإله الخالق بصفات البشر وبين ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى :

﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . . ﴾[2]

---

(١) تكوين ص ٣/٧ ـ ١٢

(٢) الأنعام ١٠٣

﴿ يعلم السر وأخفى ﴾[1]

﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصَدور ﴾[2]

﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ﴾[3]

من هذا التباين الواسع بين الكتابين جنح اتباع «الكتاب المقدس» إلى فكرة التجسيم ، وَبَعُدَ تفكيرُهم عن المعنويات ـ و«المدعون» لا يدركون التعبير المجازي فزاد ذلك في اتجاههم نحو التجسد المادي ، وفهموا من آية «الرحمن على العرش استوى» أنه جلس على كرسي ، والاسَتواء هنا يعني الإستيلاء ، والآية جاءت في وصف القرآن وجلاله : « . . . تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى» . فهذا القرآن إذن تنزيل من الله ذي القدرة البالغة الذي خلق الأرض التي نعيش عليها والسموات العليا التي لا يدرك مداها ، هو الله الذي استولى وحده على هذا الكون العظيم» .

لا تجسيم إذن ولا تضمين ولا حلول .

من ذلك أيضاً خطأ «المدعين» وكذبهم، فيما قالوه من أن هناك نصاً إسلامياً يقول ان محمداً يستأذن ربه في داره، فقد تخيلوه يستأذن عليه في مكان هو جالس فيه!، وإنما هو استئذان في شفاعته ـ ﷺ ـ وهم كاذبون في رواية «في داره» ـ[4] وهي مع ذلك لا تفيدهم شيئاً، فهي لا تعني التكية ولا الرواق، وإنما تعني ملكوته. ومعنى استئذان محمد ربه، سؤال عن جواز عمل أو تحريمه، ولا دخول ولا دار:

أما رؤية الله تعالى بالعين فهذه كذبة أخرى من المدعين ، وما سبق وجدنا أن الكذب أمر سهل لديهم ؟

---

(١) طه/٧

(٢) غافر ١٩

(٣) المجادلة / ٧

(٤) قالوا في هذه الفقره : إن هناك حديثاً يقول : «إن محمداً أستاذن ربه في داره» . ففرّعوا على روايتهم سخرية قائلين «أكان في تكنة أورواق . . »

يكفي أن يقول القرآن الكريم «لا تدركه الأبصار . . »

فليس هناك ما هو أصرح من هذا ، ولا نص يقدم على نص القرآن .

وهناك أحاديث تتحدث عن رؤ ية الله تعالى يوم القيامة ـ لا في الدنيا ـ وهي رؤ ية انكشاف وإدراك وليست رؤ ية عين . وكان على «المدعين أن يقرأوا المسألة كلها قراءة كافية وهي مذكورة في كل كتب التوحيد الإسلامي ، وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها لمن سألها هل رأى محمد ربه ؟ لقد قفَّ شعري مما ذكرت ، من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية !

بقي حديث الملائكة والشياطين الذي انخدعت به عقلية «المدعين » .

والشياطين والملائكة لهم في العهدين القديم والجديد أحاديث طويلة لها ولا ريب دخل كبير في هذا الخرف والهراء الذي حشدوه .

أما عند المسلمين فإن الملائكة أجسام روحانية ـ مجردة عن المادة ـ لا تأكل ولا تشرب . يسبحون الليل والنهار لا يفترون . ولهم قدرة على التشكل في صور أخرى ولكن الصورة لا تحكم عليهم ، فإذا قُتِلُوا لا يموتون ، وإذا تصور بصورة البشر لا يأكلون ولا يشربون ، وهكذا ، وقد جاء وصفهم عندما دخلوا على إبراهيم ـ عليه السلام ـ أنهم لم يأكلوا عند إبراهيم ، وقالوا للوط لا خوف من قومك علينا .

أما الشياطين فهم أجسام نارية قادرة على التشكل أيضاً ، ولكن تحكم صورهم عليهم ، فإذا تصوروا بشرا أكلوا وشربوا وجاعوا وناموا وهكذا .

وهذا التغير مستحيل على الله سبحانه وتعالى ، لأنه يجعل صاحب الصورة محدداً في جسم وفي مكان معين ، وهذا يستحيل على الله الخالق الذي ليس كمثله شيء ، فهو ـ سبحانه ـ لا يحد ولا يحيطه مكان ولا يدركه عقل ، وكل ما خطر ببال الإنسان فالله دون ذلك .

وإذن «فالزنادقة » من المسلمين الذين لا يصدقون ولا يقبلون أن الله قد تجسد في صورةالمسيح أو حل في جسده لهم منطقهم الصحيح ودليلهم الواضح المعقول ، و«المدعون » لم يفهموا كلامهم ، فأي الفريقين هو الزنديق ؟

وحديث الملائكة والشياطين في الكتاب المقدس مستفيض ، نذكر منه حدثاً عجيباً جاء في سفر التكوين عن يعقوب ـ عليه السلام ـ عندما كان يبيت وحده في مكان منقطع :

«فبقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذ يعقوب في مصارعته معه ، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر ، فقال : لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال يعقوب ، فقال : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب ، بل اسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسأله يعقوب عن اسمه وقال : أخبرني باسمك ، فقال لماذا تسأل عن اسمي . وباركه .

فدعا يعقوب المكان فينيئل ، قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه . . »[1]

فمن هذا الإنسان الذي صارع يعقوب ؟

يقول يعقوب أنه نظر الله وجهاً لوجه ، وإذن فهذا الذي تشكل في صورة إنسان كان الله ولم يقدر على يعقوب ، وطلب منه أن يطلقه .

وأشفق الشراح المحدثون من هذه الخرافة التي لا تقبل فقالوا إنه جني،لكن كيف طلب يعقوب البركة من جني ، وكيف غير اسمه استجابة لجني ؟

وربما يقال أنه ملك ، ولكن تظل المشكلة قائمة،كيف يصرعه ويطلب بركته وكيف يغير اسمه بواسطته ، ولو أنه أخبره أنه ملك من الله لكان له احترامه وتوقيره ، لا مصارعته وضربه . وكيف يصرع إنسان ملكاً ؟

على أي حال هذا النص مما يركز صورة التجسيم في أذهان من يؤمنون بهذا الكتاب .

وطلب المدعون في آخر هذا البند أن نلجأ إليهم ، وألحوا في السؤال : هل ما زال المسلمون يعتقدون أن الله ظهر في صورة بشر وله فم ويدان وصلى وشد على

---

(١) الإصحاح ٢٢ (٢٤ ـ ٣٠)

ونجيب عن المسلمين وعن «الزنادقة» أن هذا لم نقل به وليس في ديننا وقد شرحنا معنى الصلاة والسلام .

والكتاب الذي تدعون اليه بقسميه مليء بالخرافات والأشياء التي لا يقبلها عقل ، ولا نقبل أن نكون من أتباعه . وقد بينا قبل فساد الأناجيل وبطلان الكتاب كله .

ونذكر مع هذا أن كلام السيد المسيح كان مليئاً بمثل هذه التعبيرات المجازية ، وكان اتباعه لا يفهمونها ، فما معنى قوله : «وبالحق أقول لكم أن أرامل كثيرة كن في اسرائيل في أيام ايليا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة شهر» - فكيف أغلقت السماء ، أليست هي فضاء ! .

ونجد فيلسوفاً مسيحياً كبيراً وهو أوريجين - يقرأ قول المسيح : إن أناساً يخصيهم الله . وأناساً يخصيهم الناس . وأناساً يخصون أنفسهم في سبيل الله» فيحمله على حرفيته ثم يذهب فيجب نفسه حتى يجلس بين النساء يعلمهن وهو آمن من شهوته !

أكان المسيح يعني بالجب هذه العملية الجراحية ؟ لا ، ولكنه جهل الإتباع ، هذا هو الذي سوغ لهم أن يفهموا كلمة أب على معناها الحقيقي ، وكثيراً ما قال أبي وأبوكم ، كما فهم آخرون من قوله : من أخذ منك رداءك فأعطه قميصك مع الرداء ، أنها على حقيقتها ، ولم يأخذ أحد أرديتهم ولم يعطوا قميصهم .

و «المدعون» فهموا من الصلاة والسلام مجرد العمل المادي من الوسيلة الى الله والشد على الأيدي !

ونعود فنذكر أن التعبيرات البدائية الكثيرة التي جاءت في الكتاب المقدس وصورت الله في صور بشرية هي التي ملأت أذهان أتباعه بأفكار التجسيد ، فانظر :

﴿ ونزل الرب على جبل سينا إلى رأس الجبل ، فصعد موسى . فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب . . ﴾

﴿ فقال الرب لموسى ها أنا آت إليك في ظلام السحاب لكي يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك أيضاً . .

﴿فوقفوا في أسفل الجبل ، وكان جبل سينا كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار﴾[1] .

البند الثالث

إعادة لما جاء في كلام تيموثاوس عن زوجات النبي محمد ﷺ وقد سبق شرحه

البند الرابع

خلاصته أن الإسلام فرض نفسه على الناس بالسيف ، والعقائد تؤخذ بالإقناع والذي يفرض عقيدة يكون مجرماً .

والقرآن مليء بالآيات التي تحث على القتال وتدعو للاستعداد له ، وآيات السلم نسخت بآية السيف .

والتاريخ والآثار لا تزال شاهدة على ما أحدث الإسلام من تخريب ودمار ومصر والسودان وبلاد النوبة وشمال أفريقية ، ثم سوريا ولبنان وتركيا والعراق واليمن . . . . كلها مليئة بأمجاد المسيحية ، وقد دفنها المسلمون الغزاة .

هذه خلاصة البند الطويل .

وإني ليطيب لي أن أوضح هذه النقاط ، لا لمجرد الرد على «المدعين» . ولكن هذه المسائل التي شوهت هي في حقيقتها من أمجاد الإسلام ومفاخره ، وسألجأ في هذا التوضيح إلى الذين ليسوا أفاكين ولا كذابين ولا مسلمين .

القاعدة الإسلامية في معاملة غير المسلمين .

الإسلام يحترم الديانتين السمويتين اليهودية والمسيحية ، ولا يَجْبُر واحداً من أتباعهما على اعتناق الإسلام ، لأنه عرف الله الخالق وعبده بوجه عام ، ولكن

---

(١) انظر سفر الخروج إصحاح ١٩/ ٢٠ ـ ٢٥

الإسلام لا يعتبر اليهودية والمسيحية ديانتين صحيحتين ، لأن كلاً منهما حرفت تحريفاً واسعاً عما جاء عن الله تعالى ، فاليهودية فقدت كتابها المقدس ، وصارت من تعاليم البشر ، وكتابها مليء بصور الشرك ، والمسيحية جعلت لله تعالى شريكين ، وأتباعها في حقيقتهم مشركون وكافرون ، لأنهم ألهوا بشراً لم يقل أنه إلـه : ﴿ لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم [(١)] - لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد[(٢)] - وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلكم قولهم بـأفواههم يضاهئون قـول الذين كفـروا من قبل . . ﴾[(٣)] .

ولكن لأنهم عرفوا الله الخالق بوجه ما تركوا على ما هم عليه وقد ذكرت نبذة عن اليهودية المحرفة والمسيحية المحرفة ، وبينت أن الديانتين الحاليتين ، كلاهما زيف وعمل بشري .

أما الوثنيون بكل أنواعهم ، وبكل لون من ألوان الوثنية ، فإن الإسلام كرسالة سموية وظيفتها إنقاذ العقلية البشرية وتعريف الناس بالاله الخالق لا بد أن يرد الوثنيين عنها ، وقد فعل الإسلام ذلك ، وكانت نتيجة هذا العمل أنه أنشأ أمة وأقام حضارة ، فماذا كانت تكون حالة العرب لو لم يظهر فيهم الإسلام ؟

هذا هو الموقف العام للإسلام ، ونذكر بعد ذلك الجزئيات التي أشار اليها البند .

وأكرر للقارىء أنني لا يعنيني الرد على الجماعة «المدعين» وإنما هي حقائق أذكرهالمن يعنيه أن يعرف عن حقيقة الإسلام وعن الحق من حيث هو حق . والله المستعان .

موقف الإسلام من الوثنيين العرب

ظهر النبي محمد ﷺ بين المكيين من قبيلة معروفة ونسب معروف ، ونشأ نشأة

---

(١) سورة المائدة أية ١٧

(٢) آية ٧٣

(٣) سورة التوبة / ٣٠

شريفة اتسمت بكمال الأخلاق وكمال العقل ، ونقاء السيرة وحسن السلوك ، ولهذا قدره قومه وأجلوه وسموه «الأمين » ، ولما ذكر لوالد السيدة خديجة أو لعمها خاطباً لها ، وكانت خطبت قبله من غيره فلم تقبل ، وقلنا أنها هي التي رغبت في الزواج منه ـ لما ذكر لوالدها قال :ذلك الفحل لا يجدع أنفه ؛ أي إنه خاطب لا يرد إذ لا يوجد مثله ، ولم يكن قد صار نبياً بعد .

وفي سن الأربعين أوحي اليه من الله تعالى ، ثم أمر بإعلان دعوته ، فآمن به من آمن وكفر من كفر ، وكان الكفار بين حاقد عليه من منافسي قبيلته إذ عز عليهم أن يظهر في بني هاشم نبي ، وبين وثني جمد على ما ورث فكبر على عقله أن يفهم حقيقة الإسلام !

لم تقبل عقليتهم أن تكون الآلهة الهاً واحداً ، ولم تصدق أنَّ هناك بعثاً بعد الموت فقالوا : أجعل الآلهة الهاً واحداً ! إن هذا الشيء عجاب[1] ، وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر[2] ، أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد[3] إلى أسباب أخرى لم تقف بهم عند الكفر برسالة النبي محمدﷺ بل إلى محاربته وتعذيب أتباعه واضطهادهم ، ومع ذلك كان المسلمون يسألون رسول الله ﷺأن يحاربوا قريشاً بأي وجه يستطيعونه وكانوا يأتونه بين مشجوج ومضروب فيقول لهم : أصبروا فإني لم أؤمر بالقتال ، وجاء في القرآن نيف وسبعون آية تنهى عن القتال ، حتى هاجر فأنزلت آية . . ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا[4] ﴾ ، وكانت الآيات التي نزلت إذ ذاك تشير إلى سبب هذه الإباحة مثل ، ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا[5]﴾ ـ فهو قتال في سبيل الله، ودفاع عن النفس، وهو قتال الذين بدأوا المسلمين بالقتال، ومع ذلك نهوا عن العدوان.

وهاجر رسول الله ﷺ وهاجر المسلمون من مكة ، أخرجوا من ديارهم

---

(١) سورة ص الآية ٥

(٢) سورة الجاثية ٢٤

(٣) سورة ق آية ٤

(٤) سورة الحج ٣٩

(٥) البقرة ١٩٠

وأموالهم بغير حق إلا أن قالوا ربنا الله . واستولى القريشيون على كل ما تركوا واستمروا يحولون بين الناس وبين الإسلام.

الموقف إذن موقف جماعتين متحاربتين ، وفي حال الحرب الدائرة يجوز لكل طرف أن يضعف خصمه بما يستطيع ، ثم إن المسلمين لهم حق أن يأخذوا من أموال القرشيين كما استولوا هم على ممتلكاتهم ، وظل المكيون يحاربون الإسلام ويصدون عنه وظلت الحرب بينهم سجالاً ، وقد جمع القرشيون عدداً من القبائل في غزوة عرفت بغزوة الأحزاب يريدون بها أن يستولوا على المدينة وأن يقضوا على المسلمين نهائياً .

أليس المسلمون إزاء هذا كله في حل أن يحاربوا ؟

ثم إن هذه هي وظيفة رسل الله ، جاؤ وا ليعلموا الناس وينقذوهم من الكفر .

ما سر انتشار الإسلام

كانت سرعة انتشار الإسلام في هذه الربوع أمراً عجيباً ، ولم تعرف ديانة استجدت ووجدت في قلوب الناس مكاناً رحيباً كهذه الديانة ، المسيحيون والمجوس والوثنيون كل أولئك كانوا يعمرون هذه البقاع وكل أولئك ودعوا دياناتهم في سهولة ويسر وأقبلوا على الإسلام في حب وحماس وتقدير . فما سر هذا كله ؟

هناك ثلاثة أسباب بعضها أقوى من بعض

١ ـ أن محمداً ﷺ قد بشر به في الكتب السموية السابقة ، ﴿ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾[١] ، وكان هذا معروفاً للذين درسوا اليهودية أو النصرانية ، وكان نصارى العرب يعرفون ذلك ، وكان أمية بن أبي الصلت ممن درس النصرانية وعرف ظهور النبي العربي ، وتوقع أن يكونه ، كما دخل بعض اليهود والنصارى الإسلام طبقاً لما درسوا في كتبهم ، لكن هذا السبب لم يكن سبباً لسرعة هذا الإنتشار ، لأنه سبب خاص بالمثقفين وهم قلة ، وحقاً عرفوا به من قبل ولكن لم

---

(١) الأعراف ١٥٧

يدخل الإسلام بتبشيرهم كثيرون .

٢ ـ وضوح الإسلام وغموض المسيحية ، فالإسلام دين واضح سهل يقوم على الوحدانية المطلقة لله تعالى ، وعلى تنزيهه من كل شبه من المخلوقات ، ليس كمثله شيء ، وهو محيط علماً بكل شيء ، لا يحتاج إلى واسطة بينه وبين عباده .

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ﴾[1] .

ومحمد ﷺ نبي الإسلام بشر ككل الناس أوحي إليه من الله دين ككل الأنبياء من قبله . . « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل »[2] « إنك ميت وأنهم ميتون[3] ».

هذه السهولة وهذا الوضوح لا يكلف العقل مشقة ، وحسب المسلم أن يعلم أنه يعمل أمام ربه وأنه مطلع على كل عمله ومجازيه عليه أن خيراً فخير ، وأن شراً فشر .

أما المسيحبة فقامت على عقيدة لا تفهم ، أو لا تكاد تفهم ، ولا يذعن لها العقل إذعاناً منطقياً بقدر ما يذعن تقليداً ورهبة .

المسيح ابن الله ، والله ليس بجسد والمسيح جسد ، وهو ابن مريم ، ومريم امرأة ككل النساء في تكوينها الجسدي ، فكيف يكون المسيح ابنها وابن الله ؟ قد يقال إنه جسد جاء من مريم ، وروح جاءت من الله ، فهو جسد وروح ، لكن الناس كلهم كذلك أيضاً جسد وروح ! وروحهم من الله وأجسادهم من آبائهم !

قيل إنه اجتمع فيه الروح القدس من الله ، والجسد الإنساني ، فإذا صح هذا فإنه لا يميزه عن الناس إلا روحه المقدس ، وأرواح الناس ليست مقدسة ، ولماذا كانت روحه مقدسة ؟ لأنها من الله تعالى وحده ولا أب له ، ولكن الأرواح كلها من الله أيضاً ، والذين ولدوا من أب وأم بهم أرواح جاءت من الله تعالى وكلهم أولاد آدم ، وآدم بلا أب ولا آم ولم يكن إلهاً .

---

١) سورة البقرة ١٨٦

٢) سورة ال عمران ١٤٤

٣) سورة الزمر ٣٠

٣ - تمتع المسيحيين بسماحة الإسلام : انتشر الإسلام بين المسيحيين بسرعة عجيبة ونادرة ، وامتدت مساحة الأرض التي فتحها فشملت أجناساً وديانات عديدة ، وكان منهج الإسلام في كل بقعة هو منهجه ، بقاء الكتابيين على دينهم ودخول الوثنيين الإسلام ، وإذا استثنينا غرب افريقية الوثني نجد أن معظم السكان في البلاد التي فتحت كانوا مسيحيين ، وقد عومل المجوس عباد النار معاملة أهل الكتاب ، لأنهم كانوا من أهل الكتاب في أصل نشأتهم ، ويقال إنهم كانوا مسيحيين فحرفوا مسيحيتهم إلى هذا الوضع[١] .

ومما هو معلوم من تاريخ هؤلاء أنهم أقبلوا على الإسلام إقبالاً عجيباً ، وكان المسيحيون أوضحهم ظهورا لكثرتهم فما سر هذا الإقبال .

أخطأ « المدعون » وأجهدوا أنفسهم في إثبات أنهم أكرهوا على الإسلام وأن السيف هو الذي قهرهم عليه ، ويقول سير توماس آرنولد عن الجماعات المسيحية التي كانت تحت حكم الدولة البيزنطية وسبب إسلامها أنها « وجدت أنها تنعم بحالة من التسامح لم تعرفها طوال قرون كثيرة بسبب ما شاع بينهم من الآراء اليعقوبية والنسطورية ، فقد سمح لهم أن يؤدوا شعائر دينهم دون أن يتعرض لهم أحد »[٢] فقد وضعت قيود تحول دون الإحتكاك بين الديانات المتنافسة ، وتمنع إثارة التعصب بين فرقة وأخرى ، وهذا من قواعد الحرية والمحافظة عليها .

وللدكتور جوتهيل Gottheil الألماني رسالة ضافية بعنوان الذميون والمسلمون في مصر ، وهي مليئة بالشواهد والوثائق التاريخية التي توضح تسامح المسلمين ووفاءهم لأبناء الشعوب التي دخلت في حماية الحكم الإسلامي [٣] .

ويقول الدكتور فيليب حتي المؤرخ المسيحي المعاصر الذي لم يدخر وسعاً في شتم النبي محمد : «وكان أهل الذمة يتمتعون في نظير دفع الخراج والجزية

---

(١) انظر الخراج لأبي يوسف ١٣٩ وما بعدها

(٢) الدعوة إلى الإسلام (مترجم) ص ٧٤ وما بعدها

(٣) نفسه الهامش.

بقسط كبير من التسامح الديني ، وكانوا يخضعون حتى في الأمور المدنية ، وكافة الإجراءات القانونية إلى رؤسائهم الدينيين »[1] .

ونقل آرنولد أيضاً من كتاب ميخائيل الأكبر الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر بعد سرد اضطهادات الرومان المسيحيين لهم ، أنه يرى أصبع الله في الفتوح العربية ، وأن الله لما رأى شرور الرومان أرسل أبناء إسماعيل العرب ليخلصوهم من قبضة الروم !

ومثل هذا القول شائع في أقوال المستشرقين الذين يبحثون عن مغامز الإسلام بدقة وينقدونها بعنف ، ولكن لا يجدون مناصاً من الإعتراف بسماحة الإسلام .

وهذا ما أكد لي أن جماعة «المدعين» ومنتحل اسم «تيموثاوس» لا علم لديهم ولا اطلاع ، وإنما هم ـ كما تنبىء ألفاظهم ـ من السوقة المنحطين أخلاقاً وتربية وأدباً .

أليس العهد القديم غاصاً بحروب الإسرائيليين واعتداءاتهم على الكنعانيين والفلسطينيين والعمورين وغيرهم ، وهم لم يكن لهم في هذه الأرض شبر واحد ، فكم من الناس قتلوا ، وكم من الأموال نهبوا ! وليتهم إزاء هذا كله قدموا للناس شيئاً من المدنية والحضارة !

أما تاريخ المسيحية الدامي فهو أشنع وأبشع وله حديث بعد .

فكيف يطلب منا أحد أن نترك ديناً ناصعاً وتاريخاً نبيلاً إلى دين لا سند له وتاريخه مشوه ظلوم ؟

وكان المسلمون في غاية التسامح والكرم مع أعدائهم ، كان يكفي من عدوهم الذي سفك دماءهم أن يدخل الإسلام فيعفون له عن كل شيء ، وعندما عقدوا معهم معاهدة صلح كان القرشيون هم الذين نقضوها .

وبعد فتح مكة أخذت وفود القبائل تتوالى على المدينة تعلن إسلامها ، مما

---

(١) تاريخ العرب المطول مبروك نافع ٢٨٩ .

يوضح أنهم كانوا يصبون إلى الإسلام وتصدهم قريش ، فهل أرغموا على هذا الوفود ؟

ما موقف الأعداء ؟

ما كاد هؤلاء يدخلون الإسلام ويفهمونه حتى أدركوا خطأهم ، وأسفوا على كل عدائهم الذي سبق .

فتح رسول الله ﷺ مكة بدون قتل أو إراقة دماء ، وهو حادث فذ في التاريخ ، مكة حصن الشرك ومعقل قريش الأبي ، يفتح بدون إراقة دماء ! والقوم الذين أخرجوا محمداً (ﷺ) بليل ، وطاردوه يريدون قتله ، الذين قتلوا أصحابه وأهانوا بناته ، الذين نذروا دمه عير مرة . . . بعد هذا كله يقول لهم ﷺ : لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم ، إذهبوا فأنتم الطلقاء !

ونجد الأعداء الذين كانوا يرون قتله ووأد الإسلام طفلاً من أمثال: عكرمة ابن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وأبي سفيان بن حرب وغيرهم وغيرهم. . . يبكون. ويقولون كفارة ذنوبنا أن نعمل على نشر الإسلام، وأن نخوض الحرب له بقدر ما خضناها ضده.

ما سر هذا التحول ؟

سر هذا التحول أن الإسلام دين منطق وتعقل وفهم، وهؤلاء كانوا يحاربون الإسلام دون تعقل أو تأمل في معانيه ومبادئه، فلما عرفوا حقيقته أقبلوا عليه فليس الإسلام ديناً يقهر الناس بالسيف على نحو ما يقول «المدعون» ومن لم يفهموا الإسلام.

كان هناك قوم معروفون نفروا من عبادة الأصنام ونفروا منها (١) وكان لهم أثر في الكثيرين .

وكان تسامح رسول الله(ﷺ)وحلمه ، وسخاؤه ، وتعففه . . . كل ذلك مما جذب هؤلاء إلى الإسلام وحببهم فيه.

---

(١) انظر عن هؤلاء سيرة ابن هشام ١/١٤٦ ت محيي الدين

أحدث الإسلام في نفوسهم يقظة عقلية ـ وهذا شأنه في كل البلاد التي دخلها . فلم يكتفوا بقبوله واعتناقه بل صاروا مجاهدين في سبيله ، لو كانت هذه العقيدة فرضت فرضاً كما يقول المدعون ما جاهدوا في سبيلها كل هذا الجهاد .

أما عن المرتدين وحرب أبي بكر إياهم ، فإنهم لم يكفروا برسالة محمد (ﷺ) ولكنهم منعوا الزكاة .لم يعودوا للوثنية ، ولم يتركوا الصلاة ، ولم يفطروا رمضان . فقط منعوا الزكاة لأنهم لحداثتهم في الإسلام ظنوها أتاوة ، ولكن الإسلام كل لا يتجزأ ، ولو ترك منه ركن لكانت الأركان الأخرى بصدد أن تنهار .

هذا عن انتشار الإسلام في بلاد العرب أما عن انتشاره بين المسيحيين وإقبالهم عليه فأنا ندع سير توماس ـ و ـ آرنولد يتحدث عنه ، ونقتبس قليلاً من حديثه (١) .

١ ـ إسلام المسيحيين في آسيا

نذكر هذا التقسيم تبعاً لسير آرنولد .

كان في غرب آسيا مسيحيون من العرب الذين أقاموا على تخوم الجزيرة وهم الغسانيون ، كما كان على التخوم الشرقية قبيلة المناذرة ، كل يتبع الدولة الكبيرة التي تجاوره ، وكان النبي ﷺ قد بعث إليهم رسائل يدعوهم للإسلام بعد عهد الحديبية فلم يستجيبوا ، ثم نجدهم ونصارى آخرين يجاورونهم ينضمون للإسلام في حماس وإخلاص .

يقول آرنولد :

يجب ألا نلتمس الأسباب التي أدت إلى هذا الإنتشار السريع في أخبار الجيوش الفاتحة ، فقد كان الطابع القومي لهذا التوسع الجنسي يجذب ممثلي العنصر العربي ونجد كثيراً من القبائل العربية التي دانت بالمسيحية قروناً نبذتها في هذا الوقت لتدين بالإسلام . ومن هؤلاء بنو غسان ، كما وفد على قائد المسلمين

---

(١) أنظر الدعوة الى الاسلام ص ٦٣ وما يليها .

بعد موقعة القادسية كثير من المسيحيين الذين كانوا على ضفاف الفرات ، وقالوا له الذين سبقونا إلى الإسلام كانوا أصوب منا رأياً [١] .

وتدل الصلات الودية التي قامت بين المسلمين والمسيحيين أن القوة لم تكن عاملاً حاسماً في تحويل الناس إلى الإسلام ، وقد تحالف النبي(ﷺ)مع بعض القبائل المسيحية وأخذ على عاتقه حمايتهم ومنحهم حريتهم الدينية [٢] ، كما أتاح لرجال الكنيسة أن ينعموا بحقوقهم القديمة ونفوذهم في أمن واطمئنان.

هذه شهادة مؤرخ مسيحي كبير ، وقد نقل عن مسيحيين آخرين ، فلا يعنينا بعد ما يقوله «المدعون» .

٢ ـ حركة تقدم الإسلام في شمال أفريقية

فتحت مصر في سنة ٢٠ هـ ، فما لبثت موجة هذا الفتح أن امتدت وظلت في تقدم مستمر حتى انتهت إلى المحيط الأطلسي ، وخاطبه القائد الإسلامي قائلاً : والله لو أعلم أن وراءك خلقاً لخضتك إليهم . . » ولكنه بدلاً من ذلك خاض البحر الأبيض ، ومشى بنور الإسلام في أوربا .

كانت مصر أول بلد أفريقي فتحه المسلمون ، وكان دخولهم أرضها رحمة وبركة على قبط مصر ، إذ تنفسوا الصعداء بما أفاء عليهم الإسلام من حرية وعدل وثقافة وإخاء .

بينما كان التناحر بين اليعاقبة والأرثوذوكس على أشده ، وبينما باءت المجامع المتكررة بالفشل الذريع في التوفيق بين الآراء اللاهوتية ، خلال ذلك كله طلع هرقل بمذهب جديد سماه وحدة الإدارة في ذات المسيح ، وعدل بهم عن البحث في طبيعته اللاهوتية والناسوتية ، ولم يقبل الناس هذا المذهب ، فأجبروا عليه بالتعذيب وبالاغراق والاحراق واضطروا الى الهرب والاختفاء، ولكن

---

(١) نقل آرنولد هذا عن موير . فهما إثنان من كبار العلماء المسيحيين مع غيرهم يشهدون بأنه لم يكن ضغط على المسيحيين ليسلموا .

(٢) نفسه .

المقوقس Cyrus، وكان نائب هرقل ويجمع القيادة الدينية والسياسية، عذب أخا البطريق الهارب بوضعه أمام النار حتى تشقق جسمه وسال دهنه فمات، وكان البطريق أوصى القبط ألا يقاوموا المسلمين الفاتحين بل أمر بمعاونتهم ليجدوا فيهم خلاصهم من المسيحيين أبناء دينهم.

وبدأ عمرو بن العاص القائد الإسلامي عهده بأروع ما يعرف التاريخ من العدل والإنسانية الحقة ، حال دون أي اضطهاد ، وكفل لكل فرقة الحرية في إقامة شعائرها،ورد الكنائس المغتصبة إلى أصحابها ، وأعاد لليهود الذين كانوا بمصر بيعهم ، وكانت حولت إلى كنائس ملكانية ، وكان عدد اليهود كما جاء في وصف عمرو أربعين ألفاً .

ولا يقال أن المصريين أقبلوا على الإسلام ، بل هم في الواقع تهالكوا عليه ورموا بأنفسهم في أحضانه بصورة لم تعهد في أي إقليم آخر[١] .

ومرة ثانية يذكر آرنولد أن تأثير المسيحية في السواد الأعظم من سكان مصر كان ضيئلاً في هذا القرن ، « كما أن سرعة انتشار الإسلام قد تكون راجعة إلى عجز الديانة المسيحية وصلاحيتها للبقاء أكثر مما تكون راجعة إلى الجهود الظاهرة التي بذلها الفاتحون لجذب الأهلين إلى الإسلام»[٢].

وإذا تركنا مصر وانحدرنا على النيل إلى الجنوب نجد الافريقيين يتركون المسيحية تلقائياً ويجاهدون لنشر الإسلام ، والمثل في ذلك هو أحمد القرين - أمير عدن - جنوب غرب الحبشة ، وكان فيما حول الحبشة جماعة آثروا الإسلام على المسيحية مما أغضب نجاشي الحبشة وجعله يفرض عليهم الجزية ، وكان القرين هذا ابن قسيس مسيحي ، ولكنه ترك دين أبيه إلى الإسلام ثم قاد حملة ضد ملك الحبشة فاستمرت حروبهما نحو خمسة عشر عاماً (١٥٢٨ - ١٥٤٣) كان المسلمون خلالها يزدادون يوماً بعد يوم ، وقتل القرين في هذا العام ولم يقتل الإسلام ، بل اشتد ونما .

---

(١) راجع فتح العرب مصر لألفريد بتلر ترجمة أبي حديد.

(٢) الدعوة الى الاسلام.

فما رأي « المدعين » والمدعى « تيموثاوس » ؟

ومن مصر أخذ الإسلام يمتد غرباً .

موقف البربر

كان هذا الإسم يطلق على سكان جزء من الأرض يشغل جزءاً من ليبيا وكل تونس وجزءاً أكبر من الجزائر الحالية ، وكان هؤلاء من البيض الحاميين الأشداء الأقوياء ، فاستعصوا على الرومان عندما دخلوا مصر وافريقية ، واضطر الرومان أن يتخطوا هذا الجزء ودخلوا مراكش من اسبانيا، فكانت هذه نقطة فاصلة بين جزأين كبيرين من شمال افريقية الروماني، ولكن المسلمين كسروا هؤلاء الوثنيين وعلموهم الإسلام، فأقبلوا عليه في حماس وحب، ويا للعجب كانوا هم الجنود التي قادها طارق بن زياد ليفتح الأندلس!!

أرأيت في تاريخ الأديان الطويل ديناً كهذا الدّين يأخذ مكانه في القلوب ويقود الناس على هدى وبصيرة .

آثار المسيحية في هذه البقاع

نعرف أن المسيحية كانت فيما حول الجزيرة العربية ، في شمال الجزيرة وفي الحيرة وما حولها ، وفي اليمن وفي الحبشة ، وظلت في هذه البلاد قروناً قبل الإسلام ، فما هي الآثار الحضارية التي أحدثتها ، هل علمت الناس علماً أو أقامت بينهم نظاماً اجتماعياً جديداً صالحاً ؟ هل استطاعت أن توحدهم أو تقضي على عادات السوء بينهم ، هل محت أميتهم ؟ هل أقامت قانوناً للمساواة والأخذ بأيدي ضعفائهم ؟

لقد رأينا ما كان .

ولكنه الإسلام في خلال أعوام معدودة نقل الأمة العربية من حال الى حال ، ثم أشاع العدل والإنصاف بين المسيحيين الذين كان يأكل بعضهم بعضاً .

وباسم الإسلام قامت ثقافات وفتحت مدارس وترقت العقليات ، وفي العصر الوسيط المظلم رسم الإسلام أروع صحائف العلم والمدنية والحضارة .

والذين يجادلون في الحق بعد ما تبين لا ينالون منه شيئاً !

أين هي آثار الحضارة التي تركتها المسيحية في أية بقعة من هذه البقاع ؟ ان المسيحية تخلت منذ زمن بعيد عن رسالة المسيح ، كان هذا الإنسان ابن الإنسان يدعو إلى ترك المادة والتخلي عن الترف وترك الرياء ومساعدة الضعاف وما إلى ذلك من الاخلاق السامية التي فقدها عصره ، وسيطر على الناس دونها سلوك زائف ورياء مصطنع ومطامع يهودية شرهة ،وقدترامى إلى دعوته كل هؤلاء الضعاف المظلومين ، كما ترامـوا على دعوة الإسلام ، لكن المسيحيين الذين جاءوا بعده شغلوا عن هذا كله بجدل زائف فارغ حول شخصية المسيح وناسوته ولاهوته ، فتحولت الدعوة المصلحة المنقذة للناس إلى فكر ميتافيزيقي بحت ، وانعزلت عن دنيا الناس ، وشاع الفساد بين دعاتها حتى حولوا كنائسهم إلى أماكن قذر وفساد . ولهذا لم تكن هذه الديانة ذات قدرة على الصمود أمام دعوة الإسلام وما فيها من سهولة ووضوح .

طبيعة الفتوحات الإسلامية

كان من عادة المسلمين منذ عهد رسول الله (ﷺ) إذا دخلت قبيلة الإسلام ، أن يرسلوا معهم معلماً يعلمهم الصلاة والقرآن وأحكام الإسلام ، وظلت هذه السنة متبعة بعد ذلك ، فكان المسلمون إذا فتحوا مدينة أو بلدا أقاموا به مسجداً ونصبوا أماماً ومقرئين ، وكان المسجد عادة مدرسة عامة تعلم فروع الفكر الإسلامي واللغة العربية ، والتاريخ والسير وأيضاً كل ما يجد من العلوم الأخرى . ومن هذه المساجد نشأت جامعات إسلامية نشرت علوماً واسعة وخرجت مفكرين كباراً .

أما المسيحية فمنذ بداية ظهورها غرقت في جدل بيزنطي حول حقيقة المسيح وتكوين ذاته وما بها من ناسوتية ولاهوتية ، وعقدت لذلك المجامع العديدة فلم تزد المسيحيين إلا تمزقاً وعداء ، وكان التطاحن والنزاع بين هذه الفرق مما يزيد بينهم ويلقي على ناره وقوداً .

ولم يستفد الناس شيئاً من هذا النزاع ولم يفهموه ، وبطبيعة الموقف لم يستفد غير المسيحيين أيضاً . وفيما عدا هذا البحث الميتافيزيقي لم تعن المسيحية

بـدرس شيء من العلوم ، وكانت هـذه نتيجة حتميـة لدين لا يعنى إلا بـالعقـائـد والعبادات ، فتركت شؤون الحياة للحكام جرياً وراء حكمة المسيح : « دعـوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .

أما الإسلام فكان تشريعاً شاملاً واسعاً يشمل كل شؤون الحياة ، وجاء في القـرآن الكريم المجيـد تشريعـات واسعة أيضـاً لشؤون الأسرة وأنـواع التعـامـل وعلاقات الأفراد والجماعات ، وبعد هذا كله أمر نبي الإسـلام أتباعـه أن يطلبـوا العلم ولو بالصين ، وبين لهم أن الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجـدها التقـطها ، وأمرهم القرآن بالنظر في الكون والتأمل والبحث ـ ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾ ، ﴿ أولـم يتـفكـروا فـي أنفـسـهـم ﴾ ، و﴿ فـي أنـفـسـكـم أفـلا تبصـرون ﴾ . . . الـخ الـخ ـ فكـان العمـل والتفكيـر والاستنتـاج جـزءاً من دين المسلم ، كما كان عبادة يتقرب بها إلى خالقه ، وهذا سبب نشأة حضارة إسلامية خاصة، وقيام ثقافة إسلامية خاصة ذات طابع مميز، ولم تقتصر هذه ولا تلك على مسائل العقائد والعبادات، بل كانت الشؤون الدينية واسعة تشمل كل عمل، لأن كل عمل صالح ومفيد هو في واقعه عبادة، وكل إحسان له أجره من الله ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ و«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

كان الفرق بين الكنيسة والمسجد واسعاً ، طبيعة الكنيسة العزلـة والانقطاع عن دنيـا الناس ، وطبيعـة الإسلام الاختـلاط واصلاح مـا يعوج من دنيـا البشر ، وبجانب التعقيد والبحث فيمـا في ذات المسيح من اختـلاط وامتزاج من البشـرية والالهية ، وأي النوعين أكثر من الآخر ، وكيف كان اختلاطهما ، وبأي ميـزان أو كيل قدرت هذه النسبة . . الخ ،بجانب هذا كله كان الإسلام عقيدة بسيطة واضحة وقريبة إلى العقل والمنطق .

هذه ميزة الفتوحات الإسلامية باختصار ، وهذا فضلهـا على الناس . وسبب وثبتها بالأمة وثباً . وبهذا ترى أن الإسلام كان بناء ولم يكن مخرباً .

كان سهلاً على عقول الناس بقدر ما كانت المسيحية شاقة غامضة .

كيف يكون ابن الإله انساناً يمشي ويأكل ويتحدث وأخيراً يموت ؟

وإذا كان قد رفع إلى السماء فلماذا لبس جسده الآدمي الترابي ؟ ولأيهما الخلود ؟ إذا كان للروح وحده فالأرواح كلها حية ، ولماذا احتاج إلى جسده ؟ وإذا كان للجسد والروح معاً فكيف يخلد الجسد ولماذا مات على الصليب وله صفة الخلود ؟

ثم تأتي نظرية اجتماعهما ، أيهما الأسبق ، وأيهما الأصل وأيهما الأكثر وكيف امتزجا مع كل هذا الاختلاف ؟

كل هذه وأمثالها كانت أشياء محيرة ، وقد أثارت خلافات بين العلماء فكيف يسيغها العامة ؟

٣ ـ رجال الكنيسة الشرقية في عصر امتداد الإسلام

فقد كانت تنحط في كل وظائفها انحطاطاً نفر منها وانتزع هيبتها من نفوس أتباعها ، لا أخلاق ولا علم ولا حسن سلوك[١] . وكان النزاع الديني قد أدى إلى خصومات حادة عنيفة بين رجال الكنيسة ، وقد تصدى لهذا البحث ملمان Rean Milman في حديثه عن المسيحية اللاتينية فذكر أن الأرثوذكس والنساطرة ، وأتباع أوطوخيوس واليعاقبة استحكمت بينهم عداوة لا تفتر وكل يضطهد الآخر[٢] ، فكان ذلك مما بغض في المسيحية ودفع إلى الإسلام ، إذ كان المسلمون الفاتحون على خلق سام وحرص على العبادة ، فوجد المسيحيون في الإسلام جواً وروحاً ، وفي المسلمين مثلاً رفيعة . ويقول ملمان أيضاً : إنه ليس من الغريب أن يقبلوا على الإسلام ، بل ربما كان الأمر غريباً لو أنهم لم يقبلوا عليه ، فإن هذا الجدل لا بد أن يكون زعزع عقيدتهم .

ويذكر المؤرخ الكبير كيتاني Caetani أن الروح الهللينية حولت المسيحية إلى مذاهب عويصة معقدة مليئة بالشبهات والشكوك ، ونشأ عنها شعور من اليأس زعزع العقيدة الدينية ، فلما أهلت آخر الأمر أنباء الوحي الجديد من الصحراء ، لم تعد المسيحية قادرة على إغرائه ، فبدد بضربة من ضرباته كل هذه الشكوك

---

(١) راجع كتاب الدعوة إلى الاسلام ص ٨٨ وما بعدها

(٢) الدعوة الى الاسلام ٨٩

التافهة ، وقدم مبادىء واضحة بسيطة لا تقبل الجدل ، فترك الشرق المسيح وارتمى في أحضان نبي العرب »[1] .

وما دمنا بصدد ما قال المؤرخون المسيحيون الكبار عن المسيحية فإنا نورد كلمة العالم الإجتماعي مرجع الباحثين في الأديان « كانون تايلور» Canon Taylor» وقد سمى الإسلام يهودية مهذبة ، وقال في سبب انتشاره : إن أئمة اللاهوت كانوا قد استبدلوا بديانة المسيح عقائد ميتافيزيقية عويصة ، وحاولوا محاربة الرذائل بتوضيح فضل العزوبة في السماء ، وسموا بالبكورية إلى مرتبة الملائكة ، فجعلوا اعتزال العالم هو الطريق الى القداسة ، والقذارة صفة لطهارة الرهبنة ، وكان الناس في الواقع مشركين يعبدون زمرة من الشهداء والقديسين والملائكة ، كما كانت الطبقة العليا مخنثة يشيع فيها الفساد[2] . وعلق الدكتور N.Turner على هذه الفقرة بتساؤ ل عما إذا كان أزيل هذا الفساد ، ومتى أزيل وإلى أي حد ، وإزالة هذا الفساد لا تعني ازالة الشرك نهائياً ، وهو يعني ان المسيحية ما زالت شركاً .

ويضيف هؤلاء الكتاب إلى ما ذكر ما كان يعانيه الشعب والعبيد من متاعب وإذلال وإرهاق من الضرائب ، فقدوا به أملهم في مستقبلهم وإذا بالإسلام يظهر فجأة فيزيل كل هذا الفساد والخرافات والمتاعب ، فرأى الناس فيه حقاً رحمة مهداة وعوناً من الله .

ووازن تايلور موازنة عابرة بين مبادىء الدينين ، فقال : إن الإسلام : « نبذ الفضائل الكاذبة والدجل الديني والترهات ، والنزعات الأخلاقية الضالة ، وسفسطة المتنازعين في الدين ، فأحل الشجاعة محل الرهبنة ، ومنح العبد رجاء والإنسانية اخاء ، ووهب الناس إدراكاً للحقائق الأساسية التي تقوم عليها الطبيعة البشرية »[3]

وفي كلام تايلر إشارة ظاهرة إلى ما كان يجري في الأديرة من فسوق ورجس

---

(١) نفسه ـ باختصار ملخصا عن ج ،ـ6— caetani Vol 11/ 1045 وانظر.
(٢) نفسه ص٩٠ ، وفيه إحالة الى مراجع أخرى .
(٣) نفسه .

وما كان يحدث بين الراهبات والرهبان من صلات غير شرعية حتى كانت بعضها مقابر مليئة بجماجم الأطفال غير الشرعية ، وكان هذا راجعاً إلى خطأ رجال الدين في إصرارهم ـ نفاقاً ورياء ـ على التشبه بالمسيح في العزوبة ، وتشبيه عذارى الأديرة بمريم التي ولدت من غير زوج ، وهي أعمال تعارض الطبيعة البشرية ، وتحبس الغرائز بالكبت ولا تتسامى بها ، فتنفست في هذا الطريق الحرام .

وإني اقرأ كلام « المدعيين » و« تيموثاوس » ـ مزعوماً أو حقيقياً . فأشعر لهم بكثير من الرثاء والرحمة والأسى ، لأنهم وهم في نهاية القرن العشرين لا يزالون ينهجون منهج رجال العصر الوسيط ! !

ومهما يكن الأمر فهذه شهادة طائفة من مستنيري العقل المسيحيين وآراؤهم وهي واضحة كل الوضوح في أن الإسلام انتشر بسبب ما يحوي من مزايا ، وليس بسبب الضغط والإكراه ، وما كنا بحاجة إلى ذكر شيء من ذلك ولكن هؤلاء المساكين جرؤا على جهل ففضحوا أنفسهم وهم يظنون أنهم يفضحون الإسلام .

٤ ـ تسامح الإسلام وحكام المسلمين

كان للمعاناة التي ررح تحتها المسيحيون في سوريا وما حولها زمناً طويلاً أثر كبير في إقبالهم على الإسلام واطمئنانهم للحكام المسلمين فهؤلاء الحكام أعلنوا منذ دخولهم سوريا أو العراق أو بلاد فارس . . أنهم يدعون الكنائس المسيحية والمعابد اليهودية ولا يتعرضون لشعائر أديان الكتابيين ، كما أنه كانت هناك اتفاقيات على ذلك قبل دخول المسلمين هذه البلاد . وكان المسلمون يكتفون من هؤلاء بدفع الجزية في مقابلة حمايتهم والدفاع عنهم ، مع إعفائهم من الخدمة العسكرية ، لأن المسلمين لم يكونوا يقبلون في جيشهم أحداً من غير المسلمين ، وقد أعجب المسيحيين وأدهشهم أن المسلمين وفوا بكل ما تعاهدوا عليه وفاء لم يكونوا يتوقعونه ، وهؤلاء كانوا يسمون أهل الذمة ، وهم غير المعاهدين الذين يرتبطون بعهود وليسوا تحت حكم المسلمين ، وكان رفق المسلمين بهم يؤدي أغراضاً متعددة في وقت واحد ، فالمسلمون أيدوا هذا الرفق طاعة لتعاليم الإسلام ووصايا رسول الله ﷺ ـ (الذي يسبه ويشتمه « المدعون ») فقد أوصى ألا يُظلَمُوا ولا يُؤذَوْا ولا يُكَلَّفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحق يجب

عليهم ، ومن ظلم معاهداً أو ذمياً أو كلفه فوق طاقته فرسول الله حجيجه . اي خصيمه يوم القيامة .

وإذْ كاَن خالد بن الوليد أول فاتح للعراق فقد عقد لأهل الحيرة وما حولها معاهدات نصت على أن يمنعهم الحاكم الإسلامي من بغي المسلمين وغير المسلمين ، وكتب في عهده : « فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا »(١) . وقبل أن يدخل الجيش الإسلامي مدينة دمشق تقدم أحد البطارقة إلى خالد بن الوليد وطلب إليه أن يكتب له عهداً يؤمن به المسيحيين على كنائسهم وصلبانهم فأعطاه خالد هذا العهد ، وعند دخول المسلمين فاتحين تقدم هذا البطريق إلى خالد فقال يا أبا سليمان أنت عاهدتني ، فأكد له خالد حفظه لهذا العهد ، وانتشر الجيش الإسلامي في مدن سوريا ، وأخذ الجزية ، وبعد شهور قليلة حشد هرقل - امبراطور الرومان - جيشاً ضخماً لحرب المسلمين ، فاضطروا أن ينسحبوا من المدن التي كانوا بها ، فردوا إلى أهلها ما حصلوا منهم من جزية ، وقالوا لهم كنا أخذناها على شرط أن نمنعكم ، ولا نستطيع أن نمنعكم الآن ، فأدهش المسيحيين هذا الخلق الذي لم يألفوه من حكامهم المسيحيين ، وكتبوا لهم : ردكم الله علينا ، ونصركم عليهم ، فلو كان مالُنا بأيديهم ما ردوا منه شيئاً ، بل لأخذوا كل شيء بقي لنا »(٢) .

أثبت هذا عملياً للمسيحيين فضل الإسلام ، وكان لا بد أن يحملهم على دخوله ، حباً له وتقديراً .

من ناحية أخرى كان إيقاظاً للمعاني الروحية التي فقدتها الكنيسة .

وقد التفت آرنولد التفاتة جديرة بالإعتبار ، وهي أنه لو كان هناك خطة مدبرة لإرغام المسيحيين على الإسلام ، أو إضطهاد منظم لاستئصال الدين المسيحي لقضى ذلك بسهولة على المسيحية ،وقد فعل ذلك فردیناندوازابلا Ferdinan di and Isabella مع الإسلام في أسبانيا، فأبادوا المسلمين واستأصلوا الإسلام،

---

(١) راجع الخراج لأبي يوسف ١٣١ وما بعدها .

(٢) نفسه ص ٩٨، ٩٩.

وكذلك فعل لويس الرابع عشر مع المذهب البروتستنتي في فرنسا، ثم يقول: ولكننا لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الاسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قصد به استئصال الدين المسيحي.

هذه حقائق تدفع كل مفتر أثيم أو جاهل بوقائع التاريخ

ولدينا مزيد. . .[1].

البند الخامس

تكرار لما سبق من أن النبي محمد ﷺ قتل كثيرين حتى كان الولد يقاتل أباه ويقتله في سبيل عقيدة الإسلام ، وهذا في نظر « المدعين » لا يليق ، فلم يكن ثم سبب لحربهم إلا لأنهم مشركون ، و « عبد العليم المهدي » زنديق لأنه ذكر قصة أبي عبيدة بن الجراح مع أبيه !!

ولعل فيما سبق ما يغني عن الرد على هذا ولكننا نلاحظ أمرين :

أولاً أن الإسلام عندما ظهر وأعلن لم يحارب أحداً ، ولكن المشركين هم الذين حاربوا الذين اعتنقوا الإسلام ، وكان لا بد للمسليمن أن يدافعوا عن دينهم وعن أنفسهم ، ووالد أبي عبيدة أصر على قتل ابنه يوم بدر لأنه أسلم وحاول ابنه أن يفر منه فطارده فقتله ، وهو قتل مشروع حتى في غير العقيدة . إن المشركين يوم بدر كانوا هم المعتدين ، ويوم أحد جاءوا ليثأروا لبدر ، ويوم الأحزاب جاءوا ليقضوا على المسلمين . ولو ترك المشركون الإسلام لأخذ وحده طريقه ولكنهم عوقوه ثلاثة عشر عاماً .

ولنا أن نوازن بين غزوات الإسلام وغزوات يوشع خليفة موسى عندما دخل أرض كنعان، ماذا كان ذنب الكنعانيين حتى يقتلوا وتقتل نساؤهم وأطفالهم ثم تحرق بلادهم؟ ثم ماذا كان في حروب داود وسليمان؟ هل كانت لعقيدة أو لنشر حضارة أو لبث ثقافة؟ وقد ذكرنا من قبل وصية موسى لقومه بإبادة سبعة

---

(١) راجع في هذا الطبري، وأبو يوسف، والدعوة للاسلام.

شعوب، وإبادته هو ثلاثة آلاف.

وهل نسي المدعون الحروب الصليبية ، وهم بقية من ذويها ؟

ثم ماذا كان ذنب المتعبدين في كنيسة سان بارتلمي حتى يذبحوا وتسيل دماؤ هم من تحت الأبواب فتلوث الشوارع ؟ أهذه رحمة المسيح ؟

لقد أمضى السيد المسيح ـ عليه السلام ـ نحو عامين يتنقل في ربوع فلسطين يمحو خطايا العاهرات ويبرىء الأكمه والأبرص ، وحوله أثنا عشر حوارياً أفقههم عشار ، وأكسبهم صياد ، فماذا ترك من الحضارة ، وماذا وعى عنه حواريوه ؟

لم يزيدوا على أن يبكوه بكاء الأطفال ، وأضاعوا تعاليمه ونسوا أقواله حتى جاء « المدعي » بولس ، فادعى أن المسيح هبط عليه وعلمه ديناً جديداً .

فأين هي تعاليم المسيح ، وأين ما حفظ عنه الأتباع ؟

نحن نحترم السيد المسيح لأنه نبي مرسل وأخ لمحمد ﷺ ـ ولكنا نعرف حق المعرفة أن تعاليمه كانت شيئاً غير ما قاله بولس وغير ما عليه المسيحيون الآن .

وقد ذكرنا من قبل قول المسيح أنه جاء ليفرق بين الولد وأبيه والحماة وكنتها . . الخ ، ونذكر المدعين بقوله :

جئت لألقي ناراً على الأرض ، أتظنون أني جئت لألقى سلاماً ؟[1]

إن كان أحد يأتي إليَّ ولا يبغض أباه وأمه وأمرأته . . . فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً[2]

كذلك رأينا كيف منع الرجل من دفن أبيه ليتبعه[3]

---

(١) لوقا ١٢/٤٩

(٢) نفسه ١٤/٢٥

(٣) نفسه ٩/٥٩

البند السادس

في هذا البند طفولة من نوع آخر

١ ـ القرآن ليس بليغاً لأن بعض سوره أفتتحت بحروف لم يفهمها المدعون مثل ألم . كهيعص . حم . . الخ .

٢ ـ إن امرأة عربية دست لمحمد ﷺ السم فمات ، ولو طال أجله لكفر بالقرآن .

٣ ـ إن محمداً كفر بالقرآن إذ قرأ على الناس فيه « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤ ن الكتاب من قبلك » .

٤ ـ بناء على ما وضحه « المدعون » من أخطاء القرآن الكريم ، يدعون المسلمين إلى الكفر بالقرآن ، وبالنبي محمد ﷺ وأن يتبعوا الأنجيل !

هذه هي فقار البند السادس

أما عن بلاغة القرآن وعن إفتتاح سور منه بحروف لم يفهمها المدعون ، فإنا نقول :إن المسلمين يدركون مراميها ، وكتب التفسير الإسلامي قد وضحتها بلا مزيد عليه .

وطلب المدعون في لهجة الساخر غير المهذب أن نستحضر روح محمد (ﷺ) ، لنسأله عن معاني هذه الحروف ! ونحن على طريقتهم نذكرهم بأنهم قرروا أن الروح هو المسيح ، وعابوا القرآن أن قال : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » ، وفسروا الروح بأنه هو يسوع ابن الله ! فإذا طلبوا إلينا أن نستحضر روحاً ما فهل يعنون أننا نستحضر يسوع لأنه هو الروح ؟

لم يترك محمد أتباعه في حيرة كما ظنوا ، بل تركهم (ﷺ) على المحجة الواضحة ، وبعد أن أكمل الله للناس دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام ديناً . ومات ﷺ وقد ترك في أمته أمرين لا يضلون معهما أبداً هما كتاب الله وسنة رسوله ، وشرح كل شيء قبل موته ، ولم يدَع المسلمين في حاجة إلى شخص لم

يره ولم يؤمن به ليقرر لهم شؤون دينهم كما فعل بولس .

ثم نحن نسأل : هل للذين لم يفهموا معنى الصلاة والسلام أن يفهموا بلاغة القرآن واعجاز آياته .

« ما للأعمى والمرأة ، وما للمقعد والمرقاة » ، وما للأبكم والبيان ، وما للمدعين والحديث عن بلاغة القرآن ؟ لو ذات سوار لطمتني !

وتحدثنا من قبل عن دس السم للنبي ﷺ وبعض أصحابه ، وقد عاش بعد هذا الحادث أربعة أعوام ، فكيف يتصورون أن يكفر برسالة جاء بها وجاهد في سبيلها ؟ هل يظنونه واحداً من نوعهم ؟

كذلك تحدثنا عن الآية غير مرة ، ولكننا نوجز هنا أوليات من الواضح أن عقليات المدعين وتيموثاوس ومجلسه لا تسمو إليها :

١ ـ إن السؤال لا يعني دائماً استفهاماً وإجابة ، بل من معانيه البحث والتأمل في الشيء ، تقول : هذا العالم الجيولوجي يسأل الأرض عن مكوناتها ، وهذا الباحث الأثري يسأل المخلفات عن أصحابها ، بمعنى أنه يبحثها ويستخرج منها أدلة ، والآية جاءت لبيان أن الأنبياء جميعاً دعوا لعبادة إله واحد ، لا والد له ولا ولد ، والمعنى حينئذ : ابحث الأديان السماوية هل وجدت رسالة سموية بها إله يعبد مع الله ؟ هل وجدت رسالة صحيحة تقول ان لله ولداً أو والداً ؟ ومعنى هذا أن الدين الإسلامي ليس بدعاً من الأديان ، وأن رسالة التوحيد هي رسالة الأنبياء جميعاً ، وهذا يسيء تيموثاوس والمدعين ، لأنه يقرر فساد العقيدة التي تنسب لله ولداً .

وجاء في آية أخرى : ﴿واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ ؟[١] . فكيف يسأل الرسل الذين أرسلوا قبله ، وآخر رسول قبله هو عيسى وبينهما ما يقرب من ستة قرون ؟

٢ ـ كثر في القرآن أن يوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ ويراد منه أمته كما

---

١) الزخرف /٤٥ .

في قـوله تعـالى : ﴿يا أيهـا النبي إذا طلقتم النساء فـطلقوهن لعـدتهن﴾[1] فجاء الخطاب له والأمر لأمته ، هذا لأنه لـم يأت بالشريعة لنفسـه ، ولأن أمته لا تـأخذ الشريعة إلا منه .

٣ ـ إن الآية صدرت بشرط هو « فإن كنت في شك » وهو لم يكن في شك .

وتـوجيه الخـطاب بهذا إلى الـذين يدعـوهم هو لـلإسلام أوضـح ، أي إن شككتم فيما يدعوكم إليه فاسألوا الذين لديهم علم عن حقيقة دعوته ، وجـاء في مثل هذا قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون ، بالبينات والزبر﴾[2] وأنه هو كذلك أيضاً ـ ولهذا عقبت الآية بقوله تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ أي أنزلنا عليك القرآن لتوضح للناس، وهي صريحة في أن رسل الله جميعاً كانوا بشراً تلقوا وحياً من الله، وما جاء به الرسل من قبل هو رسالة التوحيد.

وإذن فلا محمد ﷺ كفر ، ولا في الآية ما يدل على كفر .

ونكرر ما قلناه من قبل مراراً ، وهو أنكم تدعون أن القرآن من صنع محمد ، فكيف يخاطب محمد نفسه ؟

أما توجيه طلب إلى المسلمين أن يكفروا بالقرآن ويتبعوا الأنجيل فإنا نعكس القضية ونطلب منهم أن يدعوا الأنجيل ويتبعوا القرآن . وأي أنجيل يا ترى نـدعى إليه ، أهو إنجيل عيسى ، وقد ذهب وأنكروه أم أحد الأناجيل الأربعة وقد عرفنا أنها ليست محل ثقة فضلاً من أنها عن عمل البشر ويناقض بعضها بعضاً ؟

فكيف نترك كتاباً موثوقاً به أنه من عند الله إلى كتب تنازعتها الشكوك وقامت البراهين على بطلانها ؟

---

(١) أول سورة الطلاق .

(٢) النحل /٤٣ ـ ٤٤

البند السابع

إعادة لما سبق من حديث الجهاد ، وأن محمداً ﷺ قد أعمل السيف وأمر بقتل بعض النساء فهو ليس نبياً ؟

ولا يحتاج هذا إلى تفنيد بعد الذي سبق

وقد أمر النبي ﷺ يوم فتح مكة بقتل فتاتين كانتا لابن خطل ، وكان ما قامتا به يستحق أكثر من القتل ، وقد فعل داود بأعدائه أكثر من هذا ، وأحرق يوشع مدينة بكل ما فيها على ما تذكر التوراة ، ومحمد ﷺ أمر بقتل جماعة كانوا قد تفاجروا وبالغوا في إيذاء المسلمين ، وقتلُ الأعداء في موقعة حرب أمر مشروع ، ما معنى الحرب غير هذا ، وكان حريصاً على دخول مكة في سلم فشنوا هم حرباً « بالخندمة »[١] فهزموا ، ومع كل هذا من أعلن أسلامه حقن دمه ، وكان الذين أمر النبي ﷺ بقتلهم إثني عشر شخصاً ، قتل منهم ثلاثة ، وكان في استطاعتهم أن يسلموا وينجوا من القتل . وذكرنا من قبل أنه أمَّنَ صفوان بنَ أُميَّة ليعمل فكره شهرين ، وكان قد طلب الأمهال شهراً واحداً ، وسهيل بن عمر وعكرمة ابن أبي جهل كانوا بعد ذلك من الدعاة إلى الإسلام ، حقن إسلامهم دمهم . وقد ذكرنا من قبل طرفا من تعاليم التوراة وأعمال ذويها ، وقد دفع داود سبعة من نسل شاؤ ل ليصلبوا وقطع له رأس شبع بن بكرى[٢] .

والبند الثامن له منطق عجيب

يقول: إن الدكتور نوفل قال إن حياة الإنسان بالروح أما الجسد فلا فائدة له ! وإن مؤسس دولة العلم والإيمان (سخرية من رئيس الجمهورية) قال : إن العالم مخدوع بالقوة المادية وهو أعزل من الروح !

وعلماء المسلمين لم يعرفوا الروح وذكروا له خمسة عشر تفسيراً ومحمد نفسه مات ولم يعرف الروح .

---

(١) مكان بظاهر مكة عسكر فيه جماعة منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل ، ثم هزموا ففروا ، ومع هذا أمنهم رسول الله ﷺ ودخلوا الاسلام .

(٢) أخبار الأيام ، وأخبار الملوك الأول

هذا كلامهم

والروح ـ كما يعرفونه هو المسيح ، فهو الانسان ، وهو الذي يجب أن يتسلح به العالم ، وهو الذي لم يعرفه المسلمون !

وليس في هذا البند بعد الشتائم الا أن المسلمين جهلوا معنى المسيح وهو الروح ـ واذا جرينا على ما قالوا فلم يكن ثم ما يدعو الى سب الدكتور نوفل او رئيس الجمهورية ، لأن كلا منهما عظم الروح ، وليفسره المدعون بما يريدون !

هذه هي البنود التي ذكرت ، وهي الجزء الأول من الكتاب المزمع اصداره ، ولكن من الواضح انمكتبات الأطفال لن تتسع له ، ولا يتسع له غير رؤوس كاتبيه .

حقيقة المسيحية وحقيقة الاسلام

قلت فيما سبق اننا نحترم الأديان ونحترم كل الأنبياء ، عملا بتعاليم ديننا السمح الحنيف ، وقد رأينا ما أولاه قبط مصر من رعاية وعطف ، ونحن نفعل ذلك أيضا لهذا ولسبب آخر هو الحفاظ على وحدة وطننا العزيز .

وللعلم وحقائق التاريخ أذكر هذه الكلمة عن هذين الدينين .

١ ـ المسيحية :

السيد المسيح عليه السلام نبي مرسل من أنبياء بني اسرائيل ، جاء ليقيم التوراة وليصحح ما اعوج منها ، كان يأخذ على أحبار اليهود جمودهم وتحجر العقيدة في قلوبهم ونفاقهم وعملهم بغير ما يقولون ، وغضب عليه هؤلاء وأثاروا الحاكم الروماني ضده ، ولما ناقشه الحاكم لم يجد لديه ما يستحق أن يعاقب عليه ولكن الشعب أصر على عقابه .

وكانت رسالة المسيح ثلاثةأعوام او نحوها ، وكان تلاميذه الذين صاحبوه اثني عشر رجلا منهم يهوذا الاسخريوطي الذي وشى به ، هؤلاء التلاميذ لم يكن بينهم واحد مثقف ، بل معظمهم صيادون ،وكان بينهمْ عشارون ممن يجمعون ضريبة عشر المال ، والعشار قارىء كاتب وحسب ، لهذا لم تحفظ أقوال المسيح ولم تكتب ، ويقرر القرآن أنه عليه السلام أوحي اليه كتاب ـ كما أوحي الى موسى والى محمد ﷺ ـ وهذا الكتاب هو الانجيل ، والانجيل كلمة يونانية معناها البشارة ، وقد اختلط الوحي الذي أوحي اليه بكلامه وذهبا معا حيث لم يدون عنه شيء .

وبعد المسيح بنحو ٦٣ سنة تبرع أحد المسيحيين فجمع تاريخ المسيح في كتيب سماه الانجيل ذكر فيه الأحداث التي وعتها ذاكرته أو سمعها ، ثم تلاه آخرون حتى كثرت الأناجيل ، واختلف بعضها عن بعض ، فاجتمع اللاهوتيون المسيحيون واختاروا أربعة منها أولها في الترتيب إنجيل متى .

وكان من أعداء المسيحية رجل من سوريا يسمى صول ، وتسمى فيمابعد بول أو بولس ، وكان اتباع المسيح يتلاقون سرا وعيون الرومان تلاحقهم ، وكان صول هذا أحد رجال المخابرات وجاء من سوريا ليقبض على جماعة منهم ، ولكنه أخبرهم أن المسيح هبط عليه من السماء [1] وعاتبه فآمن وأصبح واحدا منهم ، بل رئيسا لهم ، هذا الرجل هو الذي سن تعاليم المسيحية الحالية ، وهو الذي قال ان المسيح ابن الله،وهو الذي سن عطلة الاحد وكان اليوم المقدس لهم هو السبت ، وهكذا غير المسيحية وأنشأ مسيحية جديدة،وقد كتب عنه في ملحق لجريدة التايمز بحث مستقل ، قيل فيه انه لا يخلو من احدى حالتين اما يهودي ماكر أراد ان يفسد المسيحية فنجح فيما أراد ، واما رجل معتوه ذو هذيان وشذوذ[2] .

وقد تجددهذا الحادث في النصف الأول من هذاالقرن اذ قام رجل اميركي يدعى يوسف شميت،فذكر أن المسيح هبط عليه وعلمه مسيحية جديدة سميت المورمون ، فتبعه قوم وسكنوا قرية خاصة بهم هي « يوتا » ثم نمت وزادت وسكن معهم فيها آخرون ، وفرقة المورمون قائمة الآن كثيرة العدد ولكن الحكومة الأمريكية تُحاربها لعدم الثقة بها .

وكلا الرجلين لا شاهد عليه ولا سند له ، فالمسيحية الحاضرة لا هي جمعت كلام المسيح ولا الذين جمعوا طائفة منه اتفقوا على ما جمعوا ، ولا تعاليمها ذات سند وثيق .

٢ ـ الإسلام :

اذا نحن وازنّا بينها وبين الاسلام نذكر أن معجزة الاسلام الكبرى والباقية هي

---

(١) أنظر أعمال الرسل ص٩ .

(٢)وفي الحديث عنه في كتاب: The Modern Thought and belief يقول الكاتب ان الذي رآه كان مجرد تخيلات كالتي حدثت لماركو بول. في رحلته (انظر المقال في جـ ١)

القرآن ، والقرآن نقل الينا بالتواتر ، لم ينقل بثلاثة ولا بعشرة ولا بمائة ، وانما حفظ في صدور الألوف ، ولم يكن بينهم اختلاف فيما نقلوا وحفظوا .

وقد كان رسول الله ﷺ اذا نزلت آية قرأها على من يحضره من أصحابه ، وكان يقرأ بتؤدة ليفهم عنه ما يقول ، ثم يأمر بقراءتها أمامه ، ثم يفسرها تفسيرا مجملا يوضح غوامضها ، ثم يأمر بكتابتها .

ومات ﷺ والقرآن كله محفوظ في الصدور مكتوب لدى الكثيرين ، ولكن لم يجمع في مصحف واحد ، وجمع في عهد أبي بكر في كتاب واحد لأن سبعين من حفاظ القرآن ماتوا في موقعة ـ اليمامة ـ مع مسيلمة وقومه ، فخيف على القرآن من الضياع واتخذت الحيطة في جمعه حتى كانت الآية لا تكتب الا من اثنين على الأقل ، وكان الكاتب نفسه حافظاً .

القرآن اذن كتاب موثق ليس في كلمة منه اختلاف ولا شك .

والقرآن معجزة تحدى النبي ﷺ العرب في عهده ان يأتوا بكتاب أو سورة من مثله فعجزوا ولا يزال يتحدى .

وعن طريق القرآن آمنا نحن المسلمين بمعجزات الأنبياء السابقين ومنها معجزات عيسى ، وكثيرون من غير المسلمين أنكروا معجزات عيسى ، بل كثيرون شكوا في وجود عيسى نفسه ، فللقرآن فضل على المسيحيين في تثبيته وجوده ورسالته ، ولكن ليس هناك شك في محمد ﷺ ولا في القرآن .

واختلف القرآن والمسيحية في مسائل قليلة أهمها كون المسيح ابن الله ، وأنه صلب ،ونورد كلمة عابرة عن كل منهما .

ابن الله

هذهالمسألة هي كيان المسيحية ، فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح ابن الله تعالى ، لأنه ولد بغير أب ، فمريم ولدته وهي عذراء لم يمسها رجل ، وهو بعد صلبه كما يعتقدون ـ قام من قبره وودع تلاميذه ثم طار الى السماء فحملته سحابة ، حتى جلس عن يمين أبيه ، وسيتولى معه حساب الناس يوم القيامة ، فهو ابن الله

وهـو إلّه ، والـدليل الثـاني على ذلـك أنـه كـان يحيي المـوتى ويشفي المـرضى ويمشي على الماء .

وتعزيزا لهذين الدليلين ، يرون انه بجمعه بين الألهية والآدمية هو واسطة بين الله وعباده .

هذه خلاصة الفكرة عندهم .

أما وجهة نظر المسلمين فنجملها فيما يلي :

١ ـ قرر القرآن الكريم في عديد من آياته: أن الله سبحانه واحد احـد لا ولد له ، وشنعت آيات أخرى على الذين قالوا اتخذ الله ولدا ، « ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون الا كذبا »[١] ، ثم هو حاجهم محاجات كثيرة تنفـي عن الله سبحانه ان يكون له ولد أو شريك أيا كان او تكون له صفة من صفات المخلوقين .

٢ ـ من وجهة النظر العقلية لو كان هناك ذات أخرى تتصف بالألوهية ، فمن الذي يتصرف في الكون منهما ، وما عمل الآخر حينئذ ؟ وما حاجة الله القادر إلى هذا الإبن ؟ واذا كان وسيطاً بين الله وبين الخلق فما حاجة الله الى هذا الوسيط ؟ أليس هو سميعاً بصيراً يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ؟ ، انه اذن عاجز عن الأعمال الأخرى فهو ليس إلّهاً ، ويلزم على وجوده تعطيل الإلّه الأب عما يعمله الأبن فهو ليس إلّهاً أيضاً ، وما حاجة الله الى عيسى ليحاسب معه الناس ؟!

لا بد ان يكون للاله القدرة المطلقةوالسلطان المطلق ،والا لثبت له العجز .

٣ ـ اذا كان السيد المسيح قد ارتفع هكذا في سحابةليجلسعن يمين أبيه في السماء،فان الله حينئذ جسم وله مكان معين،وهذه صفات المخلوقين وليست صفة الإلّه ، ثم ما فائدة هذا الابن الجامدالمتعطلعنكل عمل طول هذا الزمان ؟

وتقول الأناجيل : إنه بعد دفنه لم يوجد جسده في قبره ، بل وجد القبر مفتوحا

---

(١) سورة الكهف آية ٣

وخاليا لا شيء فيه ، وهم لا يقبلون أن يكون أحد نقل الجسد الذي دفن حفاظا عليه !فاذا صح هذا فما حاجة ابن الله الى هذا الجسد وكيف لبسه ثم صعد به والجسد انساني فان ؟ ان هذا على أي وجه يقرر خلود جزء بشري !

لهذا يقول الباحثون المحدثون ان هذه العقيدة بقايا من عقائد تعدد الآلهة واعطائهم صفات البشر على نحو ما كان عند اليونان والمصريين وغيرهم .

٤ ـ من المقرر في الاناجيل أيضا ان السيدة مريم ام المسيح تزوجت يوسف النجار، وشهدت مع أخوة المسيح عقوبة عيسى وصلبه! فكيف تكون السيدة التي حملت الإله في بطنها وأرضعته فراشاً لبشر؟ إنها كانت أكبر من إله لأنها احتوته في بطنها وحملته على يديها، ومكانتها تقتضي أن تكون أسمى من أن تكون زوجاً لمخلوق.

٥ ـ ولادة المسيح بغير أب لا تقتضي أنه ابن لله ، وانما هو كآدم . « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب » [١] .

٦ ـ إحياؤه الموتى وابراؤه الأكمه والأبرص ومشيه على الماء ليست الا معجزات ، مما يجريه الله سبحانه على أيدي الأنبياء ، وقد تحولت عصا موسى غير مرة الى حية تسعى ، ثم ارتدت الحية عصا، وكان يخرج يده من جيبه بيضاء مشعة ثم تعود كما كانت ، وكان لصالح ناقته التي لا يدرون من أين جاءت ولا اين ذهب ابنها ، وكان لكل نبي معجزة تناسب عصره ،ثم ان عيسى لم يخلق مخلوقا جديدا ، وانما هم مخلوقون طرأعليهم طارىء من موت أو مرض فأزاله ، وقدفعل بطرس مثل هذه المعجزات [٢] .

من هنا لم يقبل المسلمون أن يكون لله تعالى أبنا .

٧ ـ ثم تقرر المسيحية أن الاله الأب . والإله الابن ، والروح القدس ثلاثتها إله واحد ! ويختلفون في تعريف الروح القدس ، فهو اما ان يكون الروح

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٩. ومن شذوذ الطبيعة النادر ان تولد الأنثى حاملاً ـ ووجد في جوف فتاة صغيرة حمل وفي جوف الحمل حمل آخر.

(٢) انظر أعمال الرسل ص ٣.

الذي لبس جسد عيسى وعاش به أو أن يكون هو مريم الأم ذاتها ، ولكن هذا ليس بشائع .

فكيف يكون هؤلاء الثلاثة الها واحدا ؟. هل هو إلّـه مركب من نفسه ومن ابنـه والروح الـذي في جسم ابنه، أو أم ابنـه ؟ ان التركيب من صفـات المحدثين وليس من صفات الإلّه ، فكيف تكون الثلاثة واحدا .

هـذا كـلام لـه خـبـيء معنـاه لـيسـت لنـا عـقـول

ان الناس جميعا مكونون من أجسام وأرواح ،والحيوانات والحشرات أيضا كذلك ! والأرواح والاجسام جميعا من الله تعالى فاي فرق بينهم وبين عيسى حتى يكون إلّهاً ؟

٨ ـ لم يقل عيسى انه ابن الله ، بل تكرر في الأناجيل ان يقول عن نفسه « ابن الانسـان » كما قـال« أبوكم الـذي في السماء » ـ فمرة جعل نفسـه ابن الانسـان وأخرى جعل الناس جميعا ابناء الله ، ولكن الذي قال عنه انه ابن الله هو بولس .

سألت بعض اللاهوتيين في هذا فقالوا:انه جاء في سفر دانيال ان الذي سيأتي ويقول أنا ابن الانسان هو في الواقع ابن الله ، قلت: انا اذن ابن الله لاني اقول انا ابن الانسان !

وطال الجدل في هذا الحديث ولم نحصل على فائدة .

سألني هل لك معجزة ؟ قلت: كثيرون لهم معجزات وهم يقـولون إنهم أبناء الانسان ، أنتم تقولون مرقس مس يد الرجل الجريح في الاسكندرية فشفي جرحه، وكل من بولس وبطرس شفى مرضى، وأحيى موتى، وفي العصر الحديث عصر العلم ـ أضاء ماركوني من سفينة راسية في ميناء نابلي مدينة سدني في استراليا، وها هم اولاء رواد الفضاء قد أتوا بما يعجز الآخرون عنه! فما دلالة ما قال دانيال؟! ثم ان المسيح قال عن الله أبي وأبوكم الذي في السماء! وبعد هذا اما ان يكون المسيح كاذباً فهو ليس إلّهاً ـ لأن الإلّه لا يكذب، أو يكون دانيال كاذباً فليس المسيح ابن الله .

ولم يكن كل علماء المسيحية يؤمنون بان المسيح ابن الله ، وقـد نقل ابـو

صالح الارمني في تاريخه : ان راهبا يدعى « بلوطس » كـان بدير القديس انطونيوس قريبا من اطفيح « وكان عالما ومعلمـا وخبيرا بـاوضاع الـدين المسيحي » ، وكان يشيع ان المسيح نبي من الأنبياء فتبعته جماعات كبيـرة ، وكان يلبس زي الـرهبنة ويقول انه موحد ، وكان يعارض ما وضعه الآباء في مجمع نيقية رغم أن عددهم كان ثلاثمائة عشر [١] ، وقد ذكر ابو صالح هذا ثبتا طويلا باسماء الرهبان الذين دخلوا الاسلام وقد يكونون اكثر من الذين ثبتوا على مسيحيتهم [٢] .

واذن فبنوة المسيح لم تكن أمرامعروفـا في حياتـه ولم يؤمن بها كـل علماء المسيحية من بعده .

موازنة بين الأناجيل والقرآن أمام المعارف الحديثة

نضـع امام كل قارىء هذه الموازنة التي عقدها ، بوكاي ، وهو في الـواقع وازن بين العهدين القديم والجديد كلا على حدة ، ونكتفي نحن بهذا الموجز .

جاء في هذه الموازنة :

« . . . والقرآن يعطي نسب المسيح من جهة أمه اساسا ، وذلك امر منطقي تماما اذ ليس للمسيـح أب بيولـوجي ، وهنا ينفصل القرآن عن انجيلي متى ولوقـا اللذين يعطيان المسيح . . . نسبين من جهة الذكور ، وهمـا بالاضـافة الى ذلـك مختلفان » .

« ان القرآن يضع المسيح من خلال نسب أمه في سلسلة نوح وابراهيم وابي مريم (ويسمى في القرآن عمران) . . . ولا يجد قارىء القرآن أخطاء في الاسماء كتلك التي يجـدها في الانـاجيل ، ونعني الاخـطاء الخاصـة بـأسـلاف المسيـح واستحالات الانساب في العهد القديم . .

« ومرة اخرى تفرض الموضوعية ان نشير الى ادعاء هؤلاء الـذين يقولـون ـ

---

(١) أنظر الدعوة الى الاسلام ص١٢٦ .

(٢) نفسه هامش ١٢٧ .

بدون أي اساس ـ إن محمداً ﷺ مؤلف القرآن ، وانه نقل كثيراً من التوراة ! ، ولو كان ذلك حقاً لتساءلنا من الذي دفعه أو ما الحجة التي أقنعته بالعدول عن النقل عن التوراة فيما يتعلق بأسلاف المسيح، وبإدخال تصحيح في القرآن يضع نصه بعيداً عن أي مرمى نقدي تثيره المعارف الحديثة، على حين أن نصوص الأناجيل والعهد القديم غير مقبولة بالمرة من وجهة النظر هذه[1].

نسب المسيح في الأناجيل والقرآن

وازنا من قبل بين ما جاء في سفر التكوين ، وما جاء في القرآن الكريم عن بدء الخليقة ونشأة الكون ، ووجدنا ان ما جاء في العهد القديم لا يقبل لأنه مما ينكره العقل والعلم الحديث ، ونذكر الآن ما جاء في القرآن وبعض الأناجيل عن نسب المسيح عليه السلام .

أما القرآن فقرر أنه ولد من غير أب ، وان مثله عند الله كمثل آدم الذي خلق من التراب بلا أب ولا أم ، وهو مجرد تشبيه ليقنع الناس أنه ليس إلّهاً ولاابن إلّه ، لأن له نظيرا في التاريخ ، ويقرر علم الحياة ان هناك في الحيوانات الدنيئة وبعض الحشرات والطيور يحدث لها تلقيح ذاتي ، بحيث تخصب بويضة الأنثى من غير أن تلقح بحيوان منوي[2] ، ووجود هذه الظاهرة في أي حيوان يقرب للعقل العلمي امكانها في الانسان ، وان لم يكن ذلك طبيعيا ، ولكنه شذوذ من الطبيعة غير مستحيل الحدوث .

ثم وجد في التاريخ عذارى حوامل، وأطفال حوامل، وقيل انهن ولدن في ارحامهن أجنة [3] ، والذي يؤخذ من هذه او تلك هو ان المسيح ليس ابنا ليوسف النجارولا ابنا لله .

اما الاناجيل فقد اختصرت الطريق لتقرر أنه ابن الله ثم اخذت تعمل على تثبيت هذه العقيدة بذكرخوارق عديدة ، واثبت القرآن ان المسيح عليه السلام ـ

---

(١) انظر هذه الموازنة بأكملها وطولها في كتابه « الكتب المقدسة والمعارف الحديثة »

(٢) بوكاي ١٠٥ .

(٣) Readers dygest 1944/6

كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى باذن الله ، بل اثبت له اكثر من ذلك تكلمه في المهد وانه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرا باذن الله ، وارجاع كل ذلك الى اذن الله ينفي عنه صفة الألوهية ،لأنه سلب عنه القدرة على عمل اي شيء ، واذن فالخوارق التي جاءت على يديه ليست الا معجزات كمعجزات الانبياء الآخرين .

ولو كنا نعرف ما في الأناجيل التي أبيدت لكان لنا منها مدد آخر من المعلومات ولكن مما لا ريب فيه انها كانت تعارض الكنيسة ،وإلا فلماذا أبيدت؟ ووجود فيض من الأناجيل يعارض أربعة فقط مما يزعزع الثقة في هذه الأربعة ، على ان هذه التي ارتضتها الكنيسة لم تبق على ما كانت عليه بل دس عليها وزيد فيها وحذف منها . وهي بما تحوي من اختلافات ومعارضتها لمنطق الوقائع تحمل تكذيب نفسها . وقد قدمنا ما قيل فيها .

الجهاد في القرآن والتوراة والانجيل

كما رأيت في مآخذ تيموثاوس ومجلسه، وكما في رسالة « المدعين » هناك الحاح شديد على موضوع الجهاد في الاسلام ، وأنه اكراه في الدين ينافي حرية الأديان ، وأسرف القوم في تكرارهم هذا الرأي حتى انهم اعتبروا الجزية ربا ، ووصفوا نبي الاسلام الكريم الطاهر ﷺ بأوصاف نابية بذيئة ، ونحن نريد في هدوء ومنطق ان نستعرض هذا الموضوع في الأديان الثلاثة اعتمادا على النصوص وعلى التاريخ ، وندع للقارىء بعد ذلك حكمه .

ذكرت ان الاسلام يحارب الوثنية ،ويحارب المصرين عليها ، لانها اهدار للعقلية البشرية ، وسفاهة أحلام ، والاسلام جاء لينقذ الناس ويخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم والحضارة ، ولا يكون ذلك الا بتحرير العقل من الضلال والاستفادة من هداه ، اما الكتابيون اليهود والنصارى ـ بكل مللهم ونحلهم ـ فان الاسلام لا يكرههم على ترك دينهم ، والقرآن يقرر عن الطائفتين انهما ليستا على حق ، وفي تاريخ الاسلام واحداث فتوحه شواهد لا تحصى تبين سماحة الاسلام ازاءهما، وحسن معاملته لأتباعهما، لم يهدم الكنائس والبيع ليحولها

الى مساجد، ولكن المسيحيين هم الذين فعلوا ذلك ، ورجعوا بالحضارة التي بناها المسلمون في اسبانيا ثمانية قرون كما قال جيبون .

ولم يكن المسلمون يسرعون الى قتل الوثنيين ، بل كانوا يعرضون عليهم الاسلام ويعرفونهم به ، ويمهلونهم ليتفكروا ويعملوا عقلهم ، وقد طلب صفوان ابن أمية - بعد أن أهدر رسول الله ﷺ دمه، يوم فتح مكة، أن يمهل شهراً حتى يفكر وينظر فأمهله رسول الله ﷺ شهرين، ورأينا الوثنيين يحطمون أصنامهم أو يحرقونها، ويأسفون على عبادتهم إياها من قبل، كما فعل عمرو بن الجموح، وهند بنت عتبة وكثيرون.

ويذكر التاريخ أيضا افواجا من المسيحيين تركوا مسيحيتهم وألقوا بنفسهم في أحضان الاسلام ، ثم صاروا عاملين على نشره والدعوة له .

هذا عمل الاسلام بايجاز ، فماذا كان عمل الكتابيين :

جاء في سفر الخروج ١١/٣٤ وما بعدها .. بعد ان « صعد موسى جبل سيناء وأخذ بيده لوحي الحجر ونزل الرب في السحاب، فاجتاز قدّامه » ،وقطع معه عهدا هو :

« احفظ ما انا موصيك اليوم ، ها أنا طارد من قدامك - الأشوريين والكنعانيين والحيثيين ، والفرزيين ، والحويين ، واليبوسيين ، احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي انت آت اليها ، لئلا يصيروا فخا في وسطك ، بل تهدمون مذابحهم ، وتكسرون أنصابهم ، وتقطعون سواريهم » (١) .

وعملا بهذه الوصية التي تلقاها موسى من ربه نجده يوصي شعبه :

« ومتى أتى بك الرب الهك الى الأرض التي حلف لآبائك . . . ان يعطيك .. الى مدن عظيمة جيدة لم تبنها ، وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها ، وآبار محفورة لم تحفرها ، وكروم وزيتون لم تغرسها وأكلت وشبعت ، . . . (٢) .

---

(١) أعمدة كانو يقيمونها على المرتفعات تقوم مقام الأصنام ، ومن العهد القديم أن أنبياء بني إسرائيل فعلوا ذلك كثيراً بعد سليمان

(٢) تثنية ص٦/١٠

متى أتى بك الرب الهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها ، وطرد شعوباً كثيرة من أمامك ، الحثيين ، والجرجاشيين، سبع شعوب أكثر وأعظم منك . . . فإنك تحرمهم ، لا تقطع لهم عهداً ، ولا تشفق عليهم[1] .

ثم يكرر هذه الوصايا أيضاً فيقول:

«هذه هي الفرائض والأحكام التي تحفظون لتعملوها. . . تخربون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التي ترثونها آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء، وتهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار. . . وتمحون اسمهم من ذلك المكان[2].

ما ذنب هذه الأمم العديدة حتى تباد وتمحى ؟ لماذا لا تدعى إلى الدين الصحيح وتعلم ؟ أن الإسلام يدعو إلى عبادة الله الخالق ، ويقدم الأدلة الكافية على صدق ما يقول ، ويمهل الناس حتى يفكروا ، وإذا استجار مشرك بمسلم أجاره وحماه وأطعمه . . ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه ﴾ .

فهل بعد هذا يوصف الإسلام بالقسوة ، ويوصف الكتابيون بالرحمة والإنسانية ؟

ولقد دخل رسول الله ﷺ ـ نبي الإسلام ـ مكة معقل الشرك ، والتي حاربته سنين طوالاً ، وأهدرت دمه ، وأخرجته من بلده . . فلم يرق دماً ، بل أشاع عفواً .

أما موسى فحين نزل من فوق الجبل ووجد قومه عبدوا العجل ، فلم يستتبهم بل أمر بقتلهم « ووقع من الشعب في ذلك اليوم ثلاثة آلاف رجل »[4] .

ولعلنا لو أحصينا القتلى في غزوات رسول الله ﷺ جميعاً ما وجدنا إلا عدداً

---

(١) نفسه ص ٧/١ - ٣

(٢) ص ١٢/ ١ - ٤.

(٣) سورة التوبة/٦

(٤) خروج ص ٢٨/٣٢

ضئيلاً لا يعادل معشار ما قتل موسى في يوم واحد .

وبينما يوصي الإسلام برحمة المغلوبين ، ﴿ فأما منا بعد واما فداء ﴾[1] يوصي العهد القديم - كتاب اليهود والمسيحيين - بإذلالهم . فيقول :

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وان لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب الهك إلى يدك ، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف

« هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة . . . .

« وأما مدن هؤلاء الشعوب . . . فلا تستبق منها نسمة ما »[2]

فليوازن القوم بين هذا وبين القاعدة الإسلامية : من أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، كما قال القرآن ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾[3] .

وعامل الإسلام أسرى الحرب معاملة كريمة ، وتزوج رسول الله ﷺ ثلاثاً من اليهوديات ، وكان المسلمون يتزوجون ويتسرون من الأسرى كثيراً ، ولكن التوراة تقول على لسان الله لموسى :

« إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب الهك إلى يدك وسبيت منهم سبياً ، ورأيت في السبى امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها الى بيتك تحلق رأسها ، وتقلم أظافرها ، وتنزع ثياب سبيها عنها ، وتقعد في بيتك ، وتبكي أباها وأمها شهراً ثم بعد ذلك تدخل عليها . . . »[4] .

وليلاحظ القارىء أننا ننقل نص الكتاب المقدس ، وليس أقوال المفسرين والشراح كما فعل أصحابنا بنقلهم كلام البيضاوي وغيره بدون فهم ثم اتخذوه حجة على الاسلام .

---

(١) سورة القتال/٤

(٢) تثنية ٢٠/١٠-١٧

(٣) التوبة ١١

(٤) تثنية ٢١/١٠

وليوازن القوم بين عمل النبي محمد ﷺ إذ تزوج من صفية لأنها بنت سيد لا ينبغي ان يتزوجها شخص من عامة الناس ، ومن زينب المصطلقية التي كانت تحبه حباً بالغاً ، ومن ريحانة ، وكل منهن كانت بركة على قبيلتها ، وبسببها دخل الإسلام عدد منهم ، وبسببها أطلق الناس من تحت أيديهم من أسرى قبيلتها ، فهل جَزَّ رأس واحدة أو قلم أظفارها وتركها تبكي شهراً ؟

وفي غزوة بدر ـ وكان المسلمون قلة أمام كثرة من المشركين كاثرة أمر رسول الله ﷺ أبا أمامة بن ثعلبة الأنصاري بالمقام مع أمه لأنها كانت مريضة ، ورجع المسلمون من بدر وقد توفيت .

وجاء رجل يستأذنه في الجهاد فقال أَحَيٌّ والداك ؟ قال نعم ، قال : ففيهما فجاهد . واذن فقد كان النبي يسأل عن الوالدين وحاجتهما الى ابنهما ، ويفضل رعايتهما على الجهاد حتى في المواقف الحرجة وقلة المحاربين .

ولكننا نجد في لوقا أن المسيح نادى شخصاً ليتبعه ، فقال يا سيد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي ، فقال له يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم ، وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله[٢] ! فمحمد ﷺ نبي الإسلام يرجع صاحبه ليمرض أمه ، ويسأل الآخر إن كان له أبوان أو أحدهما ويؤثر له رعايتهما ، ويسوع الإله وابن الإله فيما يزعمون، يمنع صاحبه من دفن أبيه. وقد منع المسيح أيضاً مريم التي جلست عند قدميه من مساعدة أختها «مَرْتَا» التي كانت مرتبكة في خدمة كثيرة في بيتها، وقال ان مريم اختارت الطريق الصالح وهو الجلوس عند قدميه[١]، فأي الأمرين أليق عقلاً؟ أما الإسلام فقد جمع أمري الدنيا والآخرة وأجمل تعاليمه في قول الله تعالى: ﴿وابْتَغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض﴾[٢] فهذا دين منطق وانسانية!

واقرأ في الانجيل نفسه :

« وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم : ان كان أحد يأتي إلي

---

(١) ص ٥٩/٥٧ ـ ٦٠

(٢) ص ٥٩/٥٧ ـ ٦٠

(٣) سورة القصص ٧٧

ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوانه وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً[1]!

هذا بينما يوصي القرآن الإنسان بوالديه المشركين فيقول: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾[2] - فاختلاف الدين لا يمنع من بر الوالدين وحسن مصاحبتهما، ولماذا يجب أن يبغض تلميذ يسوع كل ذويه حتى نفسه؟

إزاء هذه النصوص لا ينبغي أن يسرف تيموثاوس ورفاقه في الحديث عن الجهاد في الإسلام أو عن قسوته ، ولديهم في كلا العهدين ما لا يقبله عقل ولا دين !،

ولهذا يقطع الباحثون ببطلان الأناجيل، ونحن ننزه أنبياء الله عن هذه الفظائع.

ولنلق نظرة عابرة على بعض الأصول التي قامت عليها المسيحية .

اسلاف المسيح :

أسلاف المسيح هم آباؤه من قبل أمه ، ومريم تنتمي إلى إبراهيم عليه السلام ، وذكر كل من متى ولوقا سلسلة النسب الطويلة فيما بين عيسى وإبراهيم ، وارتفع بها لوقا حتى وصل إلى آدم أبي البشر ، وجاء في سفر التكوين سلسلة نسب تبدأ بآدم ايضاً وتصل ابراهيم به واعتمدت الترجمة المسكونية للعهد الجديد شجرة النسب التي كتبها متى ، ولكن هناك خلافا لم يزل بين هذه الأصول الثلاثة ، فإذا أغضينا عن الخلاف في كتابة الأسماء ونطقها ، وهو أمر لا يهم كثيراً وجدنا الترجمة المسكونية تذكر ان السبي البابلي حدث بعد يوشيا الابن السابع والعشرين لإبراهيم ، بينما هو في انجيل متى قد حدث بعد أبنه يكنيا ، والمصدران معاً يدخلان في هذه السلسلة يوسف النجار « رجل مريم أم عيسى

---

(١) ص ١٤/ ٢٥ - ٢٧

(٢) سورة لقمان ١٥

الذي يدعى المسيح » ـ لأنه من نسل داود ، ويوسف النجار لا دخل له في نسب المسيح ، فهو كان فقط خاطباً لأمه مريم ، وكان ما يقتضيه نسب عيسى أن يذكر والد مريم وأجدادها ، ولا دخل ليوسف النجار .

وهذه السلسلة في كل من الانجيلين لا يمكن أن تصدق ولا أن يقبلها أي رأي أنثروبولوجي، لأنها جعلت الزمن فيما بين آدم وإبراهيم وإبراهيم وعيسى قصيراً جداً، وهكذا في كل المراحل التي ذكرت.

وبالرجوع إلى سفر التكوين للموازنة بين ما هناك وما هنا يظهر تضارب أكثر وما جاء في سفر التكوين لا يتفق أيضاً مع ما وصل إليه العلم الحديث .

وقبل الرجوع إلى العهد القديم ، نذكر أن إبراهيم في انجيل لوقا هو الأبن الحادي والعشرين لآدم ،وانجيل متى بدأ نسب المسيح بإبراهيم ،والسلسلة فيما بين إبراهيم وداود تحوي ١٤ شخصاً ، وهم في متى غيرهم في لوقا ، فالابن السابع في متى اسمه آرام ، وفي لوقا اسمه عرني ، والثامن هو عمنيا ويقابله في لوقا ادمني ، وادمني اسم زاده لوقا وجعل السلسلة به تبلغ ١٥ شخصاً ، والاسم العاشر سليمان يقابله في لوقا نحشون أو شالح ، ولوقا لم يذكر اسم سليمان أصلاً .

وبعد داود ، يذكر متى سليمان ابنه بينما يذكر لوقا ناتان ومتاتا ومنا ومليا . . . . وكلها اسماء لا توجد في متى ، ويأتي عيسى الابن الحادي والأربعين لإبراهيم في متى ، ولكنه عند لوقا الابن السابع والخمسين ، وعيسى هو الابن السابع والسبعين لآدم . وكلاهما يختلف عما في العهد القديم ، فأي هذه المصادر نصدق ؟ وجميعها يكذبها البحث العلمي .

ويقول متى ان « جميع الاجيال من إبراهيم الى داود أربعة عشر جيلاً ، ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً ، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً »[1] .

هكذا قياس بالمسطرة !

---

(١) ص ١/١٧ ـ ويحسن بالقارىء ان يرجع إلى كتاب « على هامش التاريخ المصري القديم » للمرحوم عبد القادر حمزة ، وما فيه من تفنيد لما جاء في سفر التكوين

الأخطاء التاريخية والأناجيل

تحدثنا من قبل عن أخطاء سفر التكوين في حديثه عن نشأة الكون ، ونريد الآن أن نـرى سلسلة الأنسـاب التي جـاءت بـه ، وهي السلسلة من آدم إلـى إبراهيم ،وقد عاش آدم ٩٣٠ عاماً ، وإبراهيم هو الابن العشرون له[١] وولد بعده بنحو ١٩٤٨ سنة ، وهذا تاريخ لا يصدق ولا يعقل ، هذا لأن إبراهيم عليه السلام وفد على سوريا في القرن الثامن عشر ق . م . عصـر انتشار الهكسـوس[٢] وهو عصر كانت الحضارة الانسانية قد تقدمت فيه شوطاً بعيداً جداً ، لا يحدث إلا في آلاف عديدة من السنين ، وعلى سبيل المثال كان العصر الجليدي في أوروبا في نحو ٥٠٠,٠٠٠ ـ ٤٠٠,٠٠٠ ق[٣] ، وفي الأرض التي عاش بها العبرانيون ترك أسلافهم أدوات حجريـة وجـدت في كهـوف عـدلـون وجبـل الكـرمـل وأم قطفة . . وغيرها وهي على حظ من الصنعة ، ويقدر العصر الحجري في هذه البقاع أنه كان في نحو ١٥٠,٠٠ سنة ق . م .

وإذن فتقدير ميلاد إبراهيم انه ١٩٤٤ تقدير ظاهر السخف .

ويبدو ان هذا الخطأ هو الذي قاد إلى الخطأ فيما بين إبراهيم وداود وعيسى ـ وقـد تحاشى متى ذكـر الأنساب فيمـا قبل إبـراهيم ، وجعله لوقـا الابن الحـادي والعشرين لآدم فزاد واحـداً على العهد القـديم ، ومن داود إلى المسيح زادَ لـوقا

---

(١) تكوين /٥

(٢) تاريخ سورية ١/١٩٠ (حتي) ـ وانظر ابراهيم أبو الأنبياء للعقاد.

(٣) G.H. Wells

خمسة أسماء ، وهناك مخطوطات قد ضاع منها بعض أوراق من أولها ، وبعضها اختفى منه الجزء الخاص بنسب المسيح ، ويبدو أنه عمل متعمد لأن أخطاء سفر التكوين اتضحت من زمن بعيد ،و« كانت كتب التوراة المنشودة قبل العصر الحديث تقدم للقراء في مقدمة توضيحية قائمة بتواريخ الأحداث التي وقعت منذ خلق العالم حتى عصر نشرها ، وكانت بعض نسخها تضع إبراهيم في القرن الأربعين ق م »[1] وعندما جاء العصر الحديث لم يعد في استطاعة الناشر ان يحتفظ بهذه القوائم الوهمية دون التعارض مع المكتشفات العلمية »(١) . فاكتفى بحذف هذه القوائم ولم يجرؤ على اعلان خطأ التوراة ، ومن المحتمل أن يكون انجيل لوقا تعرض لمثل هذا التعديل ، و«هذه المعطيات تقع في ميدان البطلان الذي تحدث عنه مجمع الفاتيكان الثاني» والفترة من إبراهيم إلى داود بها اختلافات كثيرة عما في متى وما في العهد القديم .

وحاول بعض المفسرين تخفيف هذه الأخطاء ، فذكروا أن سلسلة النسب لم تشأ استيعاب جميع الأسلاف ، ولكنه تفسير فاشل لأن السلسلة تذكر ان فلاناً ولد فلاناً وهكذا ، فلم تترك فجوة لاسم يهمل ، ثم إن التحديد الزمني بقطع النظر عن سلسلة الأسماء خطأ واضح .

تضارب الأناجيل

اشتركت الأناجيل الأربعة في ذكر أحداث ذات أهمية كبيرة في تاريخ المسيحية وتشكيل معتقداتها ، ولكن مع أهمية هذه الأحداث اختلفت الأناجيل فيها اختلافاً جوهرياً ، وهذا الاختلاف يتبعه اضطراب العقيدة وزعزعة أصولها ، وانفرد بعض الأناجيل بذكر أحداث هامة لم تذكرها الأناجيل الأخرى ، .فإذا صح هذا الحدث فلم لم تذكره الأناجيل الأخرى؟ وإذا كان باطلاً فلماذا ذكره ذاكره؟ وبعض أصحاب الأناجيل ـ فيما يزعم هؤلاء ـ كانوا من حواريي المسيح وشاهدوا هذه الأحداث ، فلم سكت عنها من سكت ولم اختلف فيها الذين ذكروها ، وقد ذكرنا من قبل قصة الشاب الذي كانت تسكنه الشياطين ، وأنه جاء مرة شاباً واحداً

---

(١) بوكاي ٥٠ ـ ٥١

ومرة اثنين ، وان الموقف كله كان مختلفاً؟

العشاء الرباني وعيد الفصح :

ذكرنا من قبل قصة السمك واختلاف الأناجيل في روايتها ، ومن هذا السمك كما يذكر يوحنا كان العشاء الرباني ، وكان قبل عيد الفصح ، بينما هو في الأناجيل الثلاثة الأخرى قد حدث في عيد الفصح ، ونظراً لأهمية عيد الفصح في اليهودية وفي المسيحية ، ولأهمية العشاء الرباني عند المسيحيين خاصة ، كان يجب أن يكون معروفاً بدقة وبكل تحديد مكان العشاء الرباني ووقته ، ولكنا نجد يوحنا يعنى بهذا الحادث ويفسح له في انجيله مكاناً واسعاً،وخطاب المسيح الذي ألقاه على تلاميذه أو على الأصح وصاياه تستغرق لدى يوحنا أربع اصحاحات ـ من الاصحاح الرابع عشر إلى السابع عشر، ولا توجد هذه الخطبة الطويلة عند الآخرين ، وهي تحوي معالم خطيرة في المسيحية فكيف يغفلها تلاميذه وقد سمعوها منه ؟ ومع اطالة يوحنا في وصية المسيح لم يشر بكلمة واحدة الى تأسيس القربان المقدس أثناء عشاء المسيح مع تلاميذه ـ هذا مع أن الصورة الكلاسيكية العامة عند المسيحيين تصور يوحنا في هذا العشاء بجانب المسيح ، ومن هنا يقطع الباحثون بأن يوحنا كاتب الانجيل غير يوحنا تلميذ المسيح[1] .

ملاقاته حواريه بعد صلبه :

ذكرنا من قبل اختلاف الأناجيل في وصف قيام المسيح من قبره وذكر الحرس الروماني ووجود ملكين في القبر مرة،ومجيء ملاك واحد من الخارج مرة أخرى ، ووجود ملاك واحد في القبر مرة ثالثة ـ أي إن الأناجيل الأربعة اختلفت في أهم حادث تقوم المسيحية عليه ، ثم هناك اختلاف في النساء اللائي جئن إلى قبره ، فمرة هي مريم المجدلية ومريم الأخرى[2] ، ومرة كن المجدلية وأم يعقوب وسالومة[3] ، ويقول لوقا انهن كن نساء أتين معه من الجليل ، وكان

---

(١) راجع بوكاي من ١١٧ ـ ١٢٠ ، وانظر

The pelican book- 5 carnuch- The Deeth of Jesus p 43

(٢) متى ١/٢٨

(٣) مرقس ١/١٦

معهن أناس[1] ، ويذكر يوحنا مريم المجدلية وحدها[2] ، وكذلك الأمر في ظهوره لتلاميذه بعد قيامه من قبره. فمتى يذكر أنه قابل مريم المجدلية ومريم الأخرى ، بعد منصرفهما من عند قبره لتخبرا تلاميذه ، ثم قابله الأحد عشر تلميذاً على الجبل في الجليل، ويذكر مرقس أنه ظهر أولاً لمريم المجدلية وحدها، فذهبت وأخبرت الذين كانوا معه ، وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين من تلاميذه وهما يمشيان ، وأخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون، أما لوقا ذلك القصاص البارع فيذكر أن إثنين منهم كانا منطلقين إلى قرية تبعد عن أورشليم ستين غلوة اسمها عمواس ، وكانا يتكلمان عن حوادث يسوع وصلبه وقيامه ، وفجأة إقترب منهما يسوع وشاركهما الحديث ولكن أعينهما أمسكت عن معرفته ، فأخذ يشرح لهما قصته حتى اقتربوا من القرية فتظاهر أنه يريد مكاناً آخر ، فدعواه ليمكث معهما فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما ، فانفتحت أعينهما وعرفاه ، فاختفى عنهما ، ثم رجعا إلى أورشليم ليخبرا تلاميذه الأحد عشر وكانوا مجتمعين مع آخرين ، فأخذا يخبرانهما بما حدث وإذا يسوع نفسه واقف وسطهم ، وسألهم عن طعام فقدموا له سمكاً مشوياً وعسلاً فأكل[3] . فلوقا لم يجعل مريم ورفاقها يرينه ، ورآه إثنان أجنبيان ، وجعله يظهر لتلاميذه ومعهم آخرون ، وهذا يختلف عما ذكر صاحباه.

وبقي يوحنا ، وقد سبق شيء عما ذكره في هذا الموضع ، فهو يذكر أنه ظهر لمريم وحدها عند القبر ولم تعرفه أول الأمر ، ولكنه قال لها : إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ، وأمرها أن تبلغ تلاميذه ، وعشية اليوم نفسه ظهر للتلاميذ وهم يجتمعون والأبواب مغلقة ، فوقف وسطهم وسلم عليهم ، وبعد ثمانية أيام ظهر لهم أيضاً وهم في حجرة مغلقة الأبواب ، وعاتب توما الذي لم يكن رآه ولم يصدق قيامته ، وصنع أمامهم معجزات كثيرة ، وبعد هذا ظهر لهم على بحيرة طبرية في قصة السمك التي لم يتفق عليها أيضاً .

فيوحنا أظهره أربع مرات ، وذكر إضافات ليست عند الآخرين .

---

(١) ص ٢٣/ ٥٥ ، ١/٢٤٢

(٢) ص ٢٠/ ١

(٣) انظر لوقا ص ٢٤

وفي أعمال الرسل يذكر لوقا شيئاً لم يأت في إنجيله ، وهو أنه حدث تلاميذه أربعين يوماً[1] ، وبهذا الحديث الذي لم يذكره غيره أخذ المسيحيون وحددوا عيد صعود المسيح بأربعين يوماً بعد الفصح - هذا بينما تذكر الرواية الإنجيلية أنه صعد يوم قيامه من قبره[2] .

ومكان ظهوره لم يتفقوا عليه أيضاً ، قال متى : إنه ظهر في الجليل ، وقال لوقا ظهر في الناصرة .

وحتى صعوده إلى السماء ، وهو أمر ذو أهمية في العقائد المسيحية ، لم تتفق الأناجيل فيه ، فقد سكت عنه متى ويوحنا ، وذكره مرقس ولوقا مختلفين ، في حديثه ، قال مرقس رفع إلى السماء وجلس عن يمين الله[3] ، ويرى الآب روجيه أنها عبارة مصنوعة أضيفت[4] ، وعبارة لوقا « إنفصل المسيح عنهم ونقل إلى السماء »[5] .

وفي طبعة الأناجيل الأربعة المتوافقة التي نشرتها مدرسة الكتاب المقدس بالقدس عام ١٩٧٢ . تعليقات تناول بعضها صعود المسيح وفسره بأنه ليس صعوداً بالجسد[6] .

ولعل تعليق المدرسة متأثر بما في كتب التفسير الإسلامية التي فسرت « رافعك » إليَّ ، بأنه رفع معنوي ، وبأن الله تعالى جعله أسمى من أن ينال منه أعداؤه ، وأيضاً بما يقرره علم التوحيد الإسلامي من أن الله تعالى ليس جسماً ولا يحويه مكان ، لهذا جاء في هذه الطبعة « الواقع أنه لم يحدث صعود بالمعنى الفيزيقي نفسه ، فليس الله بأعلى أكثر مما هو أسفل »[7] . يريدون أنه لا يتصف

---

(١) اعمال ١/ ٢ - ٣

(٢) بوكاي ١٢٣

(٣) ص ١٦/ ١٩

(٤) بوكاي ١٢٣ -

(٥) ص ٢٤/ ٥١

(٦) بوكاي ١٢٣ - ١٢٤

(٧) نفسه ،

بعلو ولا دنو مكاني .

ولاحظت هذه الطبعة تضارب لوقا مع نفسه إذ جعل صعود المسيح كان يوم قيامته ثم يذكر في أعمال الرسل أن رفعه كان بعد أربعين يوماً من قيامته ، ويرى الكاتب أنها حيلة أدبية إلى أن مدة ظهوره قد انتهت ، أي إنه يقرر أن لوقا كان له حرية التصرف في رواية أحداثه حسبما يهديه خياله .

وقد سكتت الأناجيل عن حياة السيدة مريم العذراء بعد نهاية المسيح ، وكان الأمر يقتضي عناية بام الآله، كيف عاشت ومتى ماتت، وأين دفنت

وهل تزوجها يوسف النجار وأولدها ؟

جاء في «متى» أنه كان يعلم الناس في وطنه فبهرهم بحكمته حتى قالوا! « أليس هذا إبن النجار ، أليست أمه تدعى مريم ، وأخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ، أو ليست أخواته جميعهن عندنا ؟ »[1]

وجاء في يوحنا : وكان عيد اليهود عيد المظال قريباً ، فقال إخوته : انتقل من هنا واذهب إلى اليهودية لكي يرى تلاميذك أيضاً أعمالك . . . لأن إخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به ، ولما كان إخوته قد صعدوا . . . صعد هو لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء[2] . ولم تذكر الأناجيل الأخرى هذا ، وجاء إسم يوسي في النساء اللائي شهدن صلبه ، ولم يذكر أنها هي أخته ، بل بنت زيدي ، واستبعد المعلقون هذا ، لأن الكلمة نقلت عدة مرات ، وهي في الأصل آرامية تعني الأقرباء ، وترجمت إلى اليونانية بمعنى الإخوة ، وذكرها في بعض الأناجيل دون بعض مثل آخر من اختلافها .

وحادث الصلب وإسلامه الروح يختلف أيضاً بين إنجيل وآخر ، فجاء في متى :

« ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : أيلي أيلي لما

---

(١) ص ١٣/ ٥٥ ـ ٥٦

(٢) ص ٧/ ٣ ـ ١٠ .

شبقتني ، أي إلهي إلهي لماذا تركتني . . »

« وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل،والأرض تزلزلت والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة . وظهر الكثيرين »[1] .

وأما مرقس فيقول : انشق حجاب الهيكل . . . » ولم يذكر زلزلة الأرض ولا تشقق الصخور ولا قيام القديسين[2] ، وذكر كلمة ألوي بدل أيلي .

وقد ذكرا معاً أن قائد الحرس لما رأى الزلزلة قال حقاً كان ابن الله ، ولكن لوقا يذكر أنه قال : يا أبتاه في يديك استودع روحي ولم يذكر لوي ولا أيلى ولا لما شبقتني ، وذكر أن قائد حرسه قال : بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً »[3] .

ويوحنا هو الوحيد الذي ذكر مريم أم المسيح عند صلبه ، قال : وكانت واقفات عند صلب يسوع أمه ، وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية ، فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفا ، قال لأمه : يا إمرأة هوذا إبنك ، ثم قال للتلميذ هوذا أمك ، ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصّتِيّه » ـ ونحن نعلم من لوقا أن له اخوة كانوا قادرين على الرحلة والتنقل[4] وكانوا أولى أن تكون معهم .هذا كل ما ذكر عن أم الإله ، أين أولادها الذين ذكروا ، وأين يوسف النجار الذي صحبهما إلى مصر وتنقل بهما في فلسطين ، وهل كانت كل هذه الصحبة وهي مجرد خطيبة ، أم كانت زوجة ، ولماذا تترك لتلميذ كان عيسى يحبه ولم تبق عند يوسف النجار ؟

ولم يذكر يوحنا صرخاته ولا شق الهيكل ولا شيئاً عن قائد المائة ، ويجد من يقرأ الأناجيل خلافات كثيرة متضاربة في وصف هذا الحادث العظيم !

وكل هذا يرجع إلى أن الأناجيل روايات شفوية جمعت في وقت متأخر فخضعت للزيادة والنقص والتعديل والتزيين تبعاً لأهواء نقلتها .

---

(١) ص ٢٧/ ٤٥ ـ ٥٤ .

(٢) ص ١٥/ ٣٧ ـ ٣٩ .

(٣) ص ٢٣/ ٤٦ ـ ٤٨ .

(٤) لوقا ص ٨/ ١٩ .

وأنقل في ختام هذا الحديث مقتطفات من رأي الدكتور موريس بوكاي عن الأناجيل وعن القرآن .

ذكر في خاتمته عن الأناجيل : أن ما ورد عن المفسرين المسيحيين البارزين يؤدي إلى رفض « الدعاوى الشكلية . . . التي تخص التاريخية المطلقة للأناجيل التي يدعى أنها نقلت بامانة ما فعله المسيح . . » ثم قسم الحجج التي تدحض هذا الإدعاء الى فئات عدة على حسب تعبيره :ـ

١ ـ « العبارات المذكورة في الأناجيل ، فهي تثبت تناقضات جلية . . . ولا يمكن قبول الأمور غير المعقولة ، أو دعاوى تتعارض مع المعطيات التي اثبتتها المعارف الحديثة . وكثير من المسيحيين يجهلون هذه المتناقضات والأمور غير المعقولة أو التي لا تتفق مع العلم الحديث ، وهم يصابون بالذهول عندما يكشفون كل هذا .

٢ ـ أن المعارف الحديثة وقد ألقت النور على تاريخ (اليهودية ـ المسيحية) والتنافس بين الطوائف توضح وجود أمور تحير قراء عصرنا ـ لم يعد مفهوم المبشرين الاعتقاد بأن كتاب الأناجيل كانوا شهوداً معاينين أمراً قابلاً للدفاع ، وإن ظل حتى هذا اليوم لدى كثير من المسيحيين .

٣ ـ إن الطابع التاريخي للأناجيل لا يسمح بأي جدل « دفاع » ـ لكن هذه الوثائق تعرفنا بعقلية الكتاب المتحدثين باسم الطوائف المسيحية الأولى . . . وتعرفنا بوجه خاص بالخصومات بين (اليهود المسيحيين) وبين بولس . إن دراسات الكاردينال دانيلو تعتبر حجة في هذه النقاط .

فكيف ندهش إذن لتشويه المبشرين لبعض الأحداث في حياة المسيح ؟ هؤلاء كانوا يهدفون إلى الدفاع عن وجهات نظر شخصية ! كيف ندهش لحذف بعض الأحداث ؟ ، كيف ندهش للطابع الروائي في بعض الأحداث الأخرى .

٤ ـ خيالات متى ، والمتناقضات الصارخة بين الأناجيل ، والأمور غير المعقولة ، وعدم التوافق بين معطيات العلم الحديث ، والتحريفات المتوالية للنصوص . . . كل هذا يجعل الأناجيل تحتوي على اصحاحات وفقرات تنبع من

الخيال الإنساني وحده »[1] هـ .

هذه شهادة رجل غربي مسيحي . . . نضعها أمام الذين يدعوننا أن نتبع الأناجيل . ولسنا بحاجة إلى شتائم أو سباب !

---

(١) راجع بوكاي ١٣٠ ـ ١٣١

التأليه البشري

تأليه بعض المخلوقات قديم جدا . ولا يزال يوجد بين البدائيين ومن جمدوا على التقاليد الدينية الموروثة بدون بحث أو نظر ، فقد عبد الانسان قوى الطبيعة وعبد الشمس والقمر والكواكب الأخرى ، وتاريخ الأديان خصوصا في الشرق الأوسط غاص بهذه المظاهر ، ومنها شاع ما يعرف باسم الطوطم والتابو من عبادة الاجداد والاشجار وآثار الموتى .

وترقت بعض الأمم فعبدت آلهة لا ترى ولكن خلعت عليها صفات البشر ، فكان لدى اليونانيين عدد كبير من الآلهة يختصمون ويحقد بعضهم على بعض ويدبرون المكايد وتشيع بينهم الأحقاد وهكذا ، ولكن ميزتهم انهم لا يموتون ،وجاء عصر الفلسفة والنضج الفكري فأنكر بعض المفكرين هذه الديانة وأنكر بعض آخر هذه الصفات ، ولكن مما لا ريب فيه ان فلاسفة اليونان حتى الكبار منهم لم يستطيعو أن يتخلصوا من خرافات السابقين .

وفي مصر وجدت اسطورة ايزيس وأوزوريس وحوريس ، وهي معروفة ومشهورة فكانت بداية التثليث فيما نعلم ، واعتقد الناس أن دماء الآلهة سرت في شرايين الملوك فالهوهم وعبدوهم ، وكان في هذه العقائد ما يثبت سلطان الملوك ، فكانوا يحرصون على بقائها وتثبيتها .

في روما وجدت اسطورة مشابهة ، خلاصتها أن توأمين هما روميولس وريميوس ، وجدا في الصحراء ، وحنت عليهما ذئبة فأرضعتهما ، ومات ثانيهما وبقي « روميولس » . فلما نما وترعرع أسس مدينة روما ، ومنه جاء ملوكها ، فهي

مدينة مقدسة وملوكها من سلالـة الآلهة ، فـظل الناس بعـد ذلك يعبـدون الملوك الرومانيين ، فلما ظهرت المسيحية حاربوها حرصا على مجدهم حتى كان عصـر الامبراطور البيزنطي قسطنطين ، فوجد أن تيار المسيحية قد أصبح عنيفا أقوى من أن يحارب ، وأن محاربته تهدد سلطانه ، فأعلن المسيحية دينا رسميا لدولته ، ولم يكن الناس جميعا مستعدين لقبولها فأجبرهم عليها بالتعذيب والقتل ، وأريقت دماء كثيـرة وذهبت أرواح وعانى الكثيـرون من الاغراق والاحـراق والضـرب مـا أزهق ارواحهم أو تركهم زمنى وعاجزين .

وكانت مدرسة الاسكندرية قد اضطلعت بدرس الفلسفة اليونانية ونشـرها ، وازدهر فيها الفكر اليوناني مدة طويلة ، فلما ظهرت المسيحية وجدت في هذه المدرسة تراثا وثنيا لم تستطع ان تتخلص منه، بل سيطر هو على المسيحية .

وقد حارب أباطرة الرومان عبادة ايزيس وشق عليهم اماتتها حتى لنجد أحد عشر امبراطورا يقيمون على حربها ، ومع ذلك لم تمت وانمـا ظهرت في صـورة أخرى واسم آخر ـ ظهرت في عبادة ديمتـر ـ يونـانية ورومـانية ، وامتـزجت بعبادة « مثرا » واتخذوا لها صورة الأم الحانية فرسموها تحتضن وليدها في مظهر ينم عن الحنان والبر من الأم والبراءة والطهارة من الطفل ، وهذه الصورة بكل ما فيها هي الصورة التي يرسمها المسيحيون للسيدة مريم العذراء وهي تحمل طفلها المسيح .

وكما يذكـر كارليـل في كتاب « الأبـطال وعبادة الأبـطال » أن الناس كـانوا يعظمون البطل ويعظمون أمه وأبـاه ، فجاءت عقيـدة التثليث بهذا، وظـل الناس يخلعون على الأبطال صفات الآلهة ، حتى كان النبي محمد ﷺ فقضى على هذه العقيدة باعلانه أنه بشر .

ويذكر الدكتور سير آرنولد ان ديانة التوحيد هي أرقى الديانات البشرية وهـو قول يردده الكثيرون من رجال الديانات والأنثروبولوجي ، أمثال جيمس فريزر وبتلر ، ذلك أن عقيدة التثليث او التثنية انما هي بقايا من الديانـات البدائيـة التي كانت تدين بآلهة عديدة لكل شيء إله .

وهناك أساطير كثيرة وخرافات تملأ العهد الجديد ، ففضلا عما ذكرنا عن

أعمال بولس نجد يوحنا اللاهوتي له رؤى في اليقظة ليست انضج مما في قصص ألف ليلة وليلة، وقد سمع يوحنا هذا وهو في خلوته صوت المسيح وأملى عليه تعاليم ورسائل الى رجال الكنائس ، ثم انفتح باب السماء فرأى يوحنا عرش الله والله جالس عليه ، وحوله أربعة وعشرون عرشا عليها أربعة وعشرون شيخا ، ومن العرش تخرج بروق ورعود ، وقدام العرش بحرُ زجاج شبه البلور ، وحوله أربعة حيوانات عجيبة ، وسِفْرٌ عليه سبعة اختام لم يستطع أحد فكها مما أبكى يوحنا ، ثم قام خروف كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة ارواح الله المرسلة الى الأرض ، فسجدت الحيوانات والشيوخ للخروف ، وقالوا له : أنت ذبحت واشتريتنا لله بدمك .

وهكذا وصف طويل للخروف الذي هو المسيح وللرعود والبروق والملائكة الأخرى . . وكلها حقا مما لا يتأتى الا في الاحلام ! ويدهش الانسان كيف طالت غيبة يوحنا وأحلامه الى كل هذا المدى . ولكن ندهش أكثر لأن هذه الرؤى أصبحت تعاليم دين ورسالة مقدسة يتعبد بها قوم يعيبون الإسلام .

فهل يدعوننا ان نتبع أحلاما وخيالات ؟ وما حجة يوحنا على أنه رأى وشهد ، وان ما رآه وشهده وحي وحق يجب اتباعه ؟

.هذه الديانة إذن لم تخرج عن نطاق الأديان البدائية، والأساطير التي شاعت في الأمم القديمة ، ذلك لأنها لا تمت إلى المسيح بصلة ، وانما هي شيء معرف ومستحدث من أذهان بشرية ، وخرافات موروثة عن أمم شتى .

عقيدة الصلب والفداء

تقـرر المسيحية ان عيسى علق على الصليب حتى مـات ، وأنه عـانى آلام الصلب وصرخ صرخة انشق لها جدار الهيكل ،وأنه مات بسرعة ، وتـوسط بعض الناس ان يدفن ، فدفن ،وفي اليوم الثاني وجـدت مقبرتـه مفتوحـة ولم يوجـد بها جسده ، ثم حضر بعد ذلك وقابل تلاميذه وودعهم ، ثم ارتفع الى السماء .

فكيف قبل الإلّه وهو ابن الإلّه ان يصلب ويعذب هكذا ، أليس للإلّه قـدرة يدفع بها عن نفسه ؟

يقول المسيحيون انه صلب وتحمل الآلام ليمسح بدمه خطيئة آدم التي ارتكبها في الجنة بأكله من الشجـرة المحرمة فبقيت الخطيئة في عقبه، حتى أزالها المسيح بدمه .

هذا ما تقولهالمسيحية . .

أما الاسلام فانه ينفي صلب المسيح ويقرر ان الله نجـاه من الصلب ، وأن الذي صلب شخص آخر شبيه به ، وجاء هذا في قول الله تعالى عن اليهـود . . . ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . . . ﴾[1] .

وليس كل الفرق المسيحية تقول ان المسيح صلب ، بل هناك من يقولون ان

---

(١) سورة النساء ١٥٧ ـ ١٥٨ .

الذي صلب غيره أيضا ، وقد جاء هذا في بعض اللفائف التي وجدت حول البحر الميت حديثا ، وأيضا ذكره جورج سيل في ترجمته القرآنية تعليقا على هذه الآية .

وجاء في القرآن غير مرة أن آدم تاب الى الله من خطيئتـه فتاب الله عليـه ، وذلك كما وكز موسى ـ عليه السلام ـ رجلا مصريا فقضى عليه ، ثم قال :﴿ رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ﴾

وباب التوبة مفتوح دائما لكل مذنب وهذا من رحمة الله تعالى .

الاسلام يقرر أنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، وكل امـرىء بما كسب رهين ، آدم وحده مسؤ ول عن خطئه، وكل واحد غير آدم مسئول عن عمله .

واذا كان المسيح من أبناء آدم فما مسؤ وليته عن خطيئـة لأبي البشر جميعـا حدثت قبل قيام هذه الدنيا ؟ ولماذا يكون عيسى هو الذي يمحوها من بين ملايين البشر ؟

واذا كان عيسى ابن الله فما ذنب ابن الله حتى يقتل نفسه لخـطيئة ارتكبهـا واحد من مخلوقاته أو مخلوقات أبيه .

هذا ما يجعل المسألة امام المسلمين غير منطقية .

وتقص الأناجيل ان عيسى لم يكن يريد أن يقتل ، وأنه دافع عن نفسه أمام بيلاطس ، وان محاكمته كانت على ادعائه انه ملك اليهود حسبما وشى به اعداؤ ه، فلو انه كان قد صلب ليمسح خطيئة آدم لقدم نفسه طائعا بدون محاكمة ، ولما دافع عن نفسه وطلب النجاة ! ثم اننا نجده قبل ذلك مع تلاميذه يبيت خائفـا وجلا ان يقبض عليه جند الرومان بل ويعاتبهم على أنه يسهر وينـامون ، ونجـده يتنقل من مكان الى مكان كي يخدعهم ويفلت منهم ، ولو أنه كان يريد محو خطيئة آدم ما تردد ولا تهيب الصلب ولا حاول الافلات ، لأنه جاء لهذا العمل .

وانتقال خطيئة الآباء الى ابنائهم لا يجري عليها المسيحيون ، فهم يـدعون الى المسيحيةأبناء الوثنيين كما يدعون المسلمين « الزنادقة » والكفار الذين لا دين

(١) سورة القصص ١٥ ، ١٦ .

لهم وهؤلاء جميعا انحدروا من آباء واجداد مخطئين فكيف تطهرهم المسيحية ؟ أيقتل مسيح آخر كل يوم ليمحو ذنوبهم ؟

ثم كان من فضل المسيح أنه فتح باب التوبة الذي أغلقه أحبار اليهود أمام مرتكبي الذنوب ، وقد قبل الناعطيه والمجدلية وغيرهما من الآثمات والآثمين ومحترفي الدعارة ، فكيف ترفع عنهم آثامهم وتبقى آثام ابيهم الأول .

لو ان شخصا قتل آخر ثم هرب او مات قبل أن يعاقب أيتحمل عقوبته بنوه فيقتلوا او يسجنوا ؟ ان الحكومات الآن لا تفعل ذلك ، ولو فعله حاكم لكان ظالما مثار تندر ، فهذه الحكومات اذن اعدل من الله ؟

لا ريب ان فكرة الصلب والفداء لا تخضع لمنطق ولا يقبلها عقل ، وقد جرى المسيحيون عليها تقليدا لبولس ، ولم يجرأوا على بحثها منطقيا ، وهذه ميزة الاسلام اذ يدعو اولا الى العقل والبحث، ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾[1] ، فهذا افتراض وجر الى حظيرة المنطق ، ثم يسأل: ﴿ أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ﴾ ؟

فالله ـ تعالى ـ لم يتخذ صاحبة فلا يمكن ان يكون له ولد، ثم هو ليس بحاجة الى ولد لأنه خلق كل شيء وحده فهو قادر على ما خلق ، وهو يعلم كل شيءفلماذا يتخذ له ولدا ، ﴿ لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء ، سبحانه هو الله الواحد القهار ﴾[3] .

فلأي شيء يدعونا « المدعون » او يدعونا « تيموثاوس » وهم يهربون من المنطق ويجرون وراء خرافات، قديمة، أيدعونا هؤلاء ان نتبع رعاعاً لا أدب لهم ؟ وهل قدموا لنا الا البذاءة وقذارة الألفاظ ؟

الحمد لله الذي رضي لنا الاسلام دينا وجعلنا مسلمين
اللهم أحفظ علينا ديننا واحينا مسلمين وأمتنا مسلمين
وصلى الله على سيدنا محمدالنبي الطاهر الامين الذي
أنقذ الناس من الشرك واخرجهم من الظلمات الى النور .

---

(١) سورة الزخرف ٨٢ . (٢) سورة الأنعام . (٣) سورة الزمر ٤ .

خاتمة

أكرر في ختام هذا الحديث ما ذكرته في أوله من ان هذه الاتهامات مما دسّ على المجلس الملي القبطي بالاسكندرية بقصد الوقيعة بين المسلمين والأقباط ، وقد تركت جوانب من الشتائم الوقحة تطهيراً للقلم وصونا للقراء منها ، ولم يسلم رئيس الجمهورية من سفاهاتهم ، ولكن متى كان العلم والايمان مما يعاب به الناس ؟ فاذا كانت الفضائل في نظر المدعين عيوبا فان شتائمهم ثناء وشرف لكل من يتعرضون له .

وقد نشطت في الأيام الاخيرة حركة خبيثة ، اكثرت من تصوير الرسالتين وتوزيعهما بالبريد وبغير البريد اثارة لمشاعر المسلمين واستفزازا لهم، وفي هذه الردود التي كتبتها ما يهدىء من روع المسلمين ، ويخفف من وطأة هذه الشتائم ، ووخزها في نفوسهم. ومن جانبنا أعرضنا عن كل شيء مثير ، ولم نر أن نبادل الكاتبين الاستراليين شتما بشتم، فهذا فضلا عن أنه لا يناسبنا ولا يرضاه ديننا الاسلامي ، لا جدوى وراءه الا الاثارة التي نتحاشاها ونعمل على تهدئتها ، وحسبنا اننا نهجنا منهجا علميا بحتا اعتمدنا فيه على عرض النصوص وذكر ما قال الشراح والباحثون ، والبحث العلمي من طبيعته ان يعتمد على العقل والمنطق ، وينأى عن السفاسف والترهات ، ثم هو لا يدع حزازات في النفوس .

وغني عن الذكر ان منهج الشتائم والسباب نَابٍ عن المسيحية كما هو ناب عن الاسلام ، وعن أي دين آخر ، فهؤلاء لا يمثلون المسيحية في شيء .

والقرآن ذو فضل على المسيحية والمسيحيين ، لأنه عني بتبرئة السيدة

مريم ، وقرع الذين رموها بالبهتان العظيم ، ثم ذكر للسيد المسيح معجزات لم تذكرها الاناجيل ولا أعمال الرسل ، وبين أنه ليس من المستحيل أن يولد ولد من غير والد بيولوجي ، فقال القرآن الكريم :

﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ .

والمسلمون هم الطائفة الدينية الوحيدة التي يستفيد منها المسيحيون في هذا الموقف ، فالآخرون يقولون ان يسوع هو ابن يوسف النجار ، فاذا طعن المسيحيون القرآن وكذبوه فقد خسروا شاهدا على براءة السيدة مريم ، ويكفي أن يجدوا ملايين من المسلمين في كل بقعة تشهد ببراءة مريم ، وبان المسيح عليه السلام رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، ومن فجر الدعوة الاسلامية ، تلي هذا القرآن على نجاشي الحبشة المسيحي ، فبكى وخط على الأرض خطا ضئيلاً وقال ما بيننا وبين الاسلام الا مثل هذا ، ثم حمى المسلمين في أرضه وأبى ردهم الى كفار قريش .

لهذا نهيب بالمسلمين الا يعبأوا بهذا الهراء ، وان يطمئنوا على دينهم ، ويوقنوا بانه اقوى واحصن من ان ينال منه مثل هذا الهراء .

والاسلام ـ كما يعرف الجميع دين سمح ، وقد قدمنا من مظاهر سماحته وحسن معاملته الدينية للكتابيين ما يسجله له التاريخ بحروف من نور ، ولن ينسى مسلم ولا مسيحي وصية ابي بكر لأسامة بن زيد قائد اول حملة في خلافته ، وفيها : « .. وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له » والذين فرغوا انفسهم في الصوامع هم الرهبان المسيحيون ، وهذا ما لم يفعله الرومان ولا اليهود ولم يفعله المسيحيون مع المسلمين الاسبان : ولا المسيحون مع المسيحيين .

وبعد فهذا عمل يشهد الله ما أردت به الا وجهه الكريم ووجه الوطن العزيز ،

---

(١) سورة آل عمران ٥٩ .

واني أضرع اليه سبحانه أن يتقبله بقبول حسن رحمة منه وفضلا ، وان يجعل له الأثر في نفوس قارئيه مسلمين وغير مسلمين ، وله الحمد أولا وأخيرا .

واكرر صلاة الله وسلامه على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .

العبد الفقير الى رحمة ربه

عبدالجليل شلبي

مصر الجديدة : ١٥ رمضان ١٤٠١ هـ
١٦ يوليه ١٩٨١ م

محتويات الكتاب